T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 163/1

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى بعبده ١١٧٥

٢٢٢

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الخ

سورة فاتحة الكتاب وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو مكي بالنص الحمد لله أي واجب لله أو ثابت له وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على إنعامه وعلى شجاعته وحسبه والحمد باللسان وحده وهو إحدى شعب الشكر ومنه الحديث الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والمدح ثناء على ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما أبديا أزليا رب العالمين الرب المالك ولم يطلقوا الرب إلا على الله وحده وقالوا الرب هو الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الأعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الأجسام والجواهر والأعراض

أنزل القرآن على عشرة أحرف بشير ونذير وناسخ ومنسوخ وعظة ومثل ومحكم ومتشابه وحلال وحرام

لا قائل بالاستحباب لأنها فرض عند الشافعي وواجبة عند أبي حنيفة إلا أن يراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند أبي حنيفة وفيه بعد

أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التورية لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشر من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان طب عن واثلة جامع الصغير

بل عدم نزول الآخرة آية واحدة وهو من نصف شعبان فقط

والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده الرحمن الرحيم
ذكرهما دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادهما
لخلو الاعادة عن الافادة مالك يوم الدين عاصم وعلي ملك غيرهما وهو
الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم
ولان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وقيل المالك اكثر ثوابا لانه
اكثر حروفا وقرأ ابو حنيفة والحسن رضي الله عنهما ملك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين ايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر والكاف
حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم
مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل
وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص
والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ونخصك
بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات لانه لما ذكر
الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم
بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات
فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته
نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة
قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة او لينتظم الآي كما قدم الرحمن وان كان ابلغ
لا يتقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد
الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة واعلم ان العبادة تحلية المؤمن
وباب الجنة فمن لم يدخله عن باب العبادة فقد خسر ولم ينل الى السعادة
الابدية والمقصود من الخلقة الانسانية والجنية العبادة والعرفان
حيث قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي المؤمنين
من فريقي الجن والانس دليله في السابق وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى اي مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما بالنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله لله دليل على ان من كان هذه صفته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء ٢

اريد به الاستمرار اي مالك يوم الجزاء فيجوز ان يكون صفة للمعرفة وهو الله تعالى

وهو انتقال من اسلوب الى آخر ... ازيد في ... القلوب ... واحسن تطرية لنشاط ... واستدرار ... ٢

اي الذي ... في قوله الحمد لله

عن العبادة ٢

وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعـ
وهذه الآية لا تجوز ان تخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم
للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم
لجهنم كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لآمرهم
وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل
العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في
القرآن فهو توحيد والكل يوحدونه في الآخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون
موحدون في الآخرة دليله قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة
الى الابد اقل من يوم اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على المنهاج الواضح او اهدنا
في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى بنفسه كهذه الآية وقد
جاء متعديا باللام وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا وهداني ربي الى صراط
مستقيم والسراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة
اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا ليجانس الطاء في الاطباق
وقد تشم الصاد صوت الزاي لانهما مجهورتان وهي قراءة حمزة والسين
قراءة ابن كثير في كل القرآن وهو الاصل في الكلمة والباقون بالصاد لانه
وهو لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل
والمراد به طريق الجنة وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم
بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد و
الاشعار بان الصراط المستقيم تفسير صراط المسلمين فيكون ذكره شهادة
لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم
هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة للذين على انهم جمعوا بين النعمة
المطلقة

[Margin notes: لآمرهم — مصحف عثمان — من حيث انه مقصود بالنسبة — التفسير والبيان — غضب الله — الذين]

[Margin note: وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل النبي صلى الله عليه وسلم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذ بها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة]

المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما جاز
وقوع صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع غير بين
متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون
والمنعم عليه والمغضوب عليه متضادان وكان الذين قريب من النكرة
لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص
الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من
وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية
الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذبين وانزال
العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت
يده وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب
عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل ولا زائدة
عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت سمي به
الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضه سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وهو مبني وفيه لغتان مد
الفه وقصرها هو الاصل والمد باشباع الفتحة قال ويرحم الله عبدا
قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال عليه السلام لقنني
جبريل آمين عند فراغي من قراءة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب
وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف وليس من القرآن
وفاقا لكن يسن ضم السورة به لقوله علمني جبريل آمين عند فراغي من
قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي عنه
آمين

في قوله ولا الضالين

آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية
لما روي عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين
ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه
عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه السلام اذا قال
الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه
تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ألا اخبرك بسورة لم تنزل
في التورية ولا الانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة
الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال بينا رسول الله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ
صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى
فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة من تفسير القاضي رحمه الله

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ونظائرها
اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فالالف تدل على اوسط
حروف قال واللام تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها وهي معربة وانما
سكنت سكون زيد وعمرو من الاسماء لا عيسها اعراب لفقد مقتضيه وقيل
انها مبنية كالاصوات نحو غاق ثم الجمهور على انها اسماء السور وقال ابن عباس

وعن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام
لطفه والميم ملكه وعنه ان الم معناه انا
الله اعلم وعنه ان الالف من الله تعالى
واللام من جبرئيل والميم من محمد اي القرآن
منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد عليه السلام
معنى

الم اعلم مراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب
الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وسلم لا ريب لا شك
فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدأه
ذلك والاشارة به للتعظيم هدى خبر ثان
هاد للمتقين الصائرين للتقوى بامتثال الاوامر
واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار جلال الدين

قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في
اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله
بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها
ونكل العلم فيه الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب
الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر
وسر الله في القرآن اوائل السور تأويل

وقيل هما اسماء السور وعلمية
تسميتها بها اشعار
بانها كلمات الالف والتركيب
متوقوفة من نفس الحروف
البسيطة الذي كتب منها
فلو لم ... خط
الله تعالى ... عنه

رضي الله عنهما أقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود رضي الله عنه أنها
الاسم الأعظم وقيل أنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وما سميت
معجمة إلا لإعجامها وإبهامها وقيل ورود هذه الأسماء على نمط التعديد
كالإيقاظ لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو
عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون
منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم
دونه ولم يظهر عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة و
هم أمراء الكلام إلا أنه ليس من كلام البشر وأنه كلام خالق القوى
والقدر ٭ والم آية حيث وقعت ٭ وكذا المص آية ٭ والمر لم تعد آية ٭
وكذا الر لم تعد آية في سورها الخمس ٭ وطسم آية في سورتيها ٭ وطه ويس
آيتان ٭ وطس ليست بآية ٭ وحم آية في سورها كلها ٭ وحم عسق آيتان ٭
وكهيعص آية ٭ وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية ٭ وهذا عند الكوفيين
ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية ويوقف على جميعها وقف التمام
ذلك الكتاب أي ذلك الكتاب الذي وعدوا على لسان موسى
وعيسى عليهما السلام أو ذلك إشارة إلى الم وإنما ذكر اسم الإشارة
والمشار إليه مؤنث وهو السورة لأن الكتاب إن كان خبره كان
ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز إجراء حكمه عليه بالتذكير وإن
كان صفته فالإشارة به إلى الكتاب صريحا لأن اسم الإشارة مشار
به إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الإنسان أو ذلك
الشخص فعل كذا ووجه تأليف ذلك الكتاب مع الم إن جعلت
الم اسما للسورة أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا و

والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كأن
ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية
الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف
اي هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل
لا ريب فيه لا شك وهو مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة
الريبة قلق النفس واضطرابها فكون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس
ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن وانما نفي الريب
على سبيل الاستغراق وقد ارتاب فيه كثير لان المنفي كونه متعلقا للريب
ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب
ان يقع فيه لا ان احدا لا يرتاب وانما لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول
لان المراد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق لا باطل
كما يزعم الكفار والوقف على فيه هو المشهور وعن عاصم ونافع انهما وقفا
على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه
هدى والهدى مصدر على فعل كالبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية
بدليل وقوع الضلالة في مقابلته وانما قيل هدى **للمتقين** والمتقون مهتدون
لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو
ثابت فيه واستدامته ولانه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس
التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فسمى المشارف
للقتل قتيلا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على
الضلالة وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء فحسب

فلو جي

قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية فهو زبدتك حجز كعيد بعينا لا نجوم الشكر يحق بيتي بيته وحفظا الا انه ابنا كلل ولا من خلفه

فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى وهو هدى للصائرين
الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل
هدى للمتقين مع ان فيه تصديرا للسورة التي هي اولى الزهراوين وسنام
القرآن بذكر اولياء الله والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يقي نفسه
تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل هدى الرفع لانه خبر
مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من
الهاء في فيه **الذين** في موضع رفع او نصب على المدح اي هم الذين او اعني
الذين **يؤمنون** او هو مبتدأ وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة
للمتقين ومحله صفة واردة بيانا وكشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق
لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من الايمان الذي هو اساس
الحسنات والصلوة والصدقة فهما اما العبادات البدنية والمالية
والعيار على غيرها الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الصلوة
عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الزكوة
قنطرة الاسلام فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ولذلك
اختصر عن غير الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها مع ما في ذلك
من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين او صفة مسرودة مع
المتقين تفيد غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون
المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات **بالغيب** بما غاب عنهم مما
انبأهم به النبي عليه السلام من امر البعث والنشور والحساب وغير
ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر هنا ان جعلته صلة للايمان
وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن

والذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من تحته والنار والبعث

والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يقال الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة وهدى للمتقين رابعة ونبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم نفي عنه ان يتشبث طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة

قوله يؤمنون اي يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم آمنه اي صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف

والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وقد يطلق بمعنى الوثوق حيث ان الواثق صار ذا امن واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة قاضي بيضاوي رحمه الله

والغيب قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد في هذه الاية قاضي بيضاوي

والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقول بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة قاضي

اي يعدلون اركانها ويحفظونها اي راعوا حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون قاضي رحمه الله

والرزق في اللغة الحظ والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكنه من الانتفاع به والظاهر من الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون

وجه الانفهام عن تخصيص التخصيص في بعض المال اي التصدق ببعض المال كان يتصدق الحلال كالاته كان يتصدق بالتصدق بجعلون بعض المال الحلال

عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان ويقيمون الصلوة اي يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل الاركان من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت لانه اذا حوفظ كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم ومما رزقناهم اعطيناهم وما مصدرية او موصولة بمعنى الذي ينفقون يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه وقدم المفعول دلالة لكونه اهم والمراد به الزكوة لاقترانه بالصلوة التي هي اختها او هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقا ودلت الاية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلوة والزكوة على الايمان والعطف يقتضي المغايرة والذين يؤمنون هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا بكل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات ثم ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك او المراد به وصف الاولين ووسط العاطف كما يتوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك

اي اعطيناهم ينفقون في طاعة الله

القرم

٦

القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والمعنى انهم الجامعون بين تلك
الصفات وهذه بما انزل اليك يعني جميع القرآن تغليبا للموجود على ما لم يوجد
حين الانزال وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين
وبالآخرة هي تانيث الآخر اي الذي هو ضد الاول اي وبالدار الآخرة
هم يوقنون الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه اولئك
على هدى الجملة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ
والا فلا محل لها ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع
الثاني على الابتداء واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح
تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند
الله ومعنى على هدى من ربهم اي اوتوه من عنده وتنكير هدى
ليفيد ضربا منه مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى اي هدى عظيم
واولئك هم المفلحون اي الظافرون بما طلبوا الناجون عما هربوا
فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي
انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على الشق والفتح وهم
فصل وفائدته الدلالة فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على
اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم
الاشارة وتكريره ففيه تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى
فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين ففيه دلالة على ان المتقين
هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان
انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد

التائب

وما انزل من قبلك اي التورية والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار. جلال

والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه عليه

التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السالفة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش

وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة

اي الذي اخبرت بثوبته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في
زمرة الصالحين المتقين يا رب العالمين • لما قدم ذكر اوليائه بصفاتهم
المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثرهم بذكر اضدادهم
وهم العتاة المردة لا ينفع فيهم الهدى بقوله ان الذين كفروا
الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب دال على الستر والمراد بالذين
كفروا اناس باعيانهم علم الله انهم لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب
واضرابهما سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
بهمزتين كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما وصف بالمصادر
وارتفاعه على انه خبر لان وءانذرتهم ام لم تنذرهم ترتفع على الفاعلية
كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون
سواء خبرا مقدما وءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء
اي سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار
عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من الكلام المهجور فيه جانب اللفظ
الى جانب المعنى وام والهمزة جردتا عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء
يعني انه هنا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام والانذار التخويف
من عقاب الله بالزجر عن المعاصي لا يؤمنون جملة مؤكدة للتي قبلها
او خبر ان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد خبر والحكمة في الانذار
مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما وليثاب
الرسول ختم الله على قلوبهم كالبيان لترجمة الختم التغطية
لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا
يطلع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون

ولم تعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت
لذكر الكتاب وبيان شانه
والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم
في الضلالات

وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به
ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم
فهي من المعجزات ق

الكفر لغة الستر وفي الشرع انكار ما علم
بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس
الغيار وشد الزنار كفرا لانها تدل
على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام
لا يجترئ عليها ظاهرا من الكفر

والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به
تمام ما وضع له واما لو اطلق واريد به اللفظ
او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع
فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه ق

وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد
وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده
ولم يقل ام لم تبشرهم ام لم تبشرهم بعد قوله انذرتهم لان
الانذار اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس اذ لما
لم ينفع فيهم الانذار كانت البشارة بعدم النفع اولى

ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث
في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح
الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد
واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم
تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي
لهم الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين
كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية
او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها
ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم ق

الخبر يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا
يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق
في صدر العبد عندنا فلا يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعلى سمعهم
وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لامن اللبس
ولانه مصدر وهو لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل وقيل المضاف مقدر
اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم غشاوة بالرفع
خبر ومبتدأ والبصر نور العين وهو ما يتبصر به الرائي كما ان البصيرة
نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكانهما جوهران لطيفان
خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء
فعالة وهذا البناء لما يشتمل على الشئ كالعمامة والاسماع داخلة في
الختم لا في التغشية لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل غشاوة
وحده باضمار جعل وتكرير الجار في وعلى سمعهم دليل على شدة الختم
في الموضعين قال الشيخ ابو منصور الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر
في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث فيعلم ان لا بد له
من صانع جعل كان على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك
حقيقة والاية حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه تعالى ختم
على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم ولهم عذاب عظيم العذاب
مثل النكال بناء ومعنى ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من التغطية
غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله اعلم ان العذاب
العظيم للكفار والمشركين وللمنافقين كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك

من الناس جعلنا الله من المتقين الكاملين وحشرنا مع الانبياء والاولياء
والصالحين ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ افتتح
سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت قلوبهم ألسنتهم
ثم ثنى بالكافرين قلوبا وألسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين آمنوا
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر
استهزاء وخداعا ولذا نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
وقال مجاهد اربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين وآيتان
في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها نكرهم وخبثهم
وسفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل
بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة
وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا عطف الجملة
على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام
التعريف كاللازم وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون
كما سمي الجن لاجتنانهم وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الآخر
وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره
عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم اوهموا في هذا
المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل
المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع
وصفاته واسمائه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث
من القبور والصراط والميزان وسائر احوال الآخرة وفي

تكرير

والكلام اللام للجنس اي من الناس ناس يقولون
ومن موصوفة او للعهد والمعهود هم الذين كفروا
ومن موصولة مراد بها عبد الله بن ابي وجماعته
لا
وانفضهم الى الاسلام [illegible]
لانهم موهوا الكفر وخلطوا
به خداعا واستهزاء ولذلك
طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم

هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
الى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
اي اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

اي الذي نسوا العهود السابقة التي عهدوا مع الله
في مبدأ الفطرة من يقول قولا لا يوافق اعتقادهم
وهو انهم يقولون تزويرا وتلبيسا آمنا واذعنا
بالله الذي انزل علينا الكتاب والرسول وقد
ايقنا باليوم الآخر الموعود لجزاء الاعمال والحال
انه ما هم بمتحلين موقنين بما في بواطنهم بل ما غرضهم
من هذا التلبيس والتزوير الا انهم يظنون
انهم يخادعون الله العالم بجميع احوالهم واعمالهم
مخادعتهم مع احاد الناس تعالى عن ذلك علوا كبيرا

وسلب عنهم الايمان مع ادعائهم له بقولهم آمنا
بالله لان محل الايمان هو القلب لا اللسان
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ومعنى قولهم
آمنا بالله وباليوم ادعاء على التوحيد والمعاد
اللذين هما اصل الدين واساسه اي لسنا
من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من اهل الكتاب
المحجوبين عن الدين والمعاد لان اعتقاد اهل
الكتاب في باب المعاد ليس مطابقا للحق
واعلم ان الكفر هو الاحتجاب والحجاب اما عن الحق
كالمشركين واما عن الدين كأهل الكتاب والمحجوب عن الحق
محجوب عن الدين الذي هو طريق الوصول اليه ضرورة واما المحجوب
عن الدين فقد لا يحجب عن الحق فهؤلاء ادعوا رفع الحجابين معا
وكذبوا بسلب الايمان عن ذواتهم اي ليس بمؤمنين ما دامت اياهم

في شرح الاصطلاحي [illegible]
يوم القيمة لانه آخر الايام
المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم
ان الذين كفروا وختم الله على قلوبهم
الى قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
الا انهم هم المفسدون

البا. انكرة الحال انهم ادعوا كلا واحد من الايمانين على صيغة الصحة
والاستحكام **وما هم بمؤمنين** انكارها ادعوه ونفيه على ابلغ وجه
واكده وهو اخراج ذواتهم من ان يكون طائفة من المؤمنين ولم يقيد
كما في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور
عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور اولا
وهذه الاية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان
لا غير لانه نفى عنهم اسم الايمان مع وجود اقرارهم وتؤيد قول
اهل السنة وتصديق بالجنان ودخول الباء في خبرها مؤكد للنفي لانه يستدل
بها على الانكار المذكور اذا اغفل عن اول الكلام ومن توحيد اللفظ مجموع
المعنى اعلم ان الاية تدل على من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد
لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه
او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينتهض
حجة عليهم فالمعتبر في الايمان هو القول بهما ووافق قلبه لسانه
بالاعتقاد فالمؤمنون الكاملون الفائزون بجميع مطالبهم العالية
هم الذين يوافق لسانه قلبه اعتقادا صحيحا جازما ويعمل الصالحات
الصالحات دائما فاولئك هم المتقون والناجون عما هربوا واولئك
هم المفلحون **يخادعون الله** اي رسول الله
بحذف المضاف كقوله تعالى واسأل القرية اي يظهرون ما في نفوسهم
والخداع اظهار غير ما في النفس وقد رفع الله تعالى منزلة النبي
صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وقيل معناه
يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه

اي وما هم بمؤمنين بالله وباليوم الاخر

اي بمؤمنين

لان غيرهم كونه ايمانا عند فراغ القلب عن التصديق والتكذيب

بحذف المضاف او يكون المجاز في الاسناد اي ذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته في الارض والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده

اي يظهرون ما لا يكون في نفوسهم من التصديق بالايمان

والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه

اي انهم قصدوا مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله واما صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين

ومخادعة الله لا تتصور لانه العالم الذي لا تخفى عليه خافية ولا يخدع

لانهم كانوا يدعون الايمان بالله تعالى ولم يكن عارفا بالله وبصفاته

نحو عاقبت اللص وقرئ يخدعون وهي بيان ليقول او مستأنف
كأنه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما نفعهم في ذلك فقيل يخادعون
الله ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من
سواهم من الكفار واجراء احكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم
وغير ذلك والوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل لصار التقدير
وما هم بمؤمنين مخادعين فينتفي الوصف والمراد نفي الايمان عنهم
واثبات الخداع لهم والذين آمنوا اي يخادعونهم كذلك باظهار
الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم اي ويعاملون
تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادع الا انفسهم لان ضررها
يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في الآخرة يرجع اليهم فكأنهم خدعوا
انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وما يشعرون
ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار
وهو ثلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها آلات الشعور
والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم
كالذي لا حس له في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان الشك تردد
بين الامرين والمنافق متردد في الحديث مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين كما ان المريض متردد بين الحيوة والموت
ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما
لكل فساد والشك والنفاق فساد في القلب فزادهم الله مرضا
اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد بخلق
النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان

ولهم

لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا بالاطلاع ويعاقبون في الآخرة الله نبيه على ما يظنون

وما يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر له محشي وفي قراءة وما يخدعون

وايضا يخادعون الموحدين الذين آمنوا حفظا لدمائهم واموالهم منهم وهم لم يعلموا انهم ما يخدعون بهذا الخداع الا انفسهم لان الله يبتلي به او من هو في حمايته من المؤمنين اجل واعلى من ان يخدعوا منهم فثبت انهم ما يخدعون بهذا الخداع الا انفسهم وما يشعرون بخداعهم وانخداعهم لان في قلوبهم مرض اي غشاوة وغطاء مختوم على قلوبهم لا ينكشف الا بكتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهم لم يؤمنوا ولم يتفقهوا التي عن ظهر القلب بل كذبوا الرسول المنزل عليه كتابه نعم

والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح نفس لان النفس بهما والدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم لان الخداع لاحق لا يعدوهم الى غيرهم

في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزل الله من القرآن لكفرهم به بما كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله وبالتخفيف اي في قولهم آمنا

ولهم عذاب اليم بما كانوا

فزادهم الله مرضا غشاوة لاجل ذلك احكاما لحقه وتأكيدا لحكمه ولهم مع ذلك في اليوم جزاء عذاب اليم مؤلم وبعد ابعادهم وطردهم عن ساحة عز الحضور كل ذلك جزاء بما كانوا يكذبون ويتفوهون بافواههم ما ليس في قلوبهم تغريرا وخداعا

وصف به العذاب للمبالغة

ولهم عذاب أليم أي مؤلم بما كانوا يكذبون أي بكذبهم في قولهم آمنا
بالله وباليوم الآخر والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به
يكذّبون غيرهم أي يكذّبون النبي فيما جاء وقيل هو مبالغة في كذب
كما بولغ في صدق فقيل صدّق ونظيرها بان الشيء وبيّن اعلم ان المنافقين
أخبث الكفرة وأسوؤهم حالا حيث قال تعالى ان المنافقين في الدرك
الأسفل من النار أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات
سميت بذلك لأنها متداركة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق
أشد عذابا من الكافر لأنه أمن السيف في الدنيا فاستحق الدرك
الأسفل في العقبى تعديلا ولأنه مثله في الكفر وضم إليه الاستهزاء
بالإسلام وأهله ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب ثم عمار أو حذيفة شك شعبة وهو من التابعين
ان في أمتي اثني عشر منافقا وهم الذين قصدوا قتل النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة رجعة عن غزوة تبوك حتى أخذ
النبي صلى الله عليه وسلم مع عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم
بطن الوادي فطمع اثنا عشر رجلا في المكر به عليه السلام
فاتبعوه ساترين وجوههم غير أعينهم فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم خشفة القوم من ورائه أمر حذيفة أن يردهم
فخوفهم الله حين أبصروا حذيفة فرجعوا مسرعين على أعقابهم
حتى خالطوا الناس فأدرك حذيفة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لحذيفة هل عرفت أحدا منهم قال لا فإنهم كانوا متلثمين
ولكن أعرف رواحلهم فقال عليه السلام ان الله أخبرني بأسمائهم
وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم ان شاء الله عند الصباح

هو طريق في الجبل

فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة في امر المنافقين قيل اسر النبي عليه السلام الى حذيفة امر هذه الفتنة المشئومة لئلا تهيج الفتنة من تشهيرهم لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا لان دخول الجمل في ثقبة الابرة محال والمتعلق بالمحال محال ثمانية منهم يكفيكهم يعني **واذا قيل لهم** معطوف على يقول امنا اي ومن الناس من اذا قيل لهم **لا تفسدوا في الارض** والفساد خروج الشئ عن الاستقامة والانتفاع ضده الصلاح وهو الثبات على الاستقامة والنفع والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فسادا ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم **قالوا انما نحن مصلحون** بين المؤمنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين خلصت وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لقصر الشئ على حكم نحو انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها تكفها عن العمل **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** انهم يفسدون نحو في المعرف الهمزة للاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وقد رد الله ما ادعوه من الانتظام من جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وبما في الا وان من التاكيد

ويعرض

ای المنع والعوق
بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين معالم

وفيه ايماء الى ان المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج اي الفتنة والمرج اي اختلاط امر الدين
والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين

وممالاة الكفار المخرجون للمعادة

جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض

رد لما ادعوه ابلغ رد

فان المسلمين لما وصفوهم بالفساد دون الصلاح خصوا انفسهم بالصلاح دون الفساد فهو قصر القلب فاجيبوا بالقصر القلبي ايضا بطريق المبالغة قطب

وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون **واذا قيل لهم آمنوا**
كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء نصحوهم من وجهين
احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد
وثانيهما تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام فكان
من جوابهم ان سفهوهم لتمادي جهلهم فيه وفيه تسلية للعالم
مما يلقى من الجهلة وانما صح اسناد قيل الى لا تفسدوا والى آمنوا
مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل
والممتنع اسناد الفعل الى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا
القول وما في كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في رحبت
واللام في الناس للعهد اي كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون
او عبد الله بن سلام واتباعه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس
اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس
على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في كما في موضع النصب
لانه صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما
آمن السفهاء والاستفهام للانكار وانما سفهوهم وهم العقلاء
لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل
ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل و
خفة الحلم **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يعلمون** انهم هم السفهاء
وذكر هنا لا يعلمون وفيما سبق لا يشعرون لانه قد ذكر السفه
وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ولان الايمان
يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة

والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص

السفه خفة العقل وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله ... وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واصحابه
قاضي رحمه الله

قوله ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر

الطباق المطابقة وهي الجمع بين الضدين ...

أما الفساد في الأرض فأمر مبني على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء
خبر إن وهم فصل أو مبتدأ والسفهاء خبره والجملة خبر إن **وإذا لقوا**
الذين آمنوا قالوا آمنا الآية الأولى في بيان مذهبهم والترجمة
عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون من الاستهزاء ولقائهم بوجه
الصادقين وإيهامهم أنهم معهم وقرأ أبو حنيفة رحمه الله لاقوا يقال لقيته
ولاقيته إذا استقبلته قريبا منه **وإذا خلوا إلى شياطينهم** خلوت
بفلان وإليه إذا انفردت معه وبإلى أبلغ لأن فيه دلالة الابتداء
ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين
في تمردهم وهم اليهود نقل عن سيبويه أن نونه أصلية بدليل قولهم
تشيطن وعنه أنه زائد واشتقاقه من شطن إذا بعد لبعده
عن الصلاح والخير أو من شاط إذا بطل ومن أسمائه الباطل
قالوا إنا معكم أي إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وخاطبوا
المؤمنين بالفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بإن
لأنهم في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الإيمان منهم و
خطابهم مع إخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبلا
منهم في رواجه **إنما نحن مستهزؤون** تأكيد لقوله إنا معكم لأن
معناه الثبات على اليهودية وقولهم هذا رد للإسلام ودفع
له منهم لأن المستهزئ بالشيء والمستخف به منكر له ودافع
لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو استئناف
كأنهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم إنا معكم إن كنتم معنا
فلم توافقون المؤمنين فقالوا إنما نحن مستهزئون والاستهزاء

روي أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقي المصادفة قاضي رحمه الله

أي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس رضي الله عنه وهم خمسة أنفار من اليهود كعب بن الأشرف بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء في الشام ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين معالم

يعني هؤلاء المنافقين إذا لقوا المهاجرين والأنصار معالم

بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار

أي قصدوا بالأولى دعوى إحداث الإيمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه من النفاق والكفر

أي في الدين والاعتقاد

السخرية والاستخفاف

كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد الباب عليهم وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قاضي رحمه الله

وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قوله ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال تعالى او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين الله قاضي رحمه الله

الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه تعالى باستهزاء لما ينزل بهم صح

الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم فسمي جزاء الاستهزاء باسمه وهذا لان الاستهزاء عليه تعالى لا يجوز حقيقة لانه من باب العبث تعالى عنه قال الزجاج هو المختار واستؤنف من غير عطف للفخامة وفيه ان الله هو الذي يستهزئ بهم من النكال والذل والهوان ولما كانت نكايات الله وبلاياه تعالى تنزل بهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل مستهزئ بهم ليكون مطابقا لقوله انما نحن مستهزئون **ويمدهم** يمهلهم **في طغيانهم** في غلوهم في كفرهم **يعمهون** حال اي يتحيرون ويترددون وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسألة الاصلح **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** خبره اي استبدلوها به واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوم امنوا ثم كفروا او في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد عليه الصلوة والسلام فلما جاءهم كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى كان فيهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشرى ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيار وسمي ذلك شراء فصار دليلا لنا على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب **فما ربحت تجارتهم** الربح الفضل على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى التجارة من الاسناد المجازي ومعناه فما ربحوا في تجارتهم اذ التجارة لا تربح ولما وقع شرى الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة

واصل الاشتراء في استبدال المال بالمال واستعير في الهدى والضلال والجامع بينهما معنى الاختيار والاستبدال فكل مشتر مختار ومستبدل فكذا هؤلاء اختاروا الكفر على الايمان ح

واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بائع ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى

قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز اي لاستعارة الاشتراء للاعراض عما في يده الا ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بالملائم للمستعار منه تحقيق لذلك

اعلم ان الله تعالى اخبر حال المنافقين المصرين على نفاقهم وكفرهم الى رسوله صلى الله عليه وسلم حيث استبدلوا الكفر بالايمان واختاروا الفاني بهو عز الدنيا على الباقي
بهو الآخرة ولم يربح تجارتهم وقد اضاعوا الفطرة السليمة او العقل المنور وقد طمعوا الدنيا وزخارفها ولم يعتقدوا الدين المستقيم فضلوا وبطل
استعدادهم فصاروا خاسرين هالكين في النار واكل باختيار عزة الدنيا على العقبى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
فباختيارهم العاجل حرموا عن الآجل فلا بد للعاقل ان يختار الباقي على الفاني ويستبدل القار الثابت الدائم على غيره واعلم ان تحصيل الدنيا
من جهة الحرام مذمومة فان الدنيا مذمومة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا مذمومة مذموم من يطلبها يدل عليه ما حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الفضل باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه ابتلاه الله تعالى
باربع حتى يأتيه الموت هم لا ينقطع ابدا وشغل لا يتفرغ ابدا وفقر لا يبلغ غناه ابدا وامل لا يدرك منتهاه ابدا
فقيل ان الله اوحى الى الدنيا اتعبي من خدمك واتبعي من تركك وهربي منك قال حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت للمؤمن خير
من الحيوة الفقر للمؤمن خير من الغناء
والآخرة للمؤمن خير من الدنيا والذل
للمؤمن خير من العز والرفعة والله تعالى
لا ينظر الى هذه الدنيا الا الى ضعفائها
وان ضعفاء المؤمنين يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام
ثم قال عليه السلام طوبى للضعفاء والفقراء
من امتي هم احبائي واحباء الله كم من
ضعيف مستضعف مستعفف يشفع
يوم القيمة في سبعين الفا من المؤمنين
من امتي وكم من قوي لا ينفع لنفسه
وهو محبوس يوم القيمة في شدة الحساب
والعذاب الا وان الغناء مسرة في
الدنيا مضرة في الآخرة وان الفقر
شدة في الدنيا راحة في الآخرة
وان الله تعالى جعل الدنيا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها روي ان موسى
عليه السلام ناجى ربه فقال ارني
وليا من اوليائك فاوحى الله اليه ان
اصعد الى جبل كذا وفيه كهف
فترى وليي ففعل موسى عم فراى رجلا
ميتا تنوشه بلبتة وفوق عورته
خرقة فقال موسى عليه السلام الهي هذا
وليك فقال هو وليي فوعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني ووحدانيتي لا ادخل الجنة
حتى احاسبه بالخرقة واللبنة من اين
وجدها عن الاصمعي ان اعرابيا قال في
خطبته ايها الناس انما الدنيا دار ممركم
والآخرة دار مستقركم فخذوا من ممركم
لمستقركم ولا تهتكوا عندها من يعلم اسراركم من روضة العلماء

وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العاملون
بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجارة سلامة راس المال
والربح وهؤلاء قد اضاعوهم فراس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة
واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض
الدنيوية لان الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس المال قد ربح
وقيل الذين صفة اولئك وما ربحت تجارتهم الى آخرها في محل الرفع خبر
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها
بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب الامثال
في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تاثير ظاهر
ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل سورة
الامثال والمثل في اصل كلامهم هو المثل وهو النظير يقال مثل و
مثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر
الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قول فيه غرابة
وقد استعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها
شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد
نارا ووضع الذي موضع الذين كقوله تعالى وخضتم كالذي
خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد او قصد جنس المستوقدين
او اريد الفوج الذي استوقد على ان ذوات المنافقين
لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد
وانما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ووقود النار سطوعها
والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار

بين نار تبنوا انا نفرلان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله
الاضاءة فرط الانارة وهي متعدية او لازمة مسندة الى ما حوله
والتأنيث للحمل على المعنى لانه ما حول المستوقد اماكن واشياء ذهب الله
بنورهم جواب لما وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه وما موصولة
وحوله نصب على الظرفية او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت
شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة و
على المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه
ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به
والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له
والمراد ازالة النور عنهم راسا وتركهم في ظلمات لا يبصرون
والظلمة عرض ينافي النور وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد
واذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب
ومنه وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب
الجزئين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك
المطرح كان الفعل غير متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد
لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة نعم المنافق خابط
في ظلمات الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاؤا به قليلا من الانتفاع
بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضائهم بنور هذه
الكلمة ظلمات النفاق المفضية بهم الى ظلمات العقاب السرمد
وللاية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة
بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه

قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول الله مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنات ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله ناره لكي عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم قال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم على مشركي العرب فلما خرج كفروا به معالم التنزيل

اي لا يبصرون الهدى والطريق

وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب
لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه
الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق والرعد وما يصيبهم
من الافزاع والبلايا من جهة الاسلام بالصواعق والمعنى
او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي
لدلالة يجعلون عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه
الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه
لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير
ولا المسيئ بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح
ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة واما ان
يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرا
شيئا واحدا فلا يكون تشبيه كيفية بكيفية فكذلك لما وصف
وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة
شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت
نارها بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء
في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل
الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخر
وهم يتدرجون في مثل هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف
احد التمثيلين على الاخر باو لانها في اصلها لتساوي شيئين
فصاعدا كقولك جالس الحسن او ابن سيرين ومعناه
ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين

وان القصتين سواء في الاستقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل
فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك
والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب
صيب ايضا وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكر
النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج
مكفوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء
انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام اخذ بآفاق السماء ونفى
ان يكون من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل
افق من آفاقها سماء ففي التعريف مبالغة وفيه دليل على ان السحاب
من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذ من البحر
ويرتفع ظلمات بالجار والمجرور لانه قد قوي لكونه صفة
لصيب والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب لاصطكاك
اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب والبرق الذي يلمع
من السحاب من برق الشيء بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود
الى الصيب ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في الاصل
فروعي حكم الاصل بان ترك جمعهما ونكرت هذه الاشياء لان
المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف
وبرق خاطف يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب
الصيب وان كان محذوفا قائما باقي معناه وان سقط
لفظه ولا محل له لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد
والبرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما ذكر
على ما يؤذن

الاصابع

فانه لما ذكر الرعد والبرق
على ما يؤذن بالشدة والهول
كان قائلا قال فكيف حالهم مع
مثل ذلك الرعد فقال يجعلون
اصابعهم روي عن
عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت
الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك معالم

على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك
الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف
حالهم مع مثل ذلك البرق
الرعد

الاصابع دون الانامل ورؤس الاصابع التي تجعل في الاذن
اتساعا وكان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل
وانما لم يذكر السبابة التي يسد بها الاذن لان السبابة فعالة من السب
فكان اجتنابها اولى باداب القرآن ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة
غير مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اي ومن اجل الصواعق
يجعلون اصابعهم في آذانهم والصاعقة قصفة رعد تنقض معها
شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي
نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة
الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات بشدة
الصوت او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت فساد بنية
الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة والله محيط
بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط
فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم
الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا ويخطف
خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما نكرة موصوفة ومعناها
الوقت والعائد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل
فيه جوابها وهو مشوا فيه اي في ضوئه وهو استئناف ثالث
كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق
وخفيته فاجيب بذلك وهذا تمثيل لشدته على المنافقين بشدته
على اصحاب الصيب وما هم في غاية التحير والجهل بما ياتون

ويزدون اذا صادفوا من البرق وخفقه مع خوف ان يخطف
ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة
فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين واضاء متعد اي كلما نور لهم
ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف او غير متعد اي
كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة
فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم
عليهم اظلم غير متعد وذكر مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم
حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا
منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا
في مكانهم ومنه قام الماء جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب
عليه اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها
ان الله على كل شيء قدير اي ان الله قادر على كل شيء وفائدة هذه
الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما
يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط
بمشيته تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته تعالى
وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء
يختص بالموجود اي ان الله على كل شيء وجوده قادر وما شاء الله
وجوده فهو موجود في الجملة والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء
وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من
الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي

ان شاء فعل

إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ف اعلم أن كل شيء بمشيئته تعالى
وإرادته وقدرته تامة شاملة لجميع الموجودات آمنا وصدقنا
يا أيها الناس ما في القرآن يا أيها الناس فهو خطاب لأهل مكة وما فيه
يا أيها الذين آمنوا فهو خطاب لأهل المدينة وهنا خطاب لمشركي مكة
ويا حرف وضع لنداء البعيد وأي والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة
من غفل وسهى وإن قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد فإذا
نودي القريب المفاطن فذاك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي
يتلوه معني جدا وقول الداعي يا رب وهو تعالى أقرب إليه من حبل الوريد
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه
وإقرار عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته وأي
لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه
المقحمة بين الصفة والموصوف لتأكيد معنى النداء وللعوض عما
يستحقه أي من الإضافة وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة
لأن ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده
أمور عظام وخطوب جسام يجب عليهم أن يتيقظوا لها و
يميلوا بقلوبهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا
بالآكد الأبلغ اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس رضي الله
عنهما كل عبادة في القرآن فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة
مميزة لأنهم كانوا يسمون الآلهة أربابا والخلق إيجاد المعدوم
على تقدير واستواء والذين من قبلكم احتج عليهم بأنه خالقهم
وخالق من قبلهم لأنهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم إذ كنتم
بأنه تعالى خالقهم

مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم تتقون
اى اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب
ولعل للترجي والاطماع ولكنه اطماع من كريم فيجري مجرى وعد
المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي
لكي تتقوا نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين
وهو التبري من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي
ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه
والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته
واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله
وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت
عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير
قبل العمل اجره الذي جعل لكم الارض اى صير ومحل الذي
نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون
عليها وتنامون وتتقلبون وهو مفعول ثان لجعل وليس
فيه دليل على ان الارض سطحية او كرية اذ الافتراش
ممكن على التقديرين والسماء بناء سقفا وهو مصدر
سمي به المبني وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج به بالماء
بخروج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده لكن جعل الماء
سببا في خروجها كماء الفحل في خلق الولد وهو قادر على
انشاء الكل بلا سبب كما انشا نفوس الاسباب

جعل من الافعال العامة يجي على ثلثة اوجه بمعنى صار
وطفق فلا يتعدى وبمعنى اوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين
كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا ومعنى
جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا
عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها
متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت
مهيأة لان تقعدوا وتناموا عليها كالفراش
المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة
لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع
جرمها لا تأبى الافتراش عليها

والمواد ولكن له تعالى في انشاء الاشياء مدرجا من حال الى حال ونا قلا
من مرتبة الى اخرى حكما وعبرا للنظار يجددون الاستبصار من الثمرات
للتبعيض او للبيان رزقا مفعول له ان كانت من للتبعيض ومفعول
لاخرج ان كانت للبيان رزقا لكم صفة جارية على الرزق
ان اريد به المرزوق وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا
اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق بقوله اعبدوا ربكم
فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان
لا يجعل له ند ولا شريك ويجوز ان يكون الذي مرفوعا على الابتداء
وخبره فلا تجعلوا ودخل الفاء لتضمنه الجزاء اي الذي خلقكم
بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية
فلا تتخذوا له شركاء والند المثل المناوي ومعنى قولهم ليس لله ند
ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وانتم تعلمون انها
لا تخلق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق او مفعول تعلمون
متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام اندادا لله
غاية الجهل والجملة حال من ضمير لا تجعلوا اعلم ان من فعل هذه
الافعال لا يستحق العبادة الا هو ولا ينبغي ان تجعل بغيره فلا تجعلوا
لله ندا بنسبة الفعل اليه فيستحق ان يعبد عندكم فتعبدونه
مع علمكم بهذا فعبادتهم انما هي للصانع وربهم هو المتجلي في صورة
الصنع اذ كل عابد لا يعبد الا ما يعرفه ولا يعرف الله الا بتقييد ما وجد
من الالوهية في نفسه وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه

فانواع النباتات مع

طعاما وعلفا لدوابكم مع

امثالا تعبدونها [illegible] كعبادته [illegible] وقال [illegible] الاضداد [illegible] من المثل والضد

[illegible] يخلق ولا يخلقون ولا يملكون

اي الانداد

انه واحد خالق الاشياء مع

وغاية هذه العبادة الوصول الى الجنة التي هي كمال علم الافعال فالله مهد
لهم اراضي نفوسهم وبنى عليها سموات ارفعهم وانزل من تلك
السماء ماء علم توحيد الافعال فاخرج به من تلك الارض نبات
الاسلام والاعمال والطاعات والاخلاق ليرزق قلوبهم
منها ثمرات الايقان والاحوال والمقامات كالصبر والشكر
ولما اثبت التوحيد استدل على اثبات النبوة ليصح بهما الاسلام
فانه لا يصح الا بالشهادتين لان مجرد التوحيد هو الاحتجاب
بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المودي الى الزندقة والاباحة
ومجرد اسناد الفعل والقول الى الرسول احتجاب بالتفصيل
عن الجمع الذي هو صرف القدر المودي الى المجوسية والثنوية
والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا لا اله الا الله وبين قولنا
محمد رسول الله واعتقاد مظهريته عليه السلام لافعاله تعالى فان
افعال الخلق بالنسبة الى افعال الحق كالجسد بالنسبة الى الروح فكما
ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد فكذلك مبداء
الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من الرسالة لان الخلق
بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف
عن ربهم فيجب وجود واسطة يجانس بوجه الحضرة الالهية
وبتصفيه الى المخالطة للخلق الرتبة البشرية ليتلقى بقلبه من
روحه الكلمات الربانية ويلقي الى نفسه القدسية ويقبل منه الخلق
برابطة الجنسية فقال وان كنتم في ريب الخ انتهى كلام القاشاني
لما احتج عليهم باثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم

احيا. فاديتي وخلق الارض التي هي مكانهم وخلق السماء التي
هي كالقبة المضروبة وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين
المقلة والمظلة بانزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه
النسل من الثمار رزقا لبني آدم فهذا كل دليل موصل الى التوحيد
مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شئ
منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد عليه الصلوة
والسلام وما يقرر اعجاز القران فقال وان كنتم في ريب
مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذي على عبدنا محمد صلى الله عليه
وسلم والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء وقيل نزلنا ولم يقل
انزلنا لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجاز
مكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من
عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وايات غب
ايات على حسب النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة
والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا
لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بخطبه
ضربة فلو انزله الله لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي
وقع انزاله هكذا على تدريج فاتوا بسورة اي فهاتوا انتم نوبة
واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر
السور والسورة الطائفة من القران المترجمة التي اقلها
ثلث ايات اما الفائدة في تقطيع القران سورا سورا

ای القريش واليهود لولا انزل عليه القران جملة
حال من القران مجتمعا واحدة يعني هلا انزل
عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت
الكتب الثلثة وماله انزل على التفاريق
وهذا فضول من القول ومماراة
بلا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج
لا يختلف بنزوله جملة واحدة او
متفرقا وهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة
من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم
حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة
وبذلوا المهج وما مالوا الى الحجج كذلك
جواب لهم اي كذلك انزل متفرقا في
عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة
اي فاعلنا ذلك لنثبت به فوادك
لنقوى بتفريقه فوادك حتى تحفظه
لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا
بعد شيئ وجزء عقيب جزء ورتلناه ترتيلا اي
قدرناه اية بعد اية ودفعة عقيب دفعة مراد

تعجيز
والسورة قطعة من القران
معلومة الاول والاخر من
اسارت اي افضلت
حذفت الهمزة وقيل السورة
اسم للمنزلة الرفيعة ومنه
سور البناء لارتفاعه سميت
سورة لان القاري ينال بقراتها
منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل
باستكمال سور القران معالم

ای سواسعه

فهي كثيرة ولذا انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر
ما اوحاه الى انبيائه مسورة منها ان الجنس اذا انطوت
تحته انواع او اصناف كان احسن من ان يكون ضربا واحدا
ومنها ان القاري اذا ختم سورة ثم اخذ في آخر انشط له ومن
ثم جزأ القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا من مثله
متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اي بسورة كائنة
من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب
وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا اي فاتوا ممن هو على حاله
من كونه اميا لم يقرأ الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد
الى المثل ونظيره هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله فاتوا
بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله والمعنى ان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله
فهاتوا انتم نبذا مما يماثله او وان ارتبتم في ان محمدا منزل
عليه فهاتوا قرآنا من مثله وهذا التعجيز الزام قوله وادعوا
شهداءكم جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة من دون
الله غير الله متعلق بشهداءكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة
من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على
الحق او من يشهد لكم بان مثل القرآن ان كنتم صادقين
ان ذلك مختلق وانه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وجواب
الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي ان كنتم صادقين
في دعواكم فاتوا انتم بمثله واستعينوا بآلهتكم على ذلك

فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القران كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظيم
لتلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم معالم التنزيل

والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتها عند الله ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه من الرسول او من اهل الكتاب او من المؤمنين صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة

وفي الايتين دليل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني تضمنها الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقه فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى معجزا والاخبار بانهم لن تفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم سيق الكلام معهم على حسبانهم فجيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال ويجري مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا عن قوله فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا وانما علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر وكيف والطاعنون فيه اكثر ثم انهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو من باب الكناية وفائدتها الايجاز الذي هو حلية القران والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس

تتقد

والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي اشد توقدا وابطأ خمودا وانتن رائحة
والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا وانما قرن الناس
بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا
وعن قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها
فقرنهم بها في نار جهنم بلاغا في ايلامهم أعدت للكافرين هيئت
لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة اعلم ان عذاب جهنم شديد لا يكاد
يوصف ولا يطاق من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ناركم اي نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية مخففة من الثقيلة
يعني ان هذه النار التي نراها في الدنيا كانت كافية في الاحراق
والتعذيب قال انها اي نار جهنم فضلت عليها اي على نيران الدنيا
بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها اي حرارة كل جزء من تسعة
وستين جزءا من نار جهنم مثل حرارة ناركم وعن سمرة بن جندب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم
من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته
وفي الحديث بيان تفاوت العقوبات في الضعف والشدة على حال
داخله ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته اي رقبته وقال ضرس
الكافر مثل احد جبل بالمدينة وغلظ جلده مسيرة ثلث اي
ثلث ليال ومعنى الحديث انه يزاد في مقادير اعضاء الكفار
زيادة في تعذيبهم بزيادة مماسة النار من الحسان عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى
احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد الف
سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابي سعيد رضي الله عنه

رضي الله عنه قال الصعود جبل من نار قال الله تعالى في سورة
المدثر سأرهقه صعودا اي سأكلف الكافر الصعود فيصعد
فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك فيه ابدا اي يكلف صعوده
وارتقاءه سبعين سنة وكذلك يكلف سقوطه منه سبعين
سنة وتكليفه صعود ذلك الجبل وهبوطه لا ينقطع ابدا
من تمثيل الحال ولما ذكر الكفار واعمالهم ووعيدهم قفاه بذكر
المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم بقوله تعالى **وبشر الذين آمنوا وعملوا**
الصالحات الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد
وهذا احسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شأنه محقوق
بان يبشر به كل من قدر على البشارة وهي الاخبار بما يظهر سرور
المخبر به ومن ثم قال العلماء لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان
فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره
بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني في مكان بشرني عتقوا
جميعا لانهم اخبروه والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة
واللام للجنس والآية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف
الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال
انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة
والله تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة
بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا تحصل لصاحب
الكبيرة البشارة المطلقة بل تثبت بشارة مقيدة بمشيئة
الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه
ثم يدخله الجنة **ان لهم جنات** بان لهم وموضع ان وما عملت فيه

اي بالكل عبد ... احد يقدر على البشارة

قال الله تعالى في كتابه القديم يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله ومثل آية الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا بانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد صلى الله عليه وسلم لانه يهتدي به كما سمي سراجا يهدي به الله بالقرآن من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله والسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

وبشر اخبر الذين آمنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اي بان لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن طيبة تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها اي كلما اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي من قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون

تعبر جلال الدين

وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وان كل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب الاعمال والعمال

النصب بشر عند سيبويه والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف
والتركيب دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنة والجنان
وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة
الآن لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وتنكيرها ان
الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة
مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك
الجنان **تجري من تحتها الانهار** الجملة صفة لجنات والمراد من تحت
اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطي الانهار الجارية
وانهار الجنة تجري من غير اخدود وانزه البساتين ما كانت
اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد
والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
لنيل نهر مصر والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى
ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على
سائر نعوتها **كلما رزقوا** صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة
لانه لما قيل ان لهم جنات وقع في قلب السامع اثمارها اشباه
ثمار الدنيا ام اجناس اخر لا تشبه هذه الاجناس فقيل
ان ثمارها اشباه ثمار الدنيا اي اجناسها اجناسها وان
تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله **منها من ثمرة رزقا قالوا**
هذا الذي اي كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت
من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك **رزقنا**
اي رزقناه فحذف العائد **من قبل** اي من قبل هذا والمعنى
هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله تعالى
واتوا به متشابها والضمير في به يرجع الى المرزوق

في الدنيا

في الدنيا والاخرة جميعا وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن
اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود اميل ولانه
اذا شاهد ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا
بينا كان استعجابه اكثر واستغرابه اوفر وتكريرهم هذا القول عند
كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية
او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمار الجنة
يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها
ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون
واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل
من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدلها
الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك **ولهم**
فيها ازواج مطهرة من مساوي الاخلاق او من الحيض والاستحاضة و
البول والغائط وسائر الاقذار والادناس وانطهرها الله تعالى **وهم**
فيها خالدون دائمون باقون لا ينقطعون وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب
الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود واعلم انه لما كان معظم اللذات
الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها
خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر
المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ منها وازال عنهم
خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله**
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة
ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار
يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير

والخوف والذم وكنى الترك لما كان من لوازمه عبّر عنه بالحياء ويجوز
أن يقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال
وهو فن من كلامهم بديع وضرب المثل صنعة من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما
هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شيوعا
كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كانه قال
لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول
ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه واشتقاقها من البعض و
هو القطع كالبضع والعضب **فما فوقها** فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى
الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او ما زاد عليها في الحجم كانه
اراد بذلك ردّ ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانها
اكبر من البعوضة ولا يقال يضرب المثل بما دون البعوضة وهو الذي يأتي أصل
لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا **فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق**
الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر
اذا ثبت ووجب **من ربهم** حال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر
فيه **واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا** يوقف عليه
اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا اراد
الله بهذا مثلا استحقار ومثلا نصب على التمييز او على الحال واما
حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه
فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة
ذاهب قلت اما زيد فذاهب وما ذا فيه وجهان ان ذا اسما موصولا
بمعنى الذي وما استفهاما فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما

بجملتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة والارادة مصدر اردت
الشئ اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي
تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على
الحقيقة عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه لا يوصف تعالى بالارادة
على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه فعله
وهو غير ساهٍ ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فمعناه انه امر به يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين
باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف
بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده
من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة
بالقياس الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين كثير في انفسهم
وان قلوا في الصورة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل
وان كثروا واسناد خلق فعل الضلال في العبد والاضلال
خلق فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وما يضل به الا
الفاسقين هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف
مفعوله والفسق الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب
الكبيرة الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد
الموثق والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود والمتعنتون
او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على
التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم بانه اذا بعث رسول الله يصدقه
الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم
ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم
وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم

بأن يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الآية او عهد خص به
النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم الآية او عهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد ميثاقه
اصله من الوثاقة وهي احكام الشيء والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله
من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد
بمعنى الوعد او لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين
او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم
ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة
موصوفة بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الهاء اي بوصله او في
موضع رفع اي هو ان يوصل ويفسدون في الارض بقطع السبيل و
التعويق عن الايمان اولئك مبتداء هم فصل والخبر الخاسرون اي
المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل
والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله
معنى الهمزة الانكار والتعجب ونظيره اتطير بغير جناح يعني اتكفرون
بالله وفيكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وكنتم
امواتا نطفا في اصلاب ابائكم والواو للحال وقد مضمرة وهي جمع
ميت ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت كقوله بلدة ميتا فاحياكم
في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه
ترجعون تصيرون الى الجزاء او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور
وانما كان عطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول
قد تعقب الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة

عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين على حوت وهو الذي ذكره تعالى في ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي وخلق اقوات اهلها واشجارها وما ينبغي لها في يومين الثلثاء والاربعاء وذلك قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيها خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار والجبال وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشيطان فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس ان سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الارضين التي انتم عليها كذا في زيل التنزيل

والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت إن أريد النشور وإن أريد إحياء
القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن النشور
وإنما أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لأنها مشتملة على آيات بينات
تصرفهم عن الكفر ولأنها تشتمل على نعم جسام حقها أن تشكر ولا تكفر
هو الذي خلق لكم ما في الأرض أي لأجلكم وانتفاعكم به في دنياكم و
دينكم أما الأول فظاهر وأما الثاني فالنظر فيه
وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير
بالآخرة لأن ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل
الكرخي وأبو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على أن الأشياء
التي ينتفع بها خلقت مباحة في الأصل جميعا نصب على الحال من ما
ثم استوى إلى السماء يقال استوى العود إذا قام واعتدل أي أقبل
وعمد إلى خلق السموات بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما
بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو والضمير في
فسويهن مبهم يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير
راجع إلى السماء ولفظها واحد ومعناها الجنس لأنها في معنى
الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاؤه من العوج
والفطور أو إتمام خلقهن وثم لبيان فضل خلق السموات على خلق الأرض
ولا يناقض هذا قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحيها لأن جرم الأرض تقدم
خلقه خلق السموات وأما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الأرض
في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم أصعد
الدخان وخلق منها السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها
الأرض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شيء عليم
فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الأرض

رفع سمكها هي اعلى سقفها فسواها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحيها اي ابرز ضوء شمسها والارض بعد ذلك دحيها بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام م

على حسب حاجات أهلها ومنافعهم وهذه الآية كالتعليل كأنه قال ولكونه
عالماً بكنه الأشياء خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل والوجه الأنفع و
استدل بهذه الآية بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب
الأنيق كان عليماً فإن إتقان الأفعال وإحكامها وتخصيصها بالوجه
الأنفع لا يتصور إلا من عالم حكيم رحيم وفيها إزاحة لما يختلج في صدورهم
من أن الأبدان بعدما تفتتت وتبددت أجزاؤها واتصلت بما
يشاكلها كيف تجمع أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء
منها ولا ينضم إليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره وهو
بكل خلق عليم قال القاضي رحمه الله اعلم أن صحة الحشر مبنية على ثلاث
مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين أما الأولى فهو أن مواد
الأبدان قابلة للجمع والحياة وأشار إلى البرهان عليها بقوله وكنتم أمواتاً
فأحياكم ثم يحييكم فإن تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة
عليها يدل على أنها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى أن يزول
ويتغير وأما الثانية والثالثة فإنه عز وجل عالم بها وبمواقعها قادر على
جمعها وإحيائها وأشار إلى وجه إثباتهما بأنه تعالى قادر على إبدائهم
وإبداء ما هو أعظم خلقاً وأعجب صنعاً فكان أقدر على إعادتهم
وإحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقاً مستوياً محكماً من غير تفاوت
واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على
تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته ولما خلق الله
تعالى الأرض أسكن فيها الجن وأسكن في السماء الملائكة فأفسدت
الجن في الأرض فبعث إليهم طائفة من الملائكة فطردتهم إلى جزائر البحور
ورؤوس الجبال وأقاموا مكانهم فأمر نبيه عم أن يذكر قصتهم فقال
وإذ قال ربك للملائكة نصب بإضمار اذكر والملائكة جمع ملأك

وإذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض وذلك أن الله
تعالى خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجان وأسكن
الملائكة السماء وأسكن الجان الأرض فعبدوا
دهراً طويلاً في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فأفسدوا
واقتتلوا فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة يقال لهم
الجن وهم خزان الجنان رأسهم إبليس فكان
رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علماً فهبطوا
إلى الأرض وطردوا الجان إلى شعوب الجبال
وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله
عنهم العبادة وأعطى الله إبليس ملك الأرض
وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله في الأرض تارة وفي السماء تارة وفي الجنة تارة فدخله العجب وقال في نفسه
ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده إني جاعل في الأرض أي خالق في الأرض خليفة
أي بدلاً منكم ورافعكم إليّ فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة معالم التنزيل

وعن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله التربة يعني التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء
وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق ولما اراد ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل
فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها اي بلا رضى
واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين
فقالها آدم فقال الله تعالى يرحمك الله
ولذلك خلقتك يا آدم فصار بشرا لحما
ودما وعظاما وعروقا وعصبا واحشاء
وجعل في جسده تسعة ابواب في
راسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما
ومنخرين يشم بهما الريح وفما وبابين في
جسده القبل والدبر وجعل عقله في دماغه
وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده
وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله
وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله
يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم
ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه
اجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت
والبسه حلل الكرامة ووضع على راسه
تاج الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة
عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر

قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من التسبيح
فالمراد به الصلوة ونقدس لك اي نثني عليك
بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك
وقيل ونتنزه لك واللام صلة وقيل ليس
هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب
بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة
وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني
ويعبدني من الانبياء والاولياء والعلماء
وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس
وقيل انهم يذنبون وانا اغفر لهم
قال اني اعلم ما لا تعلمون
من المصلحة

كالتماثيل جمع تمثال والحاق التاء لتأنيث الجمع **اني جاعل** اي مصيّر من جعل
الذي له مفعولان وهما **في الارض خليفة** وهو من يخلف غيره فعيلة بمعنى
فاعله وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض
فخلفهم آدم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة آدم
واستغنى بذكره عن ذكر بنيه او خليفة مني لان آدم كان خليفة الله
في ارضه وكذلك كل نبي وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا
بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة
في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن
المشاورة **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** تعجب من ان يستخلف مكان
اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك
باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على
الاخر **ويسفك الدماء** اي يصب والواو في **ونحن نسبح** للحال **بحمدك**
ونقدس لك ونطهر انفسنا لك وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله
من السوء من سبح في الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد **قال اني**
اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون
فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما بمعنى الذي وهو مفعول اعلم والعائد
محذوف اي ما لا تعلمونه والملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط
بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم وهي ذوات موجودة
قائمة بانفسها فذهب المتكلمون الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة فكان الرسل يرونهم كذلك وهي منقسمة الى قسمين
قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره
كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض

اعلم أن الله تعالى فضل آدم على الملائكة بفضائل جسيمة منها اختصاصه بتعليم الأسماء كلها فيقتضي الاستغراق أن يكون شيء إلا وآدم تعلم اسمه وقوله كلها أي بكليتها حقائق المسميات بمعنى وعلم آدم الأسماء والمسميات وحقايقها بمثاله أن الله علمك اسم الغنم ثم اقتصر منه على مجرد هذا الاسم بل علمك أسماءه كلها بأنه علمك بصره اسم لونه أسود أم أبيض وعلمك اسم صوته بسمعك واسم ريحه بشمك أو اسم طعمه بذوقك واسم لينه وخشونته بلمسك علمك بقواك وعقلك وعلمك بإيمانك اسم خلقيته والإنسان خلق في أحسن تقويم لإدراك كمون الأشياء ومعانيها وليس للملائكة كلها هذه المدركات إلا ما يتعلق بالقوة المدركة العقلية الملكية فظهر فضيلته عليهم بفنون هذه العلوم وتحجزهم عن الإتيان بمثلها فإن كان القرآن دليلا على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفضيلته على العالمين بإعجازهم عن الإتيان بمثله فلذلك علم الأسماء كان دليلا على خلافة آدم وفضيلته على الملائكة

وكان آدم مخصوصا بعلم الأسماء دون الملائكة لأن كان بالحقيقة خلاصة العالم بما فيه وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكان من كمال علم آدم أن أسماء الله تعالى جاء على وفق منفعته ومضرته ومصلحته ومفسدته وذلك أنه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان تعالى إلها ولما كان عابدا كان الله معبودا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان مستحقا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان منتقما فعلى هذا القياس الباقي

واعلم أن هذه الآية تدل على شرف الإنسان حيث بشر الله بوجوده وسماه خليفة قبل خلقه وفضله على ملائكته بالعلم الذي هو أفضل أسباب الترجيح ومزية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية فإن الأسماء تدل على الألفاظ فيكون الألفاظ واللغات معلومة بتعليمه تعالى لا بالاصطلاح وأن علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة وحكى الإمام منعوا ذلك في الطبقة الأعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وأن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم والأعلم أفضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها

على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرا فمنهم سماوية ومنهم أرضية والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لأنه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه تعالى وتلقي أمره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ألا ترى أن الأنبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل إليهم الملائكة ومن كان منهم أعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا عليهما الصلاة والسلام ليلة المعراج وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجعول بأن بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وإظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره شره فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير كما قاله القاضي **وعلم آدم** هو اسم أعجمي والأقرب أنه فاعل كآزر واشتقاقه من الأدمة أو من أديم الأرض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وإدريس من الدرس وإبليس من الإبلاس سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وقيل لأنه كان أسمر اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر **الأسماء كلها** أي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء إذ الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام ولا يصح أن يقدر وعلم آدم مسميات الأسماء على حذف المضاف لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات لقوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء ولم يقل أنبئوني بهؤلاء وتعليمه أسماء المسميات

واعلم ان في قوله تعالى يا آدم انبئهم بأسمائهم معان منها ان من دلائل فضيلة آدم واستحقاقه بالخلافة احتياج الملائكة اليه بانباء الاسماء وكان آدم عليه السلام اول الانبياء واولهم بدأ بالنبوة انباء الملائكة بالاسماء ومنها انه قال تعالى انبئهم بأسمائهم وما قال علمهم لانه ما كان لهم استعداد التعلم لان التعلم موجب للترقي في العلم كما قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات وكلما ازداد علما ازداد درجة وليس للملائكة الترقي في الدرجات لقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ولما كان آدم مستعدا للترقي فقال في حقه وعلم آدم الاسماء كلها والاسماء ثلثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملائكة ومرتبتهم ومنها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم والثالث الالهيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم التنبؤ بها فوق ما علم الله تعالى منها لانها غيب عليهم وليس لهم الترقي الى الغيب وهم مقام المعلوم لا يتجاوزون عنه وكذلك لا يمكن لهم النزول الى هذا العالم الا بالامر الالهي لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك ولا يمكن لهم الترقي من سدرة المنتهى الى عالم الجبروت لانهم اهل الملكوت كما قال جبرئيل عند سدرة المنتهى ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت

وتعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه عليه السلام ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وكذا وكذا وكذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة **ثم عرضهم على الملائكة** اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت **فقال انبئوني** اخبروني **باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء وكان الملائكة علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مداره شهوية وغضبية تؤديان الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعو الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وانما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون **قالوا سبحانك** تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك في تدبيرك وافادت الآية ان علم الاسماء فوق التحلي بالعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على المصدر تقديره نسبح الله تسبيحا **لا علم لنا الا ما علمتنا** وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا **انك انت العليم** غير المعلم **الحكيم** فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان **قال يا آدم انبئهم بأسمائهم** اي اخبرهم بها فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق

قولهم سبحانك اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته وعلمه ومراعاة للادب بتفويض العلم كله الى الله تعالى وتنصيصا لكلامهم استفسارا وتحملا لحقيقة الحال اعتذارا عن الاستفسار ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين

فلما أنبأهم بأسمائهم قال الله ألم أقل لكم يا ملائكتي إني أعلم غيب السموات
والأرض أي ما غاب عن أهلهما أو سرّهما أو سرّ أهليهما وكل ما فيهما وهذه الآية الحاضرة
استحضار لقوله أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط يكون كالحجة
عليه فإنه تعالى لما علم ما يخفى عليهم من أمور السموات والأرض وما ظهر لهم من
أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك
الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم وأعلم ما تبدون قال
الحسن وقتادة يعني قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق
خلقا أكرم عليه منا وقال ابن عباس هو أن ابليس مر على جسد آدم وهو
ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لأمر ما خلق هذا ثم دخل في فيه
وخرج من دبره وقال إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف ثم قال للملائكة
الذين معه أرأيتم إن فضّل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ما ذا تصنعون
قالوا نطيع أمر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه
لأهلكنه ولئن سلط علي لأعصينه فقال الله تعالى وأعلم ما تبدون
يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم أي اخضعوا له وأقروا بالفضل له عن أبي بن كعب
وعن ابن عباس كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على
أن المأمور به وضع الوجه على الأرض وكان السجود تحية لآدم عليه السلام
في الصحيح إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية
جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد أن يسجد
له لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد إلا لله فسجدوا إلا ابليس استثناء
متصل لأنه كان من الملائكة كما قاله علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم
ولأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال
ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن

واختلفوا في هذا الخطاب مع أي الملائكة كان فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الأرض والأصح أنه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقوله اسجدوا أمر والأصح أن السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال أمره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم أي إلى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة إلا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غيّر اسمه وصورته فقيل ابليس لأنه أبلس من الرحمة أي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس وأكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى إلا ابليس كان من الجن ففسق فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس ولأنه خلق من النار والملائكة من النور ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة والأول أصح لأن خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن أي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال قوم من الملائكة الذين يعملون في الجنة وقال آخرون من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي أهل الجنة معالم

والسجود في الأصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به إما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه أو سببا لوجوبه أي كما جعل الوقت سببا لوجوب الصلاة وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود إخوة يوسف له أو التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم قاضي بيضاوي

اعلم أن أول من بادر إلى السجود جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤوسهم وهو قائم لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع وقال قتادة كانت السجدة خدمة لله تعالى وخضعة لآدم كصلوة الجنازة عبادة لله ودعاء للميت

قيل لما سجد الملائكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجدة سجد جبرئيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله تعالى يا جبرئيل لم فعلت كذا قال إلهي لم أرض أن يكون ذلك الموضع خاليا عن السجود التي أمرتنا بها فقال الله تعالى إذن كن أنت سفيرا أي واسطة بيني وبين الأنبياء والذين مننت بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولذلك كان جبرئيل سفيرا من بين الملائكة المقربين

والامتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهو التزين بما ليس عنده وكان
من الكافرين في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن
ان يؤمر بالتخضع للمفضول كما اشعر به قوله انا خير منه والجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة
عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون والضمير في
فسجدوا راجع الى القبيلتين وكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس قاضي بيضاوي

كقوله وكان من المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة
بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة
خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما
امرهم ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ولا
نسل للملائكة وعن الجاحظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر
منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن
ابى امتنع مما امر به واستكبر تكبر عنه وكان من الكافرين وصار من الكافرين
بابائه واستكباره ورده الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود
لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج
او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا انه
كان كافرا ابدا في علم الله وهي مسئلة الموافاة وقلنا يا آدم اسكن
امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها انت تاكيد للمستكن في
اسكن ليصح عطف وزوجك الجنة هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين
للنقل المشهور واللام للتعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن
لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها
جزاء وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج
منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من ثمارها فحذف
المضاف رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا حيث شئتما
وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
اي الحنطة ولذا قيل كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان
او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا جزم عطف على
تقربا او نصب جواب للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم
او من الضارين انفسهم فازلهما الشيطان عنها اي عن الشجرة فحملهما

الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها
او فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فاز لهما حرّ وزلة ادم
بالخطاء في التاويل اما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل الكلام على
تعريف التعهد وكان الله اراد الجنس وهذا دليل على انه يجوز اطلاق
الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قال شايخ بخارى فانها اسم لفعل يقع
على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطين وقال شايخ
سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما فعلوا
الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم
والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنهما وقد توصل الشيطان
الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها
على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء
لادم وحوا وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى
دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى **وقلنا اهبطوا** الهبوط النزول
الى الارض والخطاب لادم وحوا وابليس وقيل والحية والصحيح لادم وحوا
والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما
الانس كلهم ويدل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا **بعضكم
لبعض عدو** والمراد ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل
بعضهم لبعض والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا اي اهبطوا
متعادين **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع**
وتمتع بالعيش **الى حين** الى يوم القيمة او الى الموت قال ابن ادهم
اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قيل واوحى الى ادم ان من اذنب ذنبا صغيرا
او كبيرا ثم ندم واعتذر وعزم على ان لا يعود **فتلقى ادم من ربه كلمات**
اي استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب ادم ورفع كلمات

وذلك ان ابليس ... كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم فقال لو ان فيها خلدا فاغتنم الشيطان ذلك فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها

وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا معالم

قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله معالم

عن ابن عباس رضي الله عنه ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال يا ادم ما حملك على ما صنعت قال رب زينته حواء لي قال الله تعالى فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك معالم

فلما اكلا منها تهافت عنهما ثيابهما وبدت سوءاتهما واخرجا من الجنة وذلك قوله تعالى قلنا اهبطوا فنزل ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوذ وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان معالم

واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله تعالى لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حواء مائة سنة وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة

قال ابن حوشب بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى معالم التنزيل

قال وهب بن منبه ان ادم لما رأى نور النبي صلى الله عليه وسلم سأل عنه فقال الله هو نور النبي العربي محمد من اولادك والانبياء يكونون تحت لوائه
يوم القيمة فاشتاق ادم الى رؤيته فسأل الله ان يريه فظهر نور النبي من انملة مسبحة ادم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم سلم
عليه فرد الله سلامه عن قبل النبي عليه السلام فمن ثمة قبل السلام سنة لقصد وروده عن ادم ونفي رده فريضة لكونه عن الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب ادم عليه السلام الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد الا غفرت لي فاوحى اليه وما محمد
ومن محمد فقال يا رب انك لما اتممت رفعت رأسي الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك
اذ قرنت اسمه مع اسمك فقال نعم قد
غفرت لك وهو اخر الانبياء من ذريتك
ولولاه ما خلقتك وقد روى ابو بكر بن
ابي الدنيا من حديث سعيد بن جبير
انه قال اختصم ولد ادم اي الخلق اكرم
على الله تعالى فقال بعضهم [redacted] ادم خلقه
الله بيده واسجد له ملائكته وقال
اخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله
عز وجل فذكروا ذلك لادم فقال لما
نفخ فيّ الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت
جالسا فبرق الي العرش فنظرت فيه
محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله تعالى
وقال ابن عباس رض اوحى الله تعالى الى
عيسى لولا محمد ما خلقت ادم ولقد
خلقت العرش فاضطرب فكتبت
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
كذا في كتاب الوفي من فضائل المصطفى لابن جوزي رحمه الله

مكي على انها استقبلته فاتصلت به وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهم
حيث عرفوا كيفية التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رض
ان احب الكلام الى الله تعالى ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض
قال ادم الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فيّ من روحك
الم تسبق رحمتك على غضبك الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول
بلى بلى قال فلم اخرجتني من الجنة قال بشوم معصيتك قال فلو تبت
ارجعني انت اليها قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة و
القبول واكتفى بذكر توبة ادم لان حوا كان تبعا له وقد طوي ذكر النساء
في اكثر القران والسنة لذلك انه هو التواب الرحيم الكثير القبول للتوبة
الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا حال اي مجتمعين وكرر
الامر بالهبوط للتاكيد ولان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني
من السماء الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى
اي رسول ابعثه الله اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين
كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي بالقبول و
الايمان به فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا
والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان
جئتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوف في كل القران يعقوب
والذين كفروا وكذبوا باياتنا مبتدا والخبر اصحاب النار اي اهلها
ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا اعني والذين هم فيها خالدون
لا يخرجون منها ولا يموتون فيها يا بني اسرائيل هو يعقوب وهو لقب له

الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم
على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد
كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري
اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم
المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد
للتائب بالاحسان مع العفو قاضي

هدى يعني رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول

والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها
بفصل وقيل سميت اية لانها جماعة حروف
من القران وطائفة من الكلام

قيل في اكله من الشجرة انه لم يكن نبيا وانه سلم
ان النهي للتنزيه وانه فعله ناسيا لقوله تعالى
فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك
التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط
عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم شانهم كما قال
عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى
عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة
كتناول السم على جهل بشانه او انه عليه السلام
اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه
ظن ان النهي للتنزيه او ظن ان الاشارة الى
عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها
وكان الاشارة الى النوع كما روي انه صلى الله عليه وسلم
اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على
ذكور امتي حل لاناثها والمراد حرمة نوعها وانما
جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده
ملخص من تفسير القاضي

ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله
بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به
على آبائهم مما عدوا عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو
عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم عليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام
المبشر في التوراة والانجيل واوفوا [illegible] وافيا تاما يقال وفيت
بالعهد فانا واف به واوفيت له بالعهد فانا موف به بعهدي بما عاهدتموني
عليه من الايمان بي والطاعة لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز
اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد
يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي
وهو آكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل
مضمر دل عليه ما بعده وتقديره فارهبوا اياي فارهبون حذف
الاول لدلالة الثاني عليه وانما لم ينتصب بفارهبون لانه اخذ
مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل عليها وآمنوا بما انزلت
يعني القرآن مصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة اي انزلته مصدقا
لما معكم من التوراة يعني في العبادة والتوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تكونوا اول كافر به اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به
او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب
ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولا تشتروا ولا
تستبدلوا بآياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا
بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوت
لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واياي فاتقون فخافوني
ولا تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه اي لا تكتبوا في

الذي انزلت عليكم من صفة محمد في التوراة

والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معالم

وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد ولا تكتمونه معالم

وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة معالم

اي لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال الله تعالى لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم معالم

في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز
بين حقها وباطلكم فحا الباء تكون صلة او لا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها
بباطلكم الذي تكتبونه فحا الباء للاستعانة وتكتموا الحق مجزوم داخل
تحت النهي اي ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي
ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولهم لا تاكل السمك وتشرب
اللبن ولبس الحق بالباطل كتبهم في التورية ما ليس منها وكتمانهم قولهم
قولهم لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا او نحو ذلك وانتم تعلمون
حال عليكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجاهل بالقبيح ربما
عذر مرتكبه واما من يعلم انه قبيح وارتكبه فلا يقبل عذره واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة صلوة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين
منهم ولا ركوع في صلوة اليهود اي اسلموا واعملوا عمل الاسلام وجاز
ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة
مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين اتامرون
الناس بالبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير
في السر بين الخلابهم والهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم وكان
علماء اليهود يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد
صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوها وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت اي تتلون التورية
وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر
ومخالفة القول العمل افلا تعقلون افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه
حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وتوبيخ عظيم واستعينوا بالصبر
والصلوة بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة متحملين

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
وعن ابي وائل قال قال اسامة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء
بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه اي
تنقطع امعاؤه في النار فيدور كما يدور
الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه
فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت
تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر
واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن
فيها كطحن الحمار برحاه وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار
رجلا يتاذى اهل النار بريحه فقيل من
هو يا رسول الله فقال عالم لا ينتفع
بعلمه وفي المثل مثل الذي يعلم الناس الخير
ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه

لمناقرا وما يجب فيها من اخلاص القلب ورفع الوساوس الشيطانية
والهواجس النفسانية ومراعاة الاداب والخشوع واستحضار العلم
بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او استعينوا على البلايا
والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال
واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات
وقيل الصلوة الدعا اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعا
والابتهال الى الله تعالى في دفعه وانها اي الصلوة او الاستعانة لكبيرة
لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم
يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم صفتهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده تعالى
ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون
اي يعلمون انه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من
لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع
الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء
بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف وانهم اليه راجعون
لا يملك امرهم في الاخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي بالشكر عليها
بطاعتي التي انعمت عليكم التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطفا
على نعمتي اي واذكروا تفضيلي اياكم على العالمين على الجم الكثير من الناس اي
عالمي زمانهم يقال رايت عالما من الناس كثيرا منهم واتقوا خافوا يوما
يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزي فيه نفس مؤمنة عن نفس
كافرة شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من الجزاء

وجملة

وجملة لا تجزي منصوبة المحل صفة ليوما بتقدير العائد الى الموصوف ولا يقبل
بالتاء والياء منها اي من نفس المؤمنة شفاعة للكافرة قيل كانت اليهود
تزعم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وتشبث المعتزلة بالاية في نفي الشفاعة للعصاة مردودة
لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل فدية لانها معادلة
للمفدى ولا هم ينصرون يعانون لمنع عذاب الله تعالى عنهم وجمع
لدلالة نفس منكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد او الاناسي
واذ نجيناكم اي واذكروا وقت انجائنا اباءكم وعامة الخطاب للموجودين
في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من ال فرعون اصل ال اهل بدليل اهيل
فابدلت الهاء الفا وخص استعماله باولي الشرف كالانبياء والملوك
واشباههما فلا يقال ال الحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر
لملك الروم وكسرى لملك الروم يسومونكم حال من ال فرعون اي
يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما كانه بمعنى يبغونكم وفي
الاساس سمته خسفا اي اوليته ذلا وهوانا سوء العذاب والسوء
اسم جامع لكل مستهجن مكروه اي يريدونكم عليه وسوء مفعول
ثان ليسومونكم وهو مصدر يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء
الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب وكله سيئ اشده وافظعه
يذبحون ابناءكم تفسير ليسومونكم سوء العذاب ولذا ترك العاطف
ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما فعلوا بهم
ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه
بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان
ما شاء الله وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنع فرعون

وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العمالقة عمر اكثر من اربعمائة سنة وجعل بني اسرائيل خدما وصنفهم اي جعلهم اصنافا في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبل حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون به القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان

وهي قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد كذا في الصحاح وقيل هي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية عاد

وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد من بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون وموسى في السنة التي يذبحون فيها معالم

مِن رَبِّكُمْ صفة لبلاء عَظِيمٌ صفة ثانية وفيه تنبيه على أن المصائب
اختبار وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت
فيه مسالككم وقرئ بالتشديد يقال فرق بين الشيئين وفرّق
بين الاشياء لأن المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط وكانوا
يسلكون البحر ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بهم اذ فرقناه
بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال روي أن بني اسرائيل
قالوا لموسى عليه السلام اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحي
اليه أن قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى
فتراءوا وتسامعوا كلامهم فَأَنجَيْنَاكُمْ من غرقانه وانطباقه و
أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ اي فرعون وآله باطباقه عليهم من قبيل راكب
الناقة طليحان اي الناقة وراكبها طليحان وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ الى ذلك
اي انطباق البحر عليهم وغرقهم او انفلاق البحر وانفصالهم
على طرق يابسة مذللة او اشخاصهم وابدانهم التي
قذفها البحر الى الساحل

وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ لأن الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء
للميقات الى الطور لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون
ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله تعالى موسى أن ينزل عليه
التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقال
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لأن الشهور غررها بالليالي وأربعين مفعول
ثان لواعدنا لا ظرف لأنه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ اي الها فحذف المفعول الثاني مِن بَعْدِهِ من بعد
ذهابه الى الطور وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ بوضعكم العبادة غير موضعها

قوله واعدنا الآية
هذا من المفاعل التي يكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وموسى
عبري وهو بالعبرية الماء وسمي الشجر لانه أخذ من الماء والشجر ثم قلب الشين سينا في العربية ... وذلك ...
ألقته في البحر فدفعته الامواج الى اشجار عند بيت فرعون فخرجت جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه وهو الماء
والشجر واما نسبه فهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع م انتهى كلام الفتح الكبير

قوله اربعين ليلة اي انقضاؤها وقرن بالليل
دون النهار لان شهور العرب وضعت
على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء
وخلق الليل قبل النهار وذلك ان بني اسرائيل
لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن
لهم كتاب ولا شريعة ينتهون ويرجعون
اليها فوعد الله موسى أن ينزل عليه التورية
فقال موسى لقومه اذهب لميقات
ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون و
تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف
عليهم هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل ع م
على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب
شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه
فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا
من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال قتادة
كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة
وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم
يعبدون البقر فلما رأى جبريل على
ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس
تخضر في الحال قال ان لهذا شأنا واخذ
قبضة من تربة حافر فرس جبريل قال
عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء
غيره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا
حليا كثيرة من قوم فرعون وبقيت تلك
في ايديهم فلما فصل موسى قال السامري لهم
ان الحلي التي استعرتموها من قوم غنيمة
لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها
حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام
ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب
حافر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب
مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة
وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا
وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا
فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت
عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة
وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم اتمها بعشر
العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما
مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا
هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده من المعالم

قوله تعالى فاقتلوا انفسكم بيان ذلك

اعلم انه لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتليه او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلتت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنه المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم من الغداة الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشف عن الوف من القتلى روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم

الكتاب التورية والفرقان صفة الكتاب والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اي الكتاب الفارق بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وبالجملة حال اي عبدتموه ظالمين ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم عنكم
من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
النعمة في العفو عنكم واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
اي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وهو
التورية ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع
بين الجود والجراءة او التورية والبرهان الفارق بين
الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع
الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان فرق البحر او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة
واذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم هو الذي خلق الخلق
بريا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة
الحكيم الذي ابرأهم بريا من التفاوت الى عبادة البقر الذي
هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا انفسكم قيل هو
على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر
من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون الفا ذلكم
التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية
فتاب عليكم انه هو التواب المفضال بقبول التوبة وان كثرت
الرحيم بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبب لان الظلم
سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة
فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة
متعلقة بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها

قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله تعالى بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهي مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة من المعالم

فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت وتميز بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها قاضي

وذلك ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال موسى افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله ودخل موسى في الغمام فقال موسى للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ويسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة الآية معالم

على المصدر او على الحال من نرى اي ذوي جهرة **فاخذتكم الصاعقة**
اي اسباب الموت قيل هي نار جاءت من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين
الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق الى الجبل قالوا لن نعبد العجل كما
عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى سألته ذلك فاباه علي
فقالوا انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله
صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية لانه لو كان
جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا
بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر
منهم لانهم امتنعوا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة
والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح الآيات
عليهم ولانهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد
وانتم تنظرون اليها حين نزلت **ثم بعثناكم** احييناكم
واصله الاثارة **من بعد موتكم لعلكم تشكرون** نعمة البعث
بعد الموت قال القاضي رحمه الله ان المذكورين ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز
المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن
الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللافراد من الانبياء في بعض
الاحوال في الدنيا انتهى قال القشيري رحمه الله عليه
التعرض لمطالعة الذات على غير نعت الهيبة افتضاح بترك الحرمة
وذلك من امارات البعد والتشوق والتولي بكاشفات
الغيوب مقرونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة ودلالات
السعادة فلا جرم لما اطلقوا لسان الجهل بعونة ترك
الحشمة اخذتهم الرجفة وقال رحمه الله عليه ولقد توهم اناس

آن توبة

كـ
وكونها واقعة للافراد من بعض الانبياء غير ثابت
وكذا امكان الافراد من الانبياء في بعض
الاحوال في الدنيا اذ للقائل ان يقول
من اين ثبت الامكان لبعض الانبياء
دون بعض ولم لا يجوز الامكان لجميعهم
وجميع الاحوال قال شارح المقاصد
قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام تبت
اليك وانا اول المؤمنين معناه التوبة
عن الجرأة والاقدام على السؤال بدون
الاذن او عن الرؤية في الدنيا ومعنى
الايمان التصديق بانه لا يرى في الدنيا
وان كانت ممكنة وما قال به بعض السلف
من وقوع الرؤية بالبصر ليلة المعراج فالجمهور
على خلافه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم
سئل هل رأيت ربك فقال نور اني اراه
وقال القاضي عياض القول بانه صلى الله عليه وسلم
رأى بعينه فليس فيه قاطع ايضا لكن صحح الامام
النووي والمتأخرون انه رآه بعينه وتفصيله في محله
ولا نص ولا اثر عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما زروي ...

واعلم ان مطالعة الرؤية
جرأة هي تعرض لمطالعة
غفلة وموجب لحجب
ترك الادب ...

آن توبة بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك
كان مرة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل
لحظة بسبب الرياضة والمنع عن المشتهيات وقد قيل
قبور الورى تحت التراب وللهوى ۝ رجال لهم تحت الثياب قبور ۝

قال صاحب المعالم رحمه الله عليه في قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة بسؤال
ما هو مستحيل على الله في الدنيا وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم
الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والكون النظر بمعنى العلم
فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني
اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه
ربه حتى احياهم رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى وانتم تنظرون
وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام تظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم
السحاب يسير بسيرهم تظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار
يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ وانزلنا عليكم المن الترنجبين
وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان
صاع والسلوى كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى
وهو السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات
لذيذات او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا
هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول
يظلمون وهو خبر كان اعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ابتلاهم بالتيه و
اذاقهم سوط الغربة ادركهم بالرحمة في وسط النكبة فاكرمهم بالانعام
وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فازدادوا
خسرانا وكفرا

والغمام من الغيم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وقال مجاهد الغمام ابرد من السحاب وارق واصفى

قالوا وكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم
مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى
قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك
ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو
طائر يشبه السماني بعد ذلك وقيل هو السماني
بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني
في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض
وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى
كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
فيأخذ كل واحد ما يكفيه يوما وليلة واذا
كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه
ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت
من تفسير الشيخ

قال صاحب المعالم رحمه الله
وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس
وذلك انه لم يكن في التيه كن يسترهم
فشكوا الى موسى فارسل الله غماما
ابيض اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا
من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر انتهى

والاكثرون على ان المن الترنجبين قال مجاهد
هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
طعمه كالشهد وقال هو الخبز الرقاق
وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من
غير تعب وعن سعيد بن
زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
معالم

ولا تدخروا لغد ففعلوا
فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد
ما ادخروا فقال الله تعالى
وما ظلمونا وما بخسوا حقنا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باستحقاقهم عذابي وقطع
مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا
مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم
يخنث الطعام ولم يخنز اللحم
ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر معالم
لم يتغير
ولولا انها ام النساء
اي لولا اضافة حواء

بشوم الطبيعة لما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا
ومتابعة الهوى واذ قلنا لهم بعدما خرجوا من التيه ادخلوا هذه
القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من قريت
لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام
القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا
وادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي
كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس
في حيوة موسى عليه السلام وانما دخلوا الباب في حيوته ودخلوا
بيت المقدس بعده سجدا حال جمع ساجد امروا بالسجود عند
الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقولوا حطة فعلة من الحط
كالجلسة وهي خبر لمبتدا محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة
قرا حطة امر من حط يحط وقرئ حطة بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لمعنى
الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر
فيها وعن علي رضي الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة
هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم جمع خطيئة وهي الذنب
وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت
تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة
ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف
تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم
فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء
فالذي مع الباء متروك والذي بغيرها موجود يعني وضعوا
مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفا

فخالفوه

مخالفة الى قول ليس معناه ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله تعالى وقالوا
مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة
حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب
ما يشتهون من اعراض الدنيا فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا
عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم وايذان بأن انزال
الرجز عليهم لظلمهم من السماء صفة لرجزا بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة من الطاعون اربعة
وعشرون الفا وقيل سبعون الفا وإذ استسقى موسى لقومه
اي واذكروا وقت استدعاء موسى أن يسقي قومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر وذلك أنهم عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا
فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم
فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة أوجه
كانت تنبع من كل وجه ثلث أعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة
الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء
الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت
الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة
او فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام
بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ عشرة
وعشرة وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل اناس مشربهم اي
كل سبط عينهم التي يشربون منها وقلنا كلوا من المن والسلوى
واشربوا من ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله
ولا تعثوا في الارض لا تفسدوا فيها والعثي اشد الفساد
مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم

واختلف في الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان يضرب موسى اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول وقال الآخرون انه حجر معين بدليل التعريف قال ابن عباس رضي الله عنه كان حجرا ضعيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته واذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه معالم
وكانت عصاه من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تضيئان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى فقال مقاتل اسمها نبعة معالم

لانهم كانوا متمادين فيه وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد و
هما طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة
الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا يأكل فلان
الا طعاما واحدا او يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف فادع
لنا ربك سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد لنا
مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض من الخضر و
المراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث
ونحوها مما يأكله الناس وقثائها يعني الخيار وفومها هو الحنطة
او الثوم لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وثومها وعدسها وبصلها
قال أتستبدلون الذي هو أدنى اقرب منزلة وادون مقدارا
والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير
ارفع واجل اهبطوا مصرا من الامصار اي انحدروا اليه
من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين
وهي اثنى عشر فرسخا في ثمانية فراسخ او مصر فرعون
وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتأنيث
لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة
والتعريف فإن لكم فيها ما سألتم اي فان الذي سألتم اي فان
الذي سألتم يكون في الامصار لا في التيه وضربت عليهم الذلة و
المسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة
فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة وفقراء اما على الحقيقة واما
لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية وباءوا
بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا

والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء وقيل الذلة والمذلة وفقد القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود

من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا
يقال تهوّد اذا دخل في اليهودية وهادٍ يهود وهو هائد والجمع هود
والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال نصران وامرأة
نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري وسموا نصارى لانهم
نصروا المسيح والصابئين الخارجين من دين مشهور الى غيره من
صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرأون الزبور من آمن بالله واليوم
الآخر من هولاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم
عند ربهم في الآخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من آمن
الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا
من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي
الثاني فلهم والفاء لتضمنه معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بقبول
ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا فيها
من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها
فامر جبرئيل عليه السلام فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله
فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم
خذوا ما آتيناكم من الكتاب اي التورية بقوة بجد وعزيمة
واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه
ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان
تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به
من بعد ذلك من بعد القبول
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة

سموا بذلك لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة
العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام
وعن دين موسى وسموا بالنصارى
لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم
الى نصراة وهي قرية كان ينزلها عيسى
قال قتادة الصابئون قوم يقرؤون
الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون
الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا معالم

الطور جبل بالسريانية في قول بعضهم وهو
قول مجاهد وقالوا ما هي لغة في الدنيا الا
وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن
لغة غير العربية لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما
هذا وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس
امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع
من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك
ان الله تعالى انزل التورية على موسى فامر
قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا
للاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة
فامر الله جبرئيل فقلع جبلا على قدر
عسكرهم فرفعه فوق رؤسهم كالظلة
وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت
هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس
رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث
الله نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر
الملح من خلفهم معالم

اي لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا
والعذاب في الآخرة فان
قبلتم والا رضختكم بالشريعة
بهذا الجبل واغرقتكم في البحر
بهذا النار فلما رأوا ان لا مهرب
لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود

كانه رجعهم بالامهال ع

لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم
متعدي الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم في السبت
هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا
فيه اي جاوزوا ما حدّ لهم من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا
بالصيد وذلك ان الله نهاهم ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم
فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى
تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت
الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا يسدون
مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس
في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار
والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر
بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم
والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها
من بلغتهم من الآخرين وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء
من صالحي قومهم ولكل متق سمعها فهذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف
قدر الاحسان ويكافي النعم بالكفران يردّ من عزة الوصال الى ذلة الهجران
وكان عقوبة الامم بالمسخ والخسف على الاجساد ولهذه الامة على القلوب
وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى و
نقلب افئدتهم وابصارهم الآية واذ قال موسى لقومه اي اذكروا
اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم كانه قال اذكر ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذا حال الظروف
المتقدمة والتي تاتي الى قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه ان الله يامركم

جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اعقوبة وعبرة مع

اي الامم التي في زمانها وبعدها

عبرة ما تعجبا منزلتها [illegible] مثل ما علموا

قردة علمان الساحل

والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض
يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت
فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر
الا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء من كثرتها
فاذا مضى تفرقن ولزمن قعر البحر فلا يرى
شيء منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم قال انما
نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال
فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه
اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا
تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها
فاذا كان يوم الاحد اخذوا ففعلوا زمانا
ولم تنزل عليهم عقوبة واقدموا على الذنب
وقالوا ما نرى السبت الا وقد احل لنا
فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثر مالهم
فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية نحوا من
سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك
ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف
انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا
فلما ابى المجرمون قبول
نصيحتهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية
واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا
بذلك سنين فلما غضب الله تعالى عليهم
لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ولم
يخرج المجرمون فاذا هم جميعا قردة لها
اذناب يتعاوون قال قتادة صار
الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة
ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام
ولم يتوالدوا معالم التنزيل

صيد البحر

اودرلرم

بأن تذبحوا بقرة قال المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة
وهو قوله وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك أن رجلا موسرا اي غنيا
اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرثوه على باب مدينة ثم جاؤوا
يطالبون بديته فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها قتيل
ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا أتتخذنا هزوا أي أتجعلنا
مكان هزؤ أو أهل هزؤ أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء
هزؤا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضمتين والواو حفص غيرهما هزؤا
قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين والهزء في مثل هذا من باب
الجهل والسفه وفيه تعريض بهم أي أنتم جاهلون حيث نسبتموني
إلى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سؤال
عن حالها وصفتها لأنهم كانوا عالمين بماهيتها لأن ما وإن كانت
عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع موقع كيف وذلك
أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا
عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن وما هي خبر ومبتدأ قال إنه
يقول إنها بقرة لا فارض مسنة وسميت فارضا لأنها
فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها وارتفع فارض لأنه صفة
لبقرة ولا بكر فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين
الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به
أو أمركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول باسم المصدر كضرب
الأمير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها موضع ما رفع
لأن معناه الاستفهام أي يبين لنا أي شيء لونها قال إنه يقول
إنها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع أشد ما يكون من الصفرة
وأنصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع فهو توكيد لصفراء و
اي خالصة

ليس

اي امر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه معالم

اي طلب الاوصاف

يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت على الثلاثين

اي صغيرة والبكر الفتاة

وليس خبرا عن اللون الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل ولا فرق
بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون فائدة التوكيد
لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها
فهو من قولك جد جده تسر الناظرين تعجبهم والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء
قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا
لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى فذبحوها
لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان
البقر تشابه علينا ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير
فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد
ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وانا ان شاء الله اعتراض
بين اسم ان وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر
الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض لا ذلول صفة لبقرة يعني بقرة غير ذلول يعني لم تذلل
للكراب واثارة الارض ولا تسقي الحرث ولا هي من النواضح التي
يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة
لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض تقلبها للزراعة
وتسقي الحرث على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول
مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب وآثار العمل لا شية
فيها لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة وهي صفراء
كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا
اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة

وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فذبحوها فحصّلوا البقرة
الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون
لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل [redacted]
[redacted] واذ قتلتم نفسا اي اذكروا اذ خوطبت الجماعة
لوجود القتل فيهم فادّارأتم فاختلفتم واختصمتم فيها في شأنها
لان المتخاصمين يدرأ بعضهم اي يدفعه او تدافعتم
بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فيدفع المطروح عليه الطارح
او لان الطرح في نفسه دفع واصله تدارأتم ارادوا التخفيف
فقلبوا التاء دالا ليصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة
ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال وادغموا والله مخرج ما كنتم
تكتمون مظهر لا محالة ما كنتم من امر القتل لا يتركه مكتوما
واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه
الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادّارأتم
فقلنا اضربوه اي النفس والتذكير بتأويل الشخص والانسان
او القتيل لما دل عليه ما كنتم ببعضها ببعض البقرة وهو
لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي
فحذف ذلك لدلالة كذلك يحيي الله الموتى عليه روي
انهم ضربوه فقام حيا باذن الله تعالى وقال قتلني فلان
وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث
قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون
خطابا للمنكرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يكون
خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك
يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته دلائله على انه قادر

على كل

فان القاتل كان يكتم القتل معالم

عطف على ادّارأتم

فحرم قاتل الميراث ... ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة معالم

على كل شيء لعلكم تعقلون على قضيته عقولكم وهي أن من
قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها لعدم
الاختصاص فتؤمنوا بالبعث والاحياء بعد الممات والثواب
والعقاب ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد ما
يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل
لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى
احياء القتيل والى جميع ما تقدم من الايات المعدودة فهي
كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها
واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل اشد قسوة فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد
قسوة وهو الحديد مثلا شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى
منها وهو الحديد مثلا ومن عرفها شبهها بالحجارة او قال
هي اقسى من الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على
فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك
زيد كريم وعمرو اكرم وان من الحجارة بيان لزيادة قسوة
قلوبهم على الحجارة لما يتفجر منه الانهار ما بمعنى الذي في موضع
النصب وهو اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة
والكثرة وان منها لما يشقق اصله يتشقق فقلبت
التاء شينا وادغمت فيخرج منه الماء يعني ان من الحجارة
ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير ومنها ما
ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء
ايضا وقلوبهم لا تندى وان منها لما يهبط يتردى
من اعلى الجبل من خشية الله قيل هو مجاز عن انقيادها
الى اسفل

القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار [illegible] اي يبست وجفت وجفاء القلب خروج الرحمة [illegible] واللين عنه وقيل غلظت عن قبول الحق وقيل اسودت [illegible] قال الكلبي قلوبكم عن الاعتبار والاتعاظ قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك معالم

وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي ويزيدون بل يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط معالم

عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه يخلق فيه الحيوة والتميز وليس شرط خلق الحيوة والتميز في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي وهو وعيد وتهديد فان قيل الحجاد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه اعلم ان بعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكم والموعظة لقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم ختم الله على قلوبهم الآية وفي الآية دلالة على ان القلوب على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود واستيلاء حب الدنيا وزخارفها وتتبع شهواتها تقسو وتشتد قسوتها لقوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الآية افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم و المؤمنين والطمع توقع تعلق للنفس بادراك مطلوب وهو اشد من الرجا خاطب الله تعالى النبي والمؤمنين تعجبا من طلبهم ايمان اليهود والمعاهدين بالتحريف مع العلم والاستيقان والمعنى ان اخبار هؤلاء كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك ان يؤمنوا اي اليهود لكم ان

وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا باس فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق معالم

تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به معالم

أن يؤمنوا لأجل دعوتكم ويستجيبوا لكم يعني اليهود وقد كان
فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله أي التورية
ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية
الرجم من بعد ما عقلوه من بعد ما علموه وفهموه وضبطوه
بعقولهم وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون وإذا لقوا أي
المنافقون أو اليهود الذين آمنوا أي المخلصين من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا المنافقون آمنا بأنكم على الحق
وأن محمدا هو الرسول المبشر وإذا خلا بعضهم الذين
لم ينافقوا إلى بعض أي الذين نافقوا قالوا أي رؤساؤهم
الذين لم ينافقوا لمن نافق عاتبين عليهم أتحدثونهم أتخبرون
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية
من صفة محمد عليه السلام ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما أنزل
ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا
محاجة عند الله ألا تراك تقول هو في كتاب تعالى هكذا
وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على إضمار المضاف أي عند كتاب
ربكم وقيل يجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة
يقولون كفرتم به بعد أن وقفتم على صدقه أفلا
تعقلون أن هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه
أولا يعلمون أن الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان وإخفاء ما فتح
الله عليهم وإظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه
ومنهم ومن اليهود أميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية

والأمي منسوب إلى الأم كأنه باق على ما انفصل عن الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة معلم

ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التورية الا أماني وهي
جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الانسان في نفسه أي و
لكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين قال أبو
عبيدة الا تلاوة وقراءة عن ظهر الغيب لا يقرءون من كتاب
وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناها عن ابن عباس غير
عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد الا كذبا وباطلا قال الفراء
وحاصل المعنى لكن يتمنون أشياء لا تحصل لهم
من أمانيهم وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم
النار الا أياما معدودة او يتمنون أكاذيب مختلقة سمعوها
من علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضي الله عنه
ما تمنيت منذ أسلمت الا ما يقرءون من قوله تمنى كتاب الله
أول ليلة أي لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرءون
أشياء أخذوها من أحبارهم وإن هم وما هم الا يظنون
لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك بالظن
ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم
العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث واد في جهنم
للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف بأيديهم من تلقاء
أنفسهم من غير أن يكون منزلا وذكر الأيدي للتأكيد وهو
من مجاز التأكيد ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم
مما يكسبون من الرشى والمعاصي ومعنى قوله فويل للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم الخ هو أن أحبار اليهود خافوا ذهاب
مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم

ومعنى قوله أحاطت استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه
وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط
الخطيئة ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه
استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب الى ما هو اكبر منه حتى تستولي
عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله كذا في تفسير القاضي

وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به عم
فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه
حسن الشعر اكحل العين ربعة
فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر
فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه
مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما
عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد رضي الله عنه كانوا يقولون
مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف
سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا اي عهد اليكم انه
لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق
بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام اما ان تكون معادلة
اي اتقولون على الله ما لا تعلمون او منقطعة اي بل اتقولون
على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا
النار اي بلى تمسكم النار ابدا بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون
من كسب سيئة شركا عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضي
الله عنهم واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك
النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا فاعظم
الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله
النص وبهذا التأويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج
وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم ينقص عنها بالتوبة
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا و

وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
والاشارة في الآية من شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود
وتجرده من كل مقصود فمن لاحظ خلقاً وثناهم واستجلب بطاعته
الى نفسه حظاً من حظوظ الدنيا والآخرة فهو ساقط عن رتبة الاخلاص
كقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك
من ظن ان نجاته بعمله فقد سقط عن مرتبة الاخلاص برؤية
نفسه وقوله وبالوالدين احساناً فيه اشارة الى ان عز الخلق
وان كان والديه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي
ان يحسن اليهما بعد خروجه عن عهدة عبودية ربه اذ هو موجد
وجوده ووجود والديه في الحقيقة فلما خرج الطالب عن عهدة
حق العبودية فيحسن الى والديه وذي القربى واليتامى والمساكين
والى هذا اشار بقوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل الميثاق
العهد المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون إلا الله اخبار [redacted]
في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان سورع الى الامتثال
والانتهاء وهو يخبر عنه ويؤيده قراءة أبي لا تعبدوا وقوله تعالى
قولوا لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل اسم ظاهر
والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا تعبدوا فلما حذف
ان رفع وبالوالدين إحساناً اي واحسنوا بالوالدين احساناً
ليلتئم عطف الامر وهو قولوا عليه وذي القربى القرابة
واليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد اباه قبل الحلم لقوله عليه
السلام لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي
اسكنته الحاجة وقولوا للناس حسناً قولاً وهو حسن في نفسه
صدقاً وحقاً في شان محمد صلى الله عليه وسلم
فمن سالكم فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا
امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين
في القول والمعاشرة بحسن الخلق مسلم

لافراط حسنه حسنا حمزة والكسائي وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
ثم توليتم عن الميثاق ورفضتموه إلا قليلا منكم قيل هم الذين
أسلموا منهم وأنتم معرضون وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن
المواثيق والتوكيد وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون أنفسكم من دياركم
أي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل
به أصلا أو دينا وقيل إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه
ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون
عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها أو أنتم
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق ثم
أنتم هؤلاء استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان
بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم أنتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى
الذين تقتلون أنفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته
خبره وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تعالى
تظاهرون عليهم بالتخفيف كوفي
أي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف إحدى
التائين ثم قيل هي الثانية لأن الثقل بها وقيل الأولى ومن شدد قلب
التاء الثانية ظاء وأدغم بالإثم والعدوان بالمعصية والظلم
وإن يأتوكم أسارى تفادوهم أسارى حال وهو جمع أسير وفدى
وفادى بمعنى وهو أي الشأن محرم عليكم أو مبهم تفسيره إخراجهم
أفتؤمنون ببعض الكتاب بفداء الأسرى وتكفرون ببعض
بالقتال والإجلاء قال السدي أخذ الله عليهم أربعة عهود ترك
القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة وفداء الأسير فأعرضوا

قوله لا تسفكون بمعنى لا تريقون دماءكم أي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم سفكتم دماء أنفسكم

وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقي قاضي

والمراد به أن لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والإجلاء عن الوطن وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا أو دينا أو لأنه يوجب القصاص فكأنما قتل نفسه من باب إطلاق المسبب على السبب

قريظة قبيلة من اليهود

معنى الآية قال السدي إن الله أخذ على بني إسرائيل في التورية أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا حتى يفدوه وإن كان الأسرى من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية معالم

عن كل ما أمروا الا الفداء **فما جزاء من يفعل ذلك** الايمان ببعض والكفر
ببعض **منكم الا خزي** فضيحة **في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون**
الى اشد العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرح او الى
اشد من عذاب الدنيا **وما الله بغافل عما تعملون**
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استبدلوا الحيوة
الدنيا بالاخرة واختاروها على الاخرة اختيار المشتري **فلا يخفف**
عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد مالدفع **ولقد**
آتينا موسى الكتاب التورية اتاه جملة واحدة **وقفينا من**
بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفاء يعني وارسلنا
على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل
والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيي وغيرهم **وآتينا**
عيسى بن مريم هي بمعنى الخادم ووزنه مفعل لان فعيلا لم
يثبت في الابنية **البينات** المعجزات الواضحات كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات **وايدناه بروح**
القدس اي الطهارة وبالسكون حيث كان مكي اي بالروح
المقدسة كما يقال حاتم الجود وصفها بالقدس للاختصاص
والتقريب او جبريل لانه يأتي بما فيه حيوة القلوب وذلك
لانه رفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله او بالانجيل كما قال
في القرآن روحا بامرنا او باسم الله الاعظم كان يحيي الموتى بذكره
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم تحب انفسكم **استكبرتم**
تعظمتم عن قبوله **ففريقا كذبتم** كعيسى ومحمد عليهما السلام
وفريقا تقتلون كزكريا ويحيي عليهما السلام

وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية
لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار
من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم
فرد ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة
والتمكن من قبول الحق فأنما طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون
قليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة
وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل غلف
تخفيف غلف وقد قرئ به جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلوم
فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت
به حقا لقبلنا ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله اي القرآن
مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القرآن
يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين
اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان
الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين
قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا من غير بني اسرائيل
ما موصولة اي ما عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا
وحرصا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضعا الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او
للجنس ودخلوا فيه دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو
كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما
واحد بئسما نكرة موصولة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا
اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا

وذكر قتادة وابو العالية والسدي انه كان اذا اشتدت الحرب بينهم وبين مشركي العرب اخرجوا التورية ووضعوا ايديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اللهم انا نسئلك بحق نبيك الذي وعدتنا ان تبعثه في آخر الزمان ان تنصرنا اليوم على عدونا فكانوا ينصرون وكانوا يستخبرون بانه نبي آخر الزمان وسيد الانبياء تيسير

بما انزل الله يعني القرآن بغياً مفعول له اي حسداً وطلباً لما ليس
لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لأن ينزل الله او على ان ينزل
اي حسدوا على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
من عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فباءوا بغضب على غضب
فصاروا احقاء بغضب مترادف
لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وكفروا بمحمد صلى الله
بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله
مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل يراد به
اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه فعذاب
المؤمن تطهير وتأديب وعذاب الكافر اهانة وتشديد
قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية والثاني
بكفرهم بمحمد قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل
والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم كذا في المعالم واذا قيل لهم
لهؤلاء اليهود آمنوا بما انزل الله يعني القرآن او هو مطلق يتناول كل
كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون
بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء
التورية بتخصيصه انتم كاذبون في قولكم نؤمن بما انزل علينا لانكم تكفرون
بما يوافق كتبكم وهو القرآن واذا كفرتم فقد كفرتم بكتابكم وهو الحق
مصدقاً لما معهم غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا
بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقاً حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم
قل فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع
الماضي يدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين
من قبل محمد عليه السلام اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم

الايمان

الايمان بالتورية والتورية لا يسوّغه وانما اسند قتل الانبياء اليهم
لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وفيه دليل على ان
من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها وان من ادعى الايمان بالله و
بكتابه يكون فعله مصدقاً لقوله قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة
نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات
التسع المذكور في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
ثم اتخذتم العجل الهاً من بعده من بعد خروج موسى عليه السلام
الى الطور وانتم ظالمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة
كرر ذكر رفع
الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا
في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وطابق قوله جوابهم
من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة
فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي
تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله
في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف معناه
ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة
وفي القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد
ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من
حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه انتهى قول صاحب الكشاف
قال القاضي وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسماً
اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري انتهى قوله

روي ان موسى لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من
التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها
فامر جبرئيل فقطع الطور فظلله فوقهم وقصد
القاءه عليهم حتى قبلوها

اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة
والاجابة سمعاً على المجاورة لانه سبب الطاعة
والاجابة وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب
قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم
ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب
ذلك الى القول اتساعاً معالم

بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه قل بئسما يأمركم
به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة الامر
الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم ان كنتم صادقين
تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم والمعنى انتم لستم بمؤمنين
لان الايمان بها لا يأمر بعبادة العجل والمراد اباؤهم اى فكذلك لستم
بمؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمركم بتكذيبه
قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة عند الله ظرف ولكم خبر كان
خالصة حال من الدار الاخرة اى سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها
حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس
هو الجنس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فيما تقولونه لان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات الشوائب
كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد كان يحب الموت
ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اى لن يتمنوه ما عاشوا
بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام وتحريف
كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان
كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك كما نقل سائر
الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص
الناس مفعولا وجد على حيوة
التنكير يدل على ان المراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة
ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابى على الحيوة ومن الذين
اشركوا هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس
نعم قد دخل الذين اشركوا تحت الناس لكنهم افردوا بالذكر لان
حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة او اريد واحرص

اللام لام القسم والنون تأكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد اليهود

من الذين

من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس وفيه توبيخ عظيم لان
الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا
فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد في الحرص من له كتاب
وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على
الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار بعلمهم بحالهم والمشركون
لا يعلمون ذلك وقوله تعالى **يود احدهم لو يعمر الف سنة** بيان
لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس
لانهم كانوا يقولون عش الف نيروز وعن ابن عباس رضي الله عنه
هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ
اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا
على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في **وما
هو بمزحزحه من العذاب** لاحدهم **ان يعمر** فاعل بمزحزحه اي
وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وجوزوا ان يكون مبهما وان
يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانحاء قال جامع العلوم وغيره
لو يعمر بمعنى ان يعمر فلو هنا نائب عن ان وان مع الفعل في تاويل
المصدر وهو مفعول يود اى يود احدهم تعمير الف سنة **والله
بصير بما يعملون** بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب
قل من كان عدوا لجبريل روي ان ابن صوريا من احبار اليهود
حاج النبي عليه السلام وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل
فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها
انه انزل على نبينا عليه السلام ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر
فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه
جبرئيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه

جبرئيل جبرئيل جبرئيل

جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله تعالى

قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له
عبد الله ابن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اى ملك يأتيك من السماء قال جبرئيل قال
ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل
لآمنا بك ان جبرئيل ينزل بالعذاب
والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان
اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا
ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له
بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل
في طلبه ليقتله فانطلق ببابل فلقيه غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبرئيل
وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل هذه الاية معالم

وان لم يكن اباه فعلى اي ذنب تقتلونه **فانه نزله** فان جبريل نزل
القرآن وفي هذا الاضمار فخامة حيث جعل لفرط شهرته كانه يدل
على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته **على قلبك**
اي حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك وكان حق الكلام على قلبي ولكن جاء على حكاية
كلام الله كما تكلم به وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان
تقديره ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته
حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه
وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وقيل جواب
الشرط من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك **باذن الله**
بامره تعالى وتيسيره **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين**
رد على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل فانه
ينزل بالهدى والبشرى ايضا **من كان عدوا لله وملائكته و**
رسله وجبريل وميكال وخص الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من
جنس آخر اذ التغاير بالوصف ينزل منزلة التغاير بالذات
او التنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب
العداوة من الله تعالى **فان الله عدو للكافرين** اي لهم فجاء بالظاهر
ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة
الانبياء ومن عاداهم عاداه الله تعالى **ولقد انزلنا اليك آيات**
بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل
الكتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن صوريا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك

حال من فاعل

احوال من مفعول نزل

اي واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام

رد لقول ابن صوريا يا محمد

فنزلت أوكلما الواو للعطف على محذوف تقديره أكفروا بالآيات
البينات وكلما عاهدوا عهداً نبذه نقضه ورفضه
وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون
بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق
ذنباً ولا يبالون به قال القاضي رحمه الله ان الله دل بالآيتين ان تجل
اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني
أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله بل أكثرهم لا يؤمنون
وفرقة جاهروا بنبذ عهودهم وتخطي حدودها تمرداً وفسوقاً
وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها
ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون المدلول عليهم بقوله بل أكثرهم
لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها حقيقة عالمين
بالحال بغياً وعناداً وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون انتهى
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب اي التورية والذين
أوتوا الكتاب اليهود كتاب الله يعني التورية لأنهم بكفرهم برسول الله
المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن
نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول وراء ظهورهم مثل
لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمي به وراء الظهور استغناء عنه
وقلة التفات اليه كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله قال الشعبي كانوا
يقرؤون التورية ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها
في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا
كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان

اي على عهد ملكه وفي زمانه وذكر ان الشياطين كان يسترقون
السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها
الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم
الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه
الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح **وما كفر سليمان**
تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر
والعمل به قال القاضي بيض الله وجهه عبر عن السحر بالكفر ليدل على انه
كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه انتهى **ولكن الشياطين**
هم الذين **كفروا** باستعمال السحر وتدوينه **يعلمون الناس السحر**
في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم
واضلالهم قال القاضي رحمه الله عليه المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب
الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن
يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام
والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب
منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريك
صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او
لما فيه على الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه **وما انزل على الملكين**
قال القاضي رحمة الله عليه عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلو وهما ملكان
انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة انتهى
قال صاحب المدارك رحمه الله عليه الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو
نصب عطف على السحر ويعلمونهم ما انزل على الملكين او على ما تتلوا

فيه نظر فان السحر مطلقا ليس بكفر وانما يكون كفرا اذا الحقه شيء يوجب الكفر كما زروق

اي

اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت علمان
لهما وهما عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء
من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد
ما لزم في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن
ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا فالله تعالى انزل السحر عليهما ثم انزلهما
الى الارض لتعليم الناس ابتلاء من الله تعالى للناس في الكفر والايمان فان
المكلف اذا علم كيفية السحر وانه يمكن ان يتوصل بذلك الى اللذات
العاجلة فلا يخلو اما ان يمنع نفسه عن العمل به ابتغاء لمرضاة الله وهربا
من عذابه او يتبع نفسه هواها وباع نفسه بالعرض اليسير العاجل
فعلى الاول يستقر على الايمان ويستوجب الثواب وعلى الثاني يتجرد
عنه ويبقى في العذاب المؤبد والحكمة الداعية الى انزالهما التميز بين
المعجزة والسحر لانه لما فشى السحر وكان الناس يتوهمون ان ما اظهره
السحرة من قبيل آيات الانبياء عليهم السلام فبعث الله هذين الملكين
ليتميز المعجزة والسحر ويعارض السحر ولا يعارض المعجزة

قال السعد التفتازاني والملائكة عباد الله تعالى العاملون بامره لا يوصفون
بالذكورة ولا الانوثة واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان
لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما
يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان
انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به

قال الكاذروني رحمه الله عليه قال الفقهاء حرم فعل السحر اجماعا ويكفر
مستحله ولو قال اعلمه استوصف فانه وصفه بما هو كفر كان يعتقد
ان التقرب الى الكواكب السبعة او قال افعل السحر بقدرتي
لا بقدرة الله فهو كفر وان وصفه بما ليس بكفر فليس بكافر انتهى

فان قيل كيف يجوز تعلم السحر من الملائكة قيل له لا وان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم من الالام
النفي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والثاني وهو الاصح ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت لمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن
سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قال محي السنة
في المعالم رحمه الله عليه وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس
فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم
لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك
ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى
فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكان من اصلح الملائكة وركب الله فيهم الشهوة
واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين
الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل
بغير حق والزنا وشرب الخمر وكانا على ذلك
فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا
امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا
الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر
حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم
اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل
النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكانت من اهل فارس وكانت ملكة
في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل
ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا
النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل
لهذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا
عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث
ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل
اليها ما فيها من حسن الجمال فراوداها عن
نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس
فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس
عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا
الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا
فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه قال
الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله
الزهرة كوكبا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني
حتى [redacted] تخبراني بالذي
تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله
الاكبر الاعظم فقالت ما انتما بمدركي حتى
تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الآخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك وتكلمت به وصعدت الى السماء
فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا فالاصح انها امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما
بغت مسخها الله شهابا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما
اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله وقالا له انا رأيناك يصعد لك
من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا

و عذاب الدنيا فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمر بن سعد منكوسان يضربان بسياط
الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما
ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال من انت من الامم قال من امة محمد قالا الحمد لله وقد بعث واظهر الاستبشار اي خاف وقالا انه نبي الساعة وقد دنا
انقضاء عذابنا

قال القاضي مجاهد وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة
فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت
الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل
وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين
باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وبابل اسم موضع
فيه بئر وهما تعلقان بالسلسلة فيها او يسعرها
هاروت وماروت اسمان سريانيان منع صرفهما للعجمة والعلمية
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي ما يعلمان
احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا
وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد
جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم علم السحر وما لا يجوز
اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق
خطا بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم
في شرط الايمان وهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل
عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس
ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه المذكر والمؤنث و
تقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان
سحرة فرعون قبلت توبتهم فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه
من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه من السحر ما يكون سبب
تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون
ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى
العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم غير مقصود ولا نافع في الدارين

لان علم السحر من العلوم المحرمة على الاقوى كالفلسفة والنيرنجات

وفيه أن التحرز عنه أولى ولقد علموا اليهود لمن اشتراه أي استبدل
ما تتلو الشياطين بكتاب الله والأظهر أن اللام لام الابتداء
علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه على التعيين
أو حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم أولا على التوكيد القسمي
العقل الغريزي أو العلم الإجمالي بقبح الفعل وقيل معناه لو كانوا
بعلمهم فإن من لم يعمل بما علم فهو كمن لا يعلم ولو أنهم آمنوا برسول
الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله
واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
أن ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا
العمل بالعلم أو المعنى لأثيبوا من عند الله ما هو خير وأوثرت
الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيها من الدلالة على ثبات
المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لأن المعنى لشيء
من الثواب خير لهم وقيل لو للتمني كأنه قيل وليتهم آمنوا
ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير وقوله تعالى من عند الله تعظيم
للثواب وتنبيه على تعاليه بناء على ما عند الله عبارة عما في عالم
الغيب أعني عالم الآخرة ودفع لما عسى أن يتوهم أن التنكير
للتقليل في مثوبة للتحقير يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
أي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود
كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي راعنا
فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به

أمر من المراعاة ... كانوا يقولون لعلم الكلام ... ذكر وهي بلغة اليهود سب ... من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم فنهي المؤمنين عنها ... ولما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا به الآن وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود ... [illegible]

بالفارسية فرصت داشتن ... وقولوا انظرنا ... [illegible]

انظرنا وانتظرنا ... وقال مجاهد ... فهمنا [illegible]

الرسول يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو
في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا
اسماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم
من المسائل باذان داعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا
الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا اسماع قبول وطاعة
ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا **وللكافرين**
ولليهود الذين سبوا رسول الله قال القاضي يعني الذين تهاونوا
بامر الرسول وسبوه **عذاب اليم** مؤلم **ما يود الذين**
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان
اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة
لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة **والله يختص برحمته من**
يشاء يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم
وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من
يشاء **والله ذو الفضل العظيم** فيه اشعار بان ايتاء النبوة
من الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد
بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء
من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل
لم يقع ذلك بود اليهود واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه
جاء صلى الله عليه وسلم بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية
ما ننسخ من اية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله وما يقوله الا من تلقاء
نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى

وانا

النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي في تقدير اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب من البدا الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم والنسخ وصف بالحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ عندنا خلافا للشافعي كما في المدارك

واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
وانزل الله تعالى ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه
الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل و
منه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب وكل القران
نسخ من اللوح المحفوظ والثاني بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس
الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا
وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها
ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب ومنها
ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن
المصحف وعن القلوب كما روى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف
ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم تذكر واهيها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها
واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع
اكثرها تلاوة وحكما كذا في المعالم التنزيل معنا ان نترك حكمها
اما مع لفظها اولا او ننسها نذهب بحفظها عن
القلوب او ننساها اى او ان نؤخرها من نسات اى اخرت
نات بخير منها بانفع للعباد في العبادة **او مثلها** في الثواب
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل
المنسوخ وبما هو خير فيه وذلك لان الاحكام شرعت والايات
نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك
يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع
في عصر قد يضر في غيره كذا ذكره البيضاوي في تفسيره **الم تعلم ان الله له**

بل اكثرهم لا يعلمون فائدة النسخ قل نزله روح القدس من ربك بالحق
اى نزله جبريل من ربك ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على ايمانهم
بانه كلامه تعالى اذا سمعوا الناسخ واطلعوا على حكمته ورسخت عقايدهم
وهدى وبشرى للمحسنين معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية
وبشارة
قد كتبت من تفسير الشيخ رحمه

وذلك قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
ثم نسخ ذلك بقوله تعالى والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا
واية عدة الوفاة بالحول
واية التشديد في القتال يعني امر الله تعالى
بثبات الواحد للعشرة بقوله تعالى فان لم يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
ثم نسخ ذلك بقوله الان خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا فان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين
واية الممتحنة في حق النساء
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن

الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها

او ننسها اى ننسيها على قلبك وقال ابن
عباس نتركها وقيل ننسها اى نامر بتركها
فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه
والاخر النسخ من غير اقامة غيره مقامه
وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح
النون الاولى والسين مهموزة اي نؤخرها
فلا نبدلها وفي معناه قولان احدهما
نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية
الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى
رفع التلاوة والحكم
نقلت الى هنا من خط الشيخ رحمه الله

وفي جامع البيان ما ننسخ من اية
نبطل حكمها او ننسخ رفعها من القران لتبديل
حكمه من حل الى حرمة وعكسه ويكون اللفظ
من القران او ننسها نمحوها عن القلوب
ومن قرا ننساها اي نؤخرها في اللوح
المحفوظ ونثبت قراءتها ونبدل حكمها فعلى
هذا النسخ عكسه اي نثبت حكمها ونبدل
قراءتها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها

له ملك السموات والارض فهو يملك امور كم ويدبرها وهو اعلم
بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي
يلي امركم ولا نصير ناصر ينفعكم من العذاب
ام تريدون قال المفسرون ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قائل يقول ائتنا بكتاب من السماء
جملة واحدة كما اتى موسى بالتورية ومن قائل يقول وهو عبد الله
ابن ابي امية المخزومي ائتني بكتاب من السماء فيه من الله رب العالمين الى
ابن ابي امية اعلم اني قد ارسلت محمدا الى الناس ومن قائل لن نؤمن
لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا وانما تاتي بهم حتى نراهم
مقابلة فانزل الله عز وجل ام تريدون الاية كذا في الوسيط روي ان قريشا
قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا
ان يقترحوا عليه الايات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل
لنا الها كذا في المدارك قال السيد السند في جامع البيان ام تريدون
اهل الكتاب قالوا ائتنا بكتاب نقرؤه وفجر لنا انهارا نصدقك
فانزل الله او قريش سالوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم وهو لكم كالمائدة نعم وهو
لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا انتهى قوله قال صاحب
المدارك رحمة الله عليه ام منقطعة تقديره بل اتريدون
ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اي سأله قومه
يعني قولهم ارنا الله جهرة قال الزجاج معنى الاية انهم نهوا ان
يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا خير لهم في السؤال
عنه والسؤال بعد قيام البراهين كفر لذلك قال تعالى ومن يتبدل
الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالايات المنزلة وشك

فيها

أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها من الآيات فقد ضل

فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده ووسطه
قال صاحب جامع البيان اي خرج عن الطريق المستقيم قال ج
اخطاء طريق الحق والسواء في الاصل الوسط انتهى قوله كان من احبارهم
رجال جاهدوا في رد الناس عن الاسلام فانزل الله تعالى ود كثير
من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوكم يا معشر المومنين من بعد
ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين حسدا
مفعول له اي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند الغير من عند
انفسهم متعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم
لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما
تبين لهم الحق اي بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا متبالغا
منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم
سبيل العفو قال صاحب الجامع اي اصبروا على المخالفة ولجأوا
الى الله تعالى بالسر انتهى والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى
ياتي الله بامره بالقتال قال عطاء يريد اجلاء النضير وقتل قريظة
وفتح خيبر وفدك وقال قتادة يعني امره بالقتال في قوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون الاية كذا في الوسيط وعن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ
باية السيف هي قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وفيه
نظر اذ الامر غير مطلق لانه مقيد بقوله تعالى حتى ياتي امر الله بامره انتهى
ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة صلوة او
صدقة تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون
بصير فلا يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى الضمير في وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى

نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبا فقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما وافلحتما الخير فانزل الله تعالى ود كثير الاية

قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى ج

والهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ ... هودا اي تابوا من عبادة العجل

اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد
منهما صاحبه الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الخ
تلك امانيهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وهي امنيتهم ان
اشير بها الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير
من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
اي تلك الاماني الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني قل هاتوا
برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة
هاء في معنى احضر وهو متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم صادقين في دعواكم ثم قال
الله تعالى ردا عليهم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة بلى يدخل
الجنة غيرهم لانهم على عكس ما زعموا اي ليس الامر كما قالوا بل الحكم للاسلام
وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك
به غيره وهو محسن مصدق بالقران
فله اجره جواب من اسلم وهو كلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وبلى رد
لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
قال صاحب الكاكم نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك
ان وفد نجران لما قدموا الى النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار
اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم
على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم

على شيء

علي شيء من الدين وكفروا بموسى عم والتورية فانزل الله وقالت اليهود
قال صاحب المدارك اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون
الكتاب للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل
العلم والتلاوة بالكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وامن به
ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للاخر كذلك
مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة
قالوا لاهل دين كل دين ليسوا على شيء وقال مقاتل يعني مشركي
العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا
على شيء من الدين او معناه كذلك قال الامم قبلهم مثل قوم نوح وهود وصالح
وشعيب لنبيهم انه ليس على شيء كذا في المعالم قال صاحب المدارك وهذا توبيخ
عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي بين اليهود والنصارى بما يقسم
لكل فريق منهم من العقاب اللائق به فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا
فان كل الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك
وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه
مع ان مالم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به ومن اظلم ممن
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس
الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم
وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس و
قذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه
المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة هو بخت
نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك

وكلا به انتهى

اي المشركون من العرب وغيرهم

العقاب

اي عن عدم كونه شيئا بعد النسخ

يعني النصارى
بطيا ونوس بخت نصر
لاجل قتل اليهود يحيى بن زكريا

النصارى ططيوس الرومي واصحابه من اهل الروم وقال السدي
من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا فانزل الله تعالى ومن اظلم موضع
من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى اي احد
اظلم وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله
وما منعنا ان نرسل ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اي من ان
يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو
حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في
الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم
الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية وانما قال مساجد الله وان
كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او مسجد الحرام
لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى
ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق قال صاحب
المعالم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس
ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى اي عمل في خرابها بانقطاع
الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد وقال عطاء وعبد
الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمسجد المسجد الحرام منعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية
واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك المانعون
ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله
الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها اي على حال التهيب وارتعاد
الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها
ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم

روي أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متنكرا خيفة
أن يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا أوجع
ضربا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يحجن بعد هذا
العام مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية
بينهم وبينه كقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله قال
القاضي رحمه الله تعالى أي ما ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع
فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا
خائفين من المؤمنين فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله
وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد
منهم وقد أنجز وعده انتهى لهم في الدنيا خزي قتل وسبي للحربي
وذلة بضرب الجزية للذمي قال صاحب المعالم عذاب وهوان قال
مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلث قسطنطينية ورومية وعمورية انتهى
ولهم في الآخرة عذاب عظيم النار مناسب للتخريب لما في التحريق
بالنار من إتلاف هياكلهم وإفناء صورهم ولله المشرق والمغرب
أي بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها قال ابن عباس
خرج نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل
القبلة إلى الكعبة فأصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا
القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا
فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي
التطوع حيثما توجهت به راحلته وعنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال
أبو العالية لما صرفت القبلة إلى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين

تعييب كردند

وقالوا ليت لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة
هكذا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد لما نزلت قوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ولله
المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما شرط تولوا مجزوم اي تحولوا وجوهكم
اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل
قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والجواب فثم وجه الله اي جهته التي امر بها
ورضيها قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه الا هو وقال مجاهد وقتادة ومقاتل بن
حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة القبلة وقيل رضاء الله انتهى
والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في البيت المقدس
فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها
فافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان ان الله واسع
عليم اي واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم
وقالوا اتخذ الله ولدا اي الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله و
هي قصة معطوفة على ما قبلها نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير
ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي
العرب الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه
والحاجة وسرعة الفناء وتبعيد قال القاضي ان السبب في هذه
الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله
تعالى باعتقاد انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الاب
الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به
معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا

بقوله سبحانه وفيه سبعة معان أولها التنزيه نزه ذاته من سمة
الولد وثانيها التعجب تعجب به العباد اي كيف يتخذ الله ولدا
وله ما في السموات والارض عبيده وملكه وكيف يقول مثل هذا
القول مخلوق وعبيد مثله وكيف يحلم عنهم ويمهلهم وثالثها
التسخير اى من تسخر له ما في السموات والارض وسخر لعبيده
لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات والارض لا يحتاج ان يتخذ
منه ولدا ورابعها الخلق اي من خلق السموات والارض وما فيهن
لا يليق في حقه اتخذ شيئا من مخلوقاته ولدا وخامسها
القدرة اي من بيده قدرته ملكوت السموات والارض وما فيهن
بلا انشاء والافناء ما ينبغي ان يتخذ ولدا وسادسها التوبة
اى سبح لله ذرات المكونات توبة واستغفارا بلسان الحال
وعلى ما قال بعضهم بلسان المقال اتخذ الله ولدا لقوله تعالى سبح
لله ما في السموات و(ما في) الارض وهو العزيز الحكيم اي هو اعز من ان
يتخذ ولدا حكيم اى لا يفعل مثل هذا العبث وسابعها الدعاء
اي وان من شيء من السموات والارض وما فيهن الا يسبح بحمده
دعاء • وتضرعا • وابتهالا • وتخشعا • واعتذارا • وتواضعا
وانكسارا • واعترافا بظلم من قال هذا القول على انفسهم و
لولا دعاؤهم وتضرعهم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا بل له ما في السموات والارض اي هو خالقه ومالكه
(تعالى — اي الذين من جملة الملائكة وعزير والمسيح)
ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافي الملك كل له قانتون
منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين في كل
عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات (ايجاده) والارض او كل من جعلوه

لله وكلٌّ له قانتون عابدون مقرّون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليه
قال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى
الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت ذهب جماعة الى ان حكم
الآية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن
انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة
الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان كلٌّ يقتضي الاحاطة بالشيء
بحيث لا يشذ منه شيء بديع السموات والارض مخترعها ومبدعها
لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا
قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع لانه يأتي في دين الاسلام بما لم
يسبق اليه الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عنهم اجمعين
واذا قضى امرا اي حكم وقدر فانما يقول له كن فيكون اي احدث
فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان
ما قضى الله من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من
غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون
منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من
القدرة كانت صفته مباينة لصفات الاجسام فانى يتصور التوالد ثم
والوجه في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اي فهو يكون
او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب
الامر بالفاء نصب وقلنا (في جميع المواضع الا في آل عمران وفي سورة الانعام)
ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما
يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك
فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود و
الموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب وقال الذين

لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به
لولا يكلمنا الله او تأتينا آية جحودا لان يكون ما آتيهم من آيات
الله آيات واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم اي يشبه بعضها بعضا في الكفر والفسق او طلب المحال
اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى قد بينا الآيات لقوم يوقنون
اي لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان
لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب
ونذيرا للكافرين بالعقاب قال صاحب المعالم اي بالصدق وقال ابن عباس
بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه
ودليله وقل جاء الحق وقال مقاتل لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق
بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا
مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك
في دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا وبالحق اي وغير مسؤول او وتسأل
قراءة نافع ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من
العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه
وقيل نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عن احوال الكفرة حين
قال ليت شعري ما فعل ابواي وذلك انه سأل جبرئيل عن قبر ابيه
وامه فدلهما عليهما فذهب الى القبرين فتمنى ان يعرف حال ابويه
في الآخرة فنزل قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم كأنهم قالوا لن
نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا
اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام

والملة ما شرع الله لعباده على لسان انبيائه من
أمللت الكتاب اذا امليته
وهي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان
انبيائه ليتوصلوا به الى اجل ثوابه والدين
مثله لكن الملة يقال باعتبار دعاء الله و
انزال كتبه والدين باعتبار طاعة العباد له و
الانقياد لامره والشيء الواحد قد يسمى باسامي
باعتبارات هذا كلامه يعني ان الطريقة المشروعة
تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروا واملوها
وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة
العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة
باعتبار كونها موردا للمتعطشين زلال ثوابه
ورحمته
جوهري

وقال القرطبي الملة والشريعة
ما دعا الله تعالى عباده الى
فعله والدين ما فعل العباد
عن امره وقيل الملة السنة
لقوله بسم الله وعلى ملة رسول الله
ولقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا ويقال
الملة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شتى
زاده

فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله الذي رضي لعباده هو الهدى
اي الاسلام [redacted] وهو الهدى كله ليس وراءه
هدى والذين تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى
الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء
وبدع بعد الذي جاءك من العلم
اي من العلم بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته
بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ما لك من الله من عذاب الله
من ولي ولا نصير قال صاحب الوسيط ثم ذكر ان من كان من
اليهود غير متعنت ولا حاسد ولا طالب رياسة تلا التورية كما
انزلت فراى فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم حق فآمن به بقوله
الذين مبتدأ آتيناهم الكتاب صلته وهم مؤمنوا اهل الكتاب
وهو التورية او الانجيل او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب
القرآن يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت
ايتائه حق تلاوته نصب على المصدر اي يقرؤنه حق قراءته في
الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون
بما في مضمونه ولا يغيرون من نعت النبي صلى الله عليه وسلم اولئك
مبتدأ خبره يؤمنون به وهذه الجملة خبر الذين ويجوز ان يكون
يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
حيث اشتروا الضلالة بالهدى اي لعيبهم الى النار المؤبدة عليهم
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي انعمتها عليكم
واني فضلتكم على العالمين وتفضيلي اياكم على عالمي زمانكم
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

بالابتداء والخبر ينصرون والجمل الاربع وصف ليوما اى واتقوا
يوما لا تجزى فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون.
واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه
والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم
وعاقبة الابتلاء ظهور الامر الخفي في الشاهد والغائب جميعا فلذا
تجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه
على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه
ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
اى دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن
ام لا فاتمهن اى اقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية
من غير تفريط وتوان ونحوه وابراهيم الذي وفى ومعناه في
قراءة ابي حنيفة رحمة الله عليه فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه
شيئا والكلمات على هذا ما سال ابراهيم ربه في قوله رب
اجعل هذا بلدا امنا • واجعلنا مسلمين لك • وابعث فيهم
رسولا • ربنا تقبل منا • والكلمات على القراءة المشهورة خمس
في الراس الفرق • وقص الشارب • والسواك • والمضمضة •
والاستنشاق • وخمس في الجسد الختان • وتقليم الاظفار •
ونتف الابط • وحلق العانة • والاستنجاء • وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي ثلثون سهما من الشرايع عشر في براءة التائبون
وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المؤمنين
والمعارج الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج قال انى جاعلك
للناس اماما هو اسم من يؤتم به اى ياتمون

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
١٠
٣ ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
٢ والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
٢ والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
٢ والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
١ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
١٠
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

يك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى
به وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية
من الذر اي الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدي
الظالمين بسكون اليا حمزة وحفص اي لا يصيب الامامة اهل الظلم
من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا يثبت لاهل
الكفر وان من اولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا
عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن
المومن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح
للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامامة انما هو
لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر
من استرعى الذيب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو
الظالم المطلق وقيل سال ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان
الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب
لها كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار
يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن فان الجاني ياوي اليه
فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون
فيه وعن النبي عليه السلام انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال
هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك
فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر
الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا
شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من
مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها

ولا تغفل عن هذا التغيرات هذا الزمان لا يتحمل هذا اللهم ثبت اقدامنا على نهج المستقيم ولا تجعلنا من الذين ظلموا واستحقوا بهذا المعنى لمينه

وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان طهرا بيتي اي
بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والخبائث والانجاس
كلها للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده
اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين فيه وقيل للطائفين للنزاع اليه
من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة والركع السجود والمصلين
جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد
او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كعيشة راضية او آمنا من فيه
كقولك ليل نائم فهنا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وآمنا صفة له
وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل من آمن منهم
بالله واليوم الآخر من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المؤمنين
من اهله خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المؤمنين به ومن كفر
اي وارزق من كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا الى حين اجله ثم
اضطره الجئه الى عذاب النار وبئس المصير المرجع الذي يصير
اليه النار فالمخصوص بالذم محذوف واذ يرفع ابراهيم القواعد
قال ابن عباس رضي بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير
وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت
فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل
الله جبرئيل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبني
واسماعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
يعني اسسه جمع قاعدة وهي الاساس وقال الكسائي جدر
البيت من البيت بيت الله وهو الكعبة واسماعيل هو عطف على
ابراهيم لما كان له دخل في البناء ربنا اي يقولون ربنا وهذا الفعل

عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب التقليل بان يجعله مقصورا لحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعمة

حكاية حال ماضية اي اذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم القواعد

والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه و

في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانه
قائلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع
لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
مخلصين منقادين والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا
واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك خاضعة لك وارنا مناسكنا
قال القاضي النسك في الاصل غاية العبادة
وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة انتهى والمعنى
بصرنا متعبداتنا في الحج او عرفنا وتب علينا ما فرطنا
سهوا من التقصير سألا التوبة مع عصمتهما تواضعا او تعليما
لذريتهما انك انت التواب الرحيم • ربنا وابعث فيهم في الامة
المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما توحي اليه من
دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة السنة وفهم القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وساير الانجاس انك انت العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما اوليت
وعن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى
ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج
منها نور اضاءت منه قصور الشام قال ابن عباس كل الانبياء من
بني اسرائيل الا عشرة • نوح • وهود • وصالح • وشعيب •
ولوط • وابراهيم • واسحق • ويعقوب • ومحمد صلى الله عليه وسلم

(ومن رغب استبعاد و انكار ان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه)

ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني
اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال
في التورية اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد
اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان
يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه
وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله
ومن لفظه استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال
الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن
كيسان والزجاج معناه جهل نفسه اي لم يتفكر في نفسه فوضع
سفه موضع جهل وعدي كما عدي انتهى قول صاحب المعالم ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم
بيان لخطاء من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن
احد اولى بالرغبة في طريقته منه قال القاضي رحمه الله وبيان ذلك
فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح
يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه
اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال ظرف لاصطفيناه وتعليل له
او انتصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى
الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله له ربه اسلم اذعن واطع او
اخلص دينك لله قال صاحب المعالم استقم على الاسلام واثبت عليه
لانه كان مسلما وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امرك اليه تعالى
قال اسلمت اي فوضت امري لرب العالمين قال ابن عباس وقد حقق
ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار

(والسفاهة الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف واعرفني بالقدرة والقوة والبقاء انتهى قول صاحب المعالم)

(وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين معالم)

ووصّى بها بالملّة او بالكلمة ابراهيم بنيه الثمانية اسماعيل وامّه هاجر
واسحق وامّه سارة وستّة امّهم قطورا تزوّجها ابراهيم
عند وفاة سارة ويعقوب هو ابن اسحق سمّي بذلك لانّه و
العيص كانا توأمين فتقدّم في الخروج عيص من بطن امّه و
خرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه ويعقوب هو معطوف على
ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصّى بها يعقوب بنيه الاثني عشر
قائلين يا بنيّ انّ الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم الدين الذي
هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفّقكم للاخذ به فلا تموتنّ
الّا وانتم مسلمون فلا يكن موتكم الّا على حال كونكم ثابتين على الاسلام
قال صاحب المعالم مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوّضون والنهي
في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام
معناه داوموا على الاسلام حتى يصادفكم الموت الّا وانتم مسلمون
وعن الفضيل بن عياض انّه قال الّا وانتم مسلمون اي محسنون بربّكم
الظنّ وعن جابر قال سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم قبل موته بثلثة
ايام يقول لا يموتنّ احدكم الّا وهو يحسن الظنّ بالله تعالى
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى
الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب اذ حضره الموت اي حين
احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم
العلم به من طريق الوحي او متّصلة ويقدّر قبلها محذوف والخطاب
لليهود لانّهم كانوا يقولون ما مات نبيّ الّا على اليهودية
كانه قيل اتدّعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف

لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام في محل النصب بتعبدون
اي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء اذ هو سؤال عن صفة
المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب قال صاحب المعالم
نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان
يعقوب مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون وقال عطاء ان
الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير
يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك
به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي ما تعبدون
من بعدي اي من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله آبائك اعيد
ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل من جملة
آباء يعقوب وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام في العباس
هذا بقية آبائي الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله تعالى
بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي نريد
باله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية مؤكدة تلك
اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما
الموحدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا فكما
ان اولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم
الا ما كسبتم وذلك لافتخارهم بآبائهم ولا تسألون عما كانوا يعملون

ولا تؤاخذون باعمالهم مدارك
اي لا يسئل احد عن عمله لا عن عمل غيره
او لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا يثابون بحسناتهم

وقالوا كونوا هودًا او نصارى اي قالت اليهود كونوا هودًا
وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قال ابن عباس رضي الله عنهما
جزم تهتدوا لانه جواب الامر
نزل في رؤساء يهود المدينة وفي نصارى اهل نجران و
ذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله
فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية
افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل
ومحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء
وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت
بمحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل نتبع ملة
قال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه قيل اتبعوا ملة ابراهيم و
قيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا
حنيفا حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل
عن كل دين باطل الى دين الحق اي مائلة عن اليهودية والنصرانية الى التوحيد
وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي
اتباع ابراهيم وهو على الشرك ثم علّم طريق الايمان فقال الله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي القرآن وما انزل
الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
يعني اولاد يعقوب وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد اي لا نؤمن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا
صح دخول بين عليه اي نؤمن بالكل ونحن له مسلمون لله مخلصون
عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية و

قوله حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند
نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة
ابراهيم الحنيف ... سمي الاسلام
الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية
قال الاصمعي ومن عدل عن دين اليهود والنصارى
فهو حنيف وقال الاخفش الحنيف المسلم
وكان في الجاهلية يقال لمن اختتن وحج
البيت حنيف لان العرب لم تتمسك
في الجاهلية بشيء من دين ابراهيم غير الختان
وحج البيت فلما جاء الاسلام عادت الحنيفية
وقال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان
كلها الى دين الاسلام وقال مجاهد الحنيفية اتباع ابراهيم فيما اتى
به من الشريعة التي صار بها
اماما للناس وسيط

قوله واحدهم سبط وهم اثني عشر سبطا سموا
بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط
الرجل حافدة والاسباط من بني اسرائيل
كالقبائل من العرب وكان في الاسباط
الانبياء ولذا قال وما انزل اليهم وقيل هم
اسباط بني يعقوب من صلبه فصاروا
كلهم انبياء تمت العالم

ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الاية فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه
يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة
ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم
وقيل المثل زائدة اي فان آمنوا بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود
وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان
بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها قال صاحب العالم قيل معناه
فان آمنوا بجميع ما آمنتم اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيدكم و
قال ابو معاذ النحوي فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا
وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة و
الدخول في الايمان بها فانما هم في شقاق اي فما هم الا في خلاف وعداوة
وليسوا في طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر
وهو السميع لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم فهو وعيد لهم او وعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك
وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصل الى مرادك
صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله
وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله وهو فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقول
لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم

والهاء يعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى في الاية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها صح صح مدارك

بدليل قراءة ابي بالذي آمنتم به وما يعني الذي آمنتم مدارك وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس هو شيء معالم

انتهى قول صاحب العالم قال العلماء لا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بسائر الانبياء السابقين وجميع الكتب التي انزلها الله على الرسل فيجب على الانسان ان يعلم صبيانه ونساءه اسماء الانبياء ويامرهم بالايمان بجميعهم اذ لا يبعد ان يظنوا انهم كلفوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط فيلقنوا قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الاية

اليهود والنصارى
صبغة الله اي دين الله

وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعضهم ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين مدارك معالم

وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وعنه هي ان النصارى اذا ولد لهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله معالم

والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية صح صح

وجئ بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس
كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم ومن احسن من الله صبغة
تمييز اي لا احسن صبغة من صبغته يريد الدين او التطهير
ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على
ان قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا آمنا اي قولوا هذا وهذا
ونحن له عابدون روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم
منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت قل أتحاجوننا في الله اي
أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونكم
وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة
منا وهو ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء
قال القاضي لا اختصاص له بقوم دون قوم نشترك جميعا في
اننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته من يشاء من عباده
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان
لكم اعمالا فلنا كذلك نجازون بها فلا يبعد ان يكون في اعمالنا
ما نستحق به الاكرام ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى
نوحدونه نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى
بالكرامة واولى بالنبوة من غيره قال صاحب المعالم فكيف تدعون
انكم اولى بالله ونحن مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير
الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه
ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل
من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما ام تقولون
بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في
أتحاجوننا يعني اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية

تمسهم بالآباء وعلى هذا لا يكون الهمزة الا منقطعة موضح

ابو السعادة والكوفي ٢

والنصرانية على الانبياء أم منقطعة اي بل اتقولون ان ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او
نصارى ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول مستفهما رادا عليهم
بقوله قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام
في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة
الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته تعالى لابراهيم بالحنيفية والمعنى
ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم
عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا
فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله من الله مثلها في قولك
هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له في انها صفة لها وما الله
بغافل عما تعملون من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون كررت للتأكيد ولان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام
وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس
الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن
والاستهزاء او المشركون لقولهم رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها
والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار قبل وقوعه توطين
النفس اذ المفاجأة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة
اليه اقطع للخصم فقبل الرمي يراش السهم ما ولاهم اي شيء صرف
النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلوة يعنون

بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلوة لان
المصلي يقابلها **قل لله المشرق والمغرب** اي بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها له **يهدي من يشاء** من اهلها **الى صراط مستقيم**
طريق مستو اي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي
امر بالتوجه اليها او الاماكن كلها لله فيأمر بالتوجه الى حيث
يشاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه
لانه المالك وحده **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم
فالكاف للتشبيه وذا جر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة
الى القريب والبعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب نزلت
في رؤساء اليهود وقالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا
حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل
بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله وكذلك
اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم
امة وسطا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل
والاوساط محمية اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلناكم خير الامم
او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب
جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو
النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير
اليهود حيث وصفوا مريم بالجناية وعيسى بانه ولد الزنا وعن
سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه

ولم يبق

ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان
هذه الامة توفى سبعين امة هي آخرها وخيرها وكان اكرمها
على الله **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**
علة للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من
الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل
وارسل الرسل وبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء
على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك
على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم انتهى قوله ويكون
الرسول عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة انهم قد بلغوا
وهو اعلم و يؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تع
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى محمد صلى الله
عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم
قال الاعمش نبأنا ابو صالح عن سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عم يوم القيمة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال له من شهودك فيقول محمد صلى الله عليه
وسلم وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون ثم قرأ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها** اي وما جعلنا القبلة الجهة التي
كنت عليها وهي الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة للقبلة

ای لفظ التی کنت علیها

وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان
الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى
اي الحافظ

والشهادة قد تكون بلا حضور مع
كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة

وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا
فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار
ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم
بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور
رحمه الله تعالى بالآية على ان الاجماع حجة لان
الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة
والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها
فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم
قبوله واخرت صلة الشهادة اولا
وقدمت آخرا لان المراد في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم انتهى

بل تأتي مفعولي جعل روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلوة إلى الصخرة ببيت المقدس بعد
الهجرة تألفا لليهود ثم حول إلى الكعبة عن أبي إسحق عن البراء قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس
ستة أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله يحب أن يتوجه
إلى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام فوجه الكعبة وكان
يحب ذلك فصلى رجل معه العصر ثم مر على قوم من الأنصار
وهم ركوع في صلوة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه
صلى الله عليه وسلم مع رسول الله وأنه قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا
وهم ركوع هذا حديث صحيح ويحتمل أن يكون المفعول الثاني
محذوفا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة إلا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
أي وما جعلنا القبلة التي يجب أن تستقبلها الجهة التي كنت
عليها أولا بمكة امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الإسلام
الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه فيرتد
قال صاحب العالم فإن قيل ما معنى قوله إلا لنعلم وهو عالم
بالأشياء كلها قبل كونها قيل أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب
والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد
معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب
وقيل إلا لنعلم أي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث أن القبلة لما حولت
ارتد قوم من المسلمين إلى اليهودية وقالوا رجع محمد إلى دين آبائه

ارجع الى عقبيه
أو ليتميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله
الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التمييز لأن العلم به يقع التمييز أو ليعلم
رسول الله والمؤمنين وإنما أسند علمهم إلى ذاته
لأنهم خواصه أو هو على ملاحظة الخطاب
لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب
فلنلقه في النار لنعلم أيذوب صحيح

قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم أي لنعلم كائنا وموجودا
ما قد علمناه أنه يكون ويوجد فإنه تعالى عالم في الأزل بكل ما أراد
وجوده أنه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف
بأنه عالم في الأزل بأنه موجود كائن لأنه ليس بموجود في الأزل فكيف
يعلمه موجودا فإذا صار موجودا يدخل تحت علمه الأزلي فيصير معلوما له
كائنا والتغير على المعلوم لا على العلم انتهى مدارك

وقال أهل المعاني معناه إلا لنعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه بكائنه سبق في علمه أن تحويل القبلة سبب لهداية قوم
وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي وإن كانت
أي التحويلة أو الجعلة أو القبلة وإن هي المخففة واللام في
لكبيرة وهي خبر كان فارقة إلا على الذين هدى الله أي هديهم
الله فحذف العائد أي إلا على الثابتين الصادقين في اتباع
الرسول وما كان الله ليضيع إيمانكم وذلك أن حيي بن أخطب
وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلوتكم نحو بيت
المقدس إن كانت هدى فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة فقد
دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال
المسلمون إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة بما نهى الله عنه
قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات
قبل أن يحول القبلة من المسلمين وقالوا يا رسول الله قد صرفك
الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
إلى بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم
إن الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع أجورهم
وهما صيغتا المبالغة والرأفة أشد من الرحمة وجمع بينهما
كما في الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه
الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة على المعنى
فإنها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من الشرع وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون
بمكة إلى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمر الله تعالى أن يصلي
نحو صخرة بيت المقدس فيكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه

قال صاحب العالم قد كانت
أي تولية القبلة
قال الكوفيون
إن هي إن نافية واللام
بمعنى إلا أي وما
كانت إلا كبيرة
صح

كذا في العالم
أي صلوتكم إلى بيت المقدس سمى
الصلوة إيمانا لأن وجوبها
على أهل الإيمان وقبولها
من أهل الإيمان وأداؤها
في الجماعة دليل الإيمان منه
[illegible]
نور من
تيسير الشيخ
ابي العيون

مع ما يجدونه من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او
سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب قبلة ابراهيم وقال
مجاهد كان يحب ذلك لاجل ان اليهود كانوا يقولون
يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبرئيل وددت
لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابراهيم فقال جبرئيل انما انا
عبد مثلك وانت كريم على ربك فسأل انت ربك فانك عند الله
بمكان فعرج جبرئيل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء
ان ينزل جبرئيل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك وتصرف
نظرك في جهة السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر
باستقبال الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود و
لانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم
فلنولينك نحولنك قبلة الى قبلة ترضيها تحبها و
تميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية
الله وحكمته فول وجهك شطر المسجد الحرام اي استقبل
في الصلوة نحوه وشطر نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه
تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان الاستقبال عين القبلة
متعسر على النائي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على
ان الواجب مراعاة الجهة دون العين وحيث ما كنتم من
الارض واردتم التولية فولوا وجوهكم شطره وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو
الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه و
سلم انه يصلي الى القبلتين من ربهم وما الله بغافل عما تعملون

بالياء مكي وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد
للكافرين بالعقاب على الجحود والاباء والثاني وعد للمؤمنين بالثواب
على القبول والاداء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين
تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم آه وما انا
بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب الواو للقسم واللام موطئة له الاشارة
فيها ان الحكم السابق الازلي سبق للاولياء بالقبول والايمان و
للاعداء بالرد والخذلان فبينهما برزخ لا يبغيان والمعنى
ولئن اتيت يا محمد اليهود والنصارى واهل الخذلان بكل آية
برهان قاطع ان التوجه الى القبلة هو الحق ما تبعوا قبلتك
التي امر الله بها ولا يزيدهم الا الطغيان لان تركهم اتباعك
ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب القسم
المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم
لانك على بصيرة وهم عميان وما بعضهم بتابع قبلة بعض
يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة
لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح
البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله
هو الاسلام انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش
وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن
يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى
وقيل الخطاب في الظاهر للنبي م والمراد
امته
وما التوقيع لازم على الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي
محمدا صلى الله عليه وسلم او القرآن او تحويل القبلة

حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت
على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي
ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ووحدة
القبلة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة
وللنصارى قبلة لاتحادهما في البطلان

والاول اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد اشد من
معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله
حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما يصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت
وان فريقا منهم اي الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا وعنادا
وهم يعلمون لان الله تعالى بينه في كتابهم الحق من ربك
اللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه
من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه
اهل الكتاب فهو الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او خبر مبتدأ محذوف
اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك قال صاحب الوسيط اي الشاكين فيما اخبرتك
من امر القبلة وعناد من كتم النبوة وامتناعهم من الايمان والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين ولكل من اهل الاديان
المختلفة وجهة قبلة هو موليها اي هو موليها وجهه فحذف
احد المفعولين او هو الله اي الله موليها اياه والمعنى ولكل امة
قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا الخيرات
من امر القبلة وغيره وقال الزجاج فبادروا الى القبول من
الله تعالى فولوا وجوهكم حيث امركم الله كذا في الوسيط اينما تكونوا
انتم واعداؤكم يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين

يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم
الحق والباطل

بين المحق والمبطل ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت
اى من اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا
صليت وانه اي وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا
لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة و
الشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط
بالآخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس عليكم حجة اي
قد عرفكم الله عز وجل امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله ولكل
وجهة هو موليها لئلا يكون لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التورية
من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه
سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس لئلا يكون
حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين ما ترك
قبلتنا الى الكعبة [redacted] الا ميلا الى دين قومه و
حبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام
او معناه لئلا يكون العرب عليكم حجة واعتراض في
ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب
الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع
الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف
منبها بقوله فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم
لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم
اي عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي
اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا الى ملة ابراهيم

كما ارسلنا فيكم الكاف فيه اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسل
او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الاول لا
رسولا منكم من العرب يتلو عليكم آياتنا يقرأ عليكم القرآن
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة السنة والفقه
ويطهركم من الشرك
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا سبيل الى معرفته بالوحي فاذكروني
بالمعذرة اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسؤال والنوال
او بالتوبة وعفو الجرم او بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة و
النجاة واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا
نعمائي او فاذكروني بالصلوة والتسبيح ونحوه اذكركم اجازيكم به
وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة
ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر
فبه ينال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة خصها
بالذكر لتكررها وعظمها ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر رجلا وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات
فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فانزل الله ولا تقولوا الا
اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احياء ولكن لا تشعرون
لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل
المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا

واشكروا لي نعمتي

بشئ بقليل من كل واحدٍ من هذه البلايا وطرفٍ منه وقلّل
ليؤذن انّ كلّ بلاءٍ اصاب الانسان وان جلّ ففوقه ما يقلّ
اليه ويريهم انّ رحمته تعالى معهم في كلّ حالٍ واعلمهم بوقوع
البلوى قبل وقوعها ليوطّنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف
العدوّ او الله والجوع اي القحط او صوم رمضان ونقصٍ من
الاموال بموتٍ من المواشي او بالزكوة وهو عطف على شئٍ او على
الخوف اي وشئٍ من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت
او بالمرض او بالشيب والثمرات ثمرات الحرث او موت
الاولاد لانّ الولد ثمرة الفؤاد وبشّر الصابرين على هذه البلايا
او المسترجعين عند البلايا لانّ الاسترجاع تسليم واذعان
والخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم او لكلّ من يتأتّى منه البشارة
الذين نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون
اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعلٍ من اصابته شدّة
اي لحقته ولا وقف على المصيبة لانّ قالوا جواب اذا واذا وجوابها
صلة الذين انّا لله اقرارٌ له بالملك وانّا اليه راجعون
اقرارٌ على نفوسنا بالهلاك اولئك عليهم صلوات من ربّهم
ورحمة واولئك هم المهتدون بطريق الصواب حيث استرجعوا
واذعنوا لامر الله انّ الصفا والمروة هما علمان لجبلين في مكّة
من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبّداته جمع شعيرة
وهي العلامة فمن حجّ البيت قصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة
فلا جناح عليه فلا اثم ان يطّوّف بهما اي بان يسعى بينهما سبعًا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لانّ اهل الجاهلية كانوا يطوفون
بهما وعليهما صنمان يمسحونهما قال الشيخ اي يتطوّف واصل

ومن ابتداء بالذين وصل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاوّل اولى لانّ الذين وما بعده بيان الصبر

فالحجّ في اللغة القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان

قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلًا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلمّا طالت المدّة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلمّا جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح من تفسير الشيخ

الطوف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو دليل
على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمها الله وكذا قوله فمن تطوع
خيراً مشعر بانه ليس بركن اي الطواف بهما فان الله شاكر
مجاز على القليل كثيراً عليم بالاشياء صغيراً وكبيراً قال صاحب
المعالم فمن تطوع بالطواف بالصفاء والمروة او معناه زاد في
الطواف بعد الواجب او ومن تطوع بالحج والعمرة بعد اداء
الحجة الواجبة عليه وقال الحسن اراد سائر الاعمال يعني فعل
غير المفترض عليه من صلوة وزكاة وطواف وغيرها من انواع
الطاعات فان الله شاكر عليم والشكر من الله تعالى ان يعطي
فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير ان الذين يكتمون
من احبار اليهود ما انزلنا في التورية من البينات من الايات
الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية الى
الاسلام بوصفه عليه السلام من بعد ما بيناه اوضحناه
للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال
فعمدوا الى ذكر المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان واصلحوا ما
افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا
ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني
الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون
والكافرون او بعضهم يلعن بعضاً يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت

٣ عن ابن عباس ان السعي غير فرض لما افاده
رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره
ركن وبين النبي صلى الله عليه وسلم فرضيته
بقوله ان الله تعالى كتب عليكم السعي
رواه البيهقي وغيره وقال ابدار بما بدأ الله به رواه مسلم

أُمَّةٌ لَعنَتْ أُختَها خالدين حالٌ منهُم في عليهم فيها في اللعنة او في
النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ
ولا هُم يُنظَرُونَ من الانظار اي لا يُمهلون او لا ينتظرون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمةٍ والهكم اله واحدٌ سبب
نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صِفْ لنا ربك فانزل الله
هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له
وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في هاتين الآيتين الله لا اله الا هو الحي القيوم والهكم اله واحدٌ اسمُ
الله الاعظم والمعنى فردٌ في الالوهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى
غيره الها قال القاضي لا شريك له يصح ان يُعبد ويُسمى الها قال في الجلال
اي المستحق للعبادة منكم لا نظير له في ذاته وصفاته لا اله الا هو تقرير للوحدانية
لا معبود موجود الا الله قال صاحب العالم قيل لما نزلت هذه الآية قال
المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان
من الصادقين فانزل الله هذه الآية ان في خلق السموات والارض
في السموات ارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى
فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها
وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار
والجواهر والنبات واختلاف الليل والنهار في اللون والطول
والقصر او تعاقبهما في الذهاب والمجيء والليل جمع ليلة والليالي
جمع الجمع والنهار جمع نهر والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس والآية فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقوفة
الحمل الا تَرسُب تحت الماء وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض
فيه والاطلاع على عجائبه ومن في وما انزل الله من السماء لابتداء

تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله الا هو ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الآية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول

الرحمن الرحيم عد ابهموا الرحمن الرحيم

اي المولي جميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه ... على انه خبر مبتدا محذوف لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ... او على البدل من هو لا على الوصف

بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ... جمعه
والفلك واحده سواء
فاذا اريد الجمع يؤنث
وفي الواحد يذكر قال الله تعالى
اذ ابق الى الفلك المشحون معالم

لابتداء الغاية وفي من ماء لبيان الجنس لان ماينزل من السماء
مطر وغيره ثم عطف على انزل فاحيى به الارض بعد موتها
ثم عطف على فاحيى وبث فيها من كل دابة فهي كل ما يدب
وتصريف الرياح اي وتقليبها في جهاتها قبولا ودبورا وجنوبا
وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما
ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر
المذلل المنقاد لمشية الله فيمطر حيث شاء بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون
فيستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها
ووحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس اي ومع هذا البرهان
النير من الناس من يتخذ من دون الله اي غير الله تعالى اندادا
امثالا اصناما يعبدونها يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم
تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون
الاصنام كما يحبون الله يعني يسوون بينهم وبينه في
محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم
كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله من المشركين
لآلهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون
يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه
ويخضعون له قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده وقت
البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله
في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان

البث النشر والتفريق

ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على
رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون
لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي
الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي
منادٍ من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين
ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب او ولو رأوا شدة العذاب
وعقوبته [redacted]
اذ يرون العذاب اي حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر
وان ما اتخذوهم من الاصنام لا ينفعهم ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب وقال القاضي ولو يعلم الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ عاينوا يوم القيمة ان القوة لله جميعا لندموا
اشد الندم اذ تبرأ محله اذ نصب بشديد تقديره شديد العذاب
وقت تبرأ المتبوعين او بدل من اذ يرون اي لو ترى الظالمين
وقت تبرأ الذين اتبعوا اي المتبوعون وهم الرؤساء من الذين
اتبعوا من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في
حال رؤيتهم العذاب وتقطعت بهم عطف على تبرأ اي
انقرضت عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في
الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة
او الارحام كما قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ او الاعمال
التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به
الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة وقال الذين اتبعوا

وسيلة

وبالتاء نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب وجوابه محذوف اي لو ترى يا محمد الذين ظلموا اي اشركوا في شدة العذاب لرأيت امرا فظيعا معالم

ابن عامر ويعقوب

لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين صح

من الكتب التي وقفها الفقير ... محمد ... عبد

اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم من
المتبوعين كما تبرؤا الآن كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع
يريهم الله اعمالهم اى عبادتهم
الاوثان قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات
فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات
فيتندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا
بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا
على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا وقال السدى
ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا
الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك تحسرهم وندامتهم حسرات عليهم
ندامات وهى مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم ولا يرون الا حسرات عليهم مكان اعمالهم وما هم بخارجين
من النار بل هم خالدون فيها ونزل فيمن حرموا على انفسهم
البحائر ونحوها اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة
للمبالغة فى الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا
يا ايها الناس كلوا نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة
وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة
والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا
اى كلوا مما فى الارض من للتبعيض لان كل ما فى الارض ليس بمأكول
حلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض اى حال كون ما فى الارض
حلالا طيبا طاهرا من كل شبهة كان اهل الجاهلية اذا انتجت
الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها

وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماءٍ ولا مرعى واسمها
البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت
من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا
اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا اذا كان ذكرا
وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا
نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا
يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماءٍ ولا مرعى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة وقد اظهر عداوته باباء السجود لآدم وغروره اياه
حتى اخرجه من الجنة ثم ذكر عداوته فقال انما يأمركم بالسوء بالاثم
واصل السوء ما يسوء صاحبه اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم
بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل
السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد قال صاحب الكعالم
المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء
وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا اي موضع الجر بالعطف على بالسوء
او وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال وهذا
حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب
عنهم على طريق الالتفات قيل هم المشركون وقيل طائفة من اليهود
لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القرآن
قالوا بل نتبع عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا

لا نتبع
اي لا نتبع

وقرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور من النذر في المعاصي معالم

وبسكون الطاء ابو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته منه

بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته منه

وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله أولو
كان آباؤهم وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب
وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من
دون الله أندادا والواو في أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو
التعجب دخلت عليه ألف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم
وان كانوا جهالا لا يعقلون اي يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا
يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال
ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي
ينعق يصيح ويصوت والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد
ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي ينعق بالغنم
وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم
وهي لا تسمع الا صوتا ونداء ومعناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي
ولا تفهم ولا تعقل كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك
وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف
الجبال فيسمع صوته يقال له الصدا لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية مثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء والمراد
بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم صم خبر مبتدأ محذوف اي هم صم بكم خبر ثان
عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات قيل الحلال ما لا تبعة عليه والطيب ما لا يرى للخالق
فيه منة وطلبا قال ما رزقناكم يعني انا الرازق لا غير
لما اباح الله للناس ما في الارض سوى ما حرم امر المؤمنين أن
يحرموا حلالاته ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله
الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم

تخصون

تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم انما حرم عليكم الميتة الاية
لم يذكر في هذه الاية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه
الاية سيقت لنهيهم عن تحريم ما احل الله وهو ما عددنا ولنهيهم
عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا
ياكلون الميتة ويقولون تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما اماته الله
وكانوا ياكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام كما في التيسير
قال الشيخ في العيون وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكوة مما يذبح
وانما للاثبات المذكور ولنفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة انتهى
لجمود الدم فيها وبعدها عن الاعتدال بانحراف المزاج والدم لاختلاطه
بالفضلات النجسة يعني السائل لقوله تعالى في موضع آخر او
دما مسفوحا ولحم الخنزير لغلبة السبعية والشره ومباشرة
القاذورات والدياثة على طبعه فيولد من اكله مثل ذلك
يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له
وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله
واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك
قول الجاهلية وكانوا يرفعون عند الذبح لالهتهم باسم اللات
والعزى فمن اضطر من المجاعة غير باغ اي فاكل غير باغ للذة
وشهوة قال صاحب التيسير اي غير ظالم ياكله من غير ضرورة و
لا عاد يتعدى من الحلال الى الحرام اي يترك حلالا يحل ويختار
هذا وقال الزجاج اي غير مجاوز قدر حاجته ولا عاد اي
غير مقصر عما يقيم حيوته اي لا يمتنع عن اكله فيموت فيكون قد
ظلم نفسه وعن مسروق قال من اضطر الى ميتة فلم ياكل فمات
دخل النار وعن بعضهم انه لا يجاوز ثلث لقم وقيل غير باغ

وقد حلت الكبد والطحال والسمك والجراد للحديث لان الميتة لاثنا ولها يجب العرف واللغة

حمله النون بصرى وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وتبعها بضمة الطاء منه

وقول من قال غير باغ على الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح الميتة بلا ضرورة والخبز جيد في مخمصة يبيح بلا سفر ولان ببغيه لا يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحيوة دون ما فيه من فضول الشبع لان الاباحة للاضطرار فيتقدر بقدر ما تندفع به الضرورة منه من العيون

اكل فوق الشبع فيكون قد بالغ في الافساد ولا عادٍ اي غير متعدٍّ حدّ
الضرورة وهو بلوغ الشبع وقيل غير باغٍ خارج على الامام ولا عادٍ
على الناس بقطع الطريق فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور
للذنوب الكبار فأنّى يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار
رحيم حيث رخّص باهل طاعته في ذلك ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا اي عوضا او نا غنى من سفلتهم وجهالهم
يأخذونه منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم
ونقودهم فخافوا انهم ان بيّنوا صفة محمد وتابعوه ان تفوتهم
تلك المآكل فغيّروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة
أولئك ما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم تقول اكل فلان
في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس
بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان
الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم الله يوم القيمة
كلاما يسرّهم واما التهديد والتوبيخ فقد يكون بحو قوله تعالى
اخسؤا فيها ولا تكلمون قال القاضي عبارة عن غضبه عليهم و
تعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى ولا يزكيهم
ولا يطهّرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
مؤلم وحرف النفي مع الفعل خبر اولئك واولئك مع الخبر خبر
انّ والجمل الثلاث معطوفة على خبر انّ فقد صار لانّ اربعة
اخبار من الجمل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم
فما اصبرهم على النار فأيّ شيء صبّرهم على عمل يؤدي الى النار

يعني جرّأهم كذا في التيسير

وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك اي ذلك العذاب الذي ذكر من
من اكلهم النار وما بعده بان الله اي بسبب ان الله نزل فانزل
من الكتب ملتبسا بالحق وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب
في الكتاب قال القاضي اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض
كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية
واختلفوا بمعنى تخلفوا اي تخلفوا عن المنهج المستقيم في
تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما
فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول
وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد خلاف
بعيد عن الحق والهدى ليس البر والبر اسم للطاعات واعمال الخير
ومنه بر الوالدين وبر الكلام وبر الايمان كذا في التيسير نزل ردا
على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك اي ليس البر يا اهل
الكتاب ان تولوا تولّيتكم وجوهكم في الصلوة قبل المشرق
والمغرب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود
مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته
فرد عليهم بان البر فيما انتم عليه منسوخ ولكن البر من آمن
بالله اي صدق بوحدانيته وبجميع صفاته او ذا البر من آمن
بالله واليوم الآخر يوم البعث والملائكة بان الله تعالى
ملائكة لهم عباده ومخلوقه ليسوا بذكور ولا اناث ولا شركاء
ولا اولاد لله تعالى والكتاب اي جنس كتب الله او القرآن و
النبيين بانهم مبعوثون الى خلقه والقائلون بحقه
والصادقون عنه في امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره
وآتى المال على حبه اي اعطى المال مع حب المال وقد روى

وعم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كهانة ج

كالتورية / كالقرآن

والقرآن على حذف المضاف والاول اجود منه

على ان اللام للعهد

والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي قيل الخطاب للمسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر نفس امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من آمن بالله وقام بهذه الاعمال ليس البر على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر وقرئ

وهذه اصول الدين وقواعد العقائد ولكن البار منه من العيون

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الصدقة أن تؤتي المال
وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر كذا في التيسير
قال الشح في العيون أي حب الله او حب المال يريد أن
يعطيه وهو طيب النفس باعطائه **ذوي القربى**
اي ذوي القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه السلام صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك صدقة وصلة **واليتامى**
والمراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس
والمساكين المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير
للدائم السكر **وابن السبيل** المسافر المنقطع وهو جنس وان
كان مفردا لفظا وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او هو الضيف
والسائلين اي المحتاجين الذين يسألون **وفي الرقاب** وفي
معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى
قال صاحب التيسير او ابتياع الرقاب ليعتقها ثم ذكر الشرائع
واقام الصلوة المكتوبة **وآتى الزكوة** المفروضة قيل هو تاكيد
للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس **والصابرين**
نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر
في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال اي اخص
او امدح الصابرين **في البأساء** الفقر والشدة **والضراء**
المرض والزمانة **وحين البأس** وقت القتال **اولئك
الذين صدقوا** اهل الصفة هم الذين صدقوا اي الذين
واولئك هم المتقون **يا ايها الذين آمنوا**
روي انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية

وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل يا ايها الذين امنوا كتب اى فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساواة واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار في القتلى جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر فلا يقتل الحر بالعبد مبتدا وخبر اي الحر ماخوذ او مقتول بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الشافعي رحمه الله عليه لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله صلى الله عليه وسلم تتكافؤ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفي له من اخيه شيء اي فمن عفي له من جهة اخيه ولي المقتول شيء من العفو فاتباع بالمعروف فليتبع الطالب القاتل بالمعروف واداء اليه باحسان اي اداء القاتل الى ولي المقتول باحسان ذلك اى الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف

قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يتعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه وقال الزجاج من عفي اى من ترك له القتل بالدية ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على الفعل مسند الى المصدر كما سير بزيد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام وهو القاتل العفو عنه عاصي وترك المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني [redacted] القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدا او مضمر اي فالواجب اتباع منه منه منه من العمو

والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له
من قبل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من
العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص حيوة اي ولكم في هذا
الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة يا أولي الالباب يا ذوي
العقول لعلكم تتقون القتل حذرا من القصاص كتب فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنا منه فظهرت اماراته ان
ترك خيرا مالا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان
يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك
خيرا والخير هو المال وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين
والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت
باية المواريث وقيل هي منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث
بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل
ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت
الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا الاراد بكتب
فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا
يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين
على الذين يتقون الشرك فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه
ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اي
الايصاء فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه فما اثم
التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما
بريئان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بجور المبدل
فمن خاف علم من موص موص كوفي غير حفص جنفا ميلا عن الحق
بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى

لهم وهم

كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل
وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا وفي تعريف
القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى
ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعهم عما كانوا عليه من قتل الجماعة
بواحد متى اقتدروا فكان في القصاص
حيوة واي حيوة او نوع من الحيوة وهي
الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع
العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم
بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم
صاحبه من القتل وهو من القود فكان
شرع القصاص سبب حيوة نفسين اه

بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع
فلا اثم عليه ح لان تبديله تبديل الباطل الى الحق ذكر من يبدل
بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يوثم وقيل هذا في
حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصيته فراه على خلاف
الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على الموصي باكال
اوّلا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم
الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان هو في اللغة
الامساك وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع
في النهار مع النية في وقت مخصوص كما كتب اي كتابة مثل ما كتب [redacted] فهو صفة لمصدر محذوف
[redacted] على الذين من قبلكم من الانبياء والامم قال
سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة
كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام
رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في
الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضر
في معاشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم
في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في ربيع وزادوا
فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم
اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد
في صومهم اسبوعا ثم مات واتم ملك اخر خمسين يوما وقال قول آخر
مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا
قبل وعشرا بعد كذا في المعالم قال الشيخ في العيون الصوم عبادة
قديمة والتشبيه باعتبار ان كل واحد صوم ايام اي انتم
متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون

المعاصي بالصيام فالصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة
السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم
وانتصاب اياما بالصيام اي كتب عليكم ان تصوموا **اياما معدودات**
موقتات بعدد معلوم او قلائل قال صاحب الملخص في ايام قلائل معدودة
متناهية وثمرات صومكم وفوائدها غير معدودات ولا متناهية انتهى
قال الشيخ واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير اي يعد
عدا والكثير يهال هيلا قال القاضي **فمن كان منكم مريضا** يخاف
من الصوم زيادة المرض قال القاضي مرضا يضره الصوم ويعسر معه **او**
على سفر او راكب سفر قال في الجلالين اي مسافرا سفر القصر و
اجهده الصوم في الحالتين **فعدة** اي فعليه صيام عدد ايام فطر
اي امر ان يصوم اياما معدودة مكانها **من ايام اخر** سوى ايام مرضه
وسفره **وعلى الذين يطيقونه** قال الشيخ قيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا
لقراءة حفصة كذلك قال صاحب المعالم وقيل لا غير مقدرة
وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين
الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه والمعنى حينئذ
وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا **فدية طعام**
مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وطعام بدل من فدية
قال صاحب المعالم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان اي قدر ما
يأكله في يوم قال في التهذيب وللحامل والمرضع اذا خافتا على
اولادهما ان يفطرا ثم تقضيا ولا فدية عليهما انتهى **فمن تطوع خيرا**
اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر وقيل من
زاد على قدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له **وان**
تصوموا ايها المطيقون **خير لكم** من الفدية وتطوع الخير وقيل وان

وان تصوموا في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة فافعلوه تلك الايام
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله
وكان ذلك في ليلة القدر او انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب
او هو بدل من الصيام او خبر مبتدأ محذوف اي هي شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في
ليلة القدر هدى هاديا من الضلالة وبينات اي حال كون القرآن
آيات واضحات حال كونها من الهدى والفرقان مما يفرق بين الحق و
الباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما
غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر
ومن كان مريضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر اي مسافرا
فعدة مبتدأ والخبر اي فعليه عدة اي صوم عدة من ايام اخر سوى
ايام مرضه وسفره يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر
والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما
ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر
والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم اي ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم
تشكرون الله على ذلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد
كانه قيل ولتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هداكم اليه
واذا سألك عبادي عني اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فقل لهم فاني قريب بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا اجيب دعوة
الداع اذا دعان الداعي دعائي في الحالين سهل ويعقوب وافقهما

اي في الوصل والوقف

شرط محذوف الجواب اي اخترتموه ثم ان اي الصوم

ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غير هم بغير ياء في الحالين ثم اجابة
الدعاء وعد صدق من الله تعالى لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة
تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب
فيقول الله لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل مؤمن و
قضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون
بعد مدة وقد يكون الخير له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم
للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي
واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة
الرشد وهو ضد الغي روي ان عمر رضي الله عنه انه نام في ليلة
من رمضان بعد العشاء فلما انتبه جامع اهله واخبر رسول
الله الخبر [redacted] وندم واغتم فانزل الله تعالى احل لكم ليلة في
ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم ضمن معنى الافضاء اذا كني
عنه بالرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم
استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه احتيانا لانفسهم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن لما كان الرجل وزوجته يتعنقان
ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل
عليه وقيل لباس اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم استيناف كالبيان
لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة
والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص
لكم مباشرتهن علم الله انكم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع و
تنقصونها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب
فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور
وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن

قال ربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه

في ليالي الصوم وهو امر اباحة سميت المجامعة مباشرة لالتصاق
بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم
واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء
الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل
قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة ابتغوا
الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح
المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر
او وابتغوا ما كتب الله لكم وحلله دون ما لم يكتب من المحل المحرم
وكلوا واشربوا قال الكلبي نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو قيس [قيس]
بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى
رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان
تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان الابتداء من صلى
العشاء او نام حرم عليه الطعام فلما فرغت من طعامه اذا هي
به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله
وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه
فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال له يا ابا قيس
ما لك امسيت طليحا فذكر له فاغتم لذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط
الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل شبههما بخيطين ابيض
واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا غير
واكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر
او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من

[اي الخيط الابيض]

من باب الاستعارة وصيّره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجاز الخ

فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى

عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فلم يتبين لي الابيض

من الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انك لعريض

القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة

فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل ثم اتموا الصيام الى

الليل اي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية في صوم رمضان

وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة

في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن

وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها بين ان الجماع يحل في (اي نساءكم)

ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل

على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون

مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه المحدودة

حدها لعباده ليقفوا عندها فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير

كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته شرايعه للناس لعلهم

يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال

بعض قيل نزلت هذه الاية في امرئ القيس بن عابس الكندي

ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم ارضا انه غلبني عليها (اي اخذها مني ظلما) فقال النبي صلى الله عليه وسلم

للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق

ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف

على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تعالى

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم

ولم ينزع قال صاحب العالم الاكل بالباطل انواع فقد يكون بطريق الغصب
والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد
بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا امور تلك
الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام انتهى قال الشيخ ولا تدلوا بها
فهو مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها
الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة
الزور او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام
للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فلا يأخذه منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فبكيا و
قال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها
الى الحكام الى الحكام السوء على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اي القاه في البئر
للاستقاء يسألونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم
عند رؤيته قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل يسألونك
عن الاهلة [redacted] كان السؤال عن السبب العادي
لاختلاف القمر في زيادة النور ونقصانها واجيب على اسلوب
الحكيم ببيان الحكمة في هذا الاختلاف للتنبيه على ان المناسب
بحال السائل عن ذلك لا عن السبب لانه ليس مما يطلع عليه بسهولة
لابتنائه على حائل من دقائق العلم الهيئة كذا في الفتح قل هي مواقيت جمع ميقات
للناس يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم وعدة نسائهم و
صيامهم وافطارهم والحج عطفه على الناس اي يعلم بها وقته ولكن

فلو استمرت الاهلة على حالة لم نعلم

البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها كان ناس من الأنصار إذا
أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب
فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج
وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج
من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس
وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا
لبعض من الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة على أثره
من الباب وهو محرم فأنكروا عليه وقال له رسول الله لم دخلت
من الباب وأنت محرم قال رأيتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أحمس فقال الرجل إن كنت أحمس فإني أحمس رضيت بهديك
وسمتك ودينك فأنزل الله تعالى ليس البر بأن تأتوا في الإحرام
البيوت من ظهورها بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون
وتتركون الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله وكأنه قيل لهم
عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها معلوم أن كل ما
يفعله الله تعالى لا يكون إلا عن حكمة فدعوا السؤال عنه وانظروا
في واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برا
ويحتمل أن يكون ذلك على طريق الاستطراد والتبع لما ذكر أنها
مواقيت الحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا
لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من يترك
باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر ما ينبغي أن تكونوا
عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى وتجنبه
ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من أبوابها وباشروا الأمور
من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب

الاعتقاد بأن جميع افعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة
ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الايهام
بمقارنة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واتقوا الله فيما
امركم به ونهيكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمد
وقاتلوا في سبيل الله كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال
من قاتلهم منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في
القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا اولم يقاتلوا بقوله اقتلوا
المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها كذا في المعالم والمعنى قاتلوا في طاعة
الله لاعلاء دينه واعزازه واعلاء كلمة الله الذين يقاتلونكم يعني (ثم ومن منكم)
المحاربين الذين يقاتلونكم يعني قريشا او الذين يناصبونكم للقتال
دون من ليس من اهل المناضلة من الشيوخ والصبيان والرهبان
والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في
حكم المقاتلة ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم بالقتال اي لا تقتلوا النساء
والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم وعن
سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث
جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا
ان الله لا يحب المعتدين المجاوزين ما حد لهم
وهذه منسوخة باية براءة او بقوله واقتلوهم الخ
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة
اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل بهم منكم

ظلمهم بالاعتداء بالقتال ع

الثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة منه

فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن الذي يتمنى عندها الموت
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه اى ولا تبدؤا
بقتالهم في الحرم حتى يبتدؤا فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه
في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدؤا
القتال معنا حينئذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها الا ان قوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم
كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء الكافرين مبتدا وخبر فان انتهوا
عن الشرك والقتال فان الله غفور بما سلف من طغيانهم رحيم
لقبول توبتهم وايمانهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان
تامة وحتى بمعنى كي اى قاتلوهم كي يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام
فان ابى قتل ويكون الدين اى الطاعة والعبادة لله وحده خالصا
لا يعبد سواه اى ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا الكفار
عن الشرك فلا عدوان فلا تعتدوا عليهم فانه لا عدوان الا على
الظالمين قال صاحب المعالم اى فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل
الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك
من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة
في غير موضعها الشهر الحرام بالشهر الحرام مبتدا وخبر نزلت
في العمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح
اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل
فيقضي عمرته فانصرف رسول الله عامه ذلك ورجع في العام
القابل في ذي القعدة فقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك

معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم
فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم
فيه عن البيت سنة ست كما في المعالم قال النحاة اي هذا الشهر منعتم
بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليكم والحرمات
قصاص اي وكل حرمة يجري فيها قصاص من هتك حرمة اي
حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة
شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن
اعتدى عليكم بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية والباء غير زائدة والتقدير
بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم
واتقوا الله في حال كونكم منتصرين فمن اعتدى عليكم فلا تعتدوا
الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل
الله تصدقوا في رضا الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اي انفسكم والباء زائدة اي ولا تقتلوا انفسكم
بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها
والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك
او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله
او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو
والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن بالله وفي
الاخلاق ان الله يحب المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة
لله وادوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما او اتموا بعد الشروع
فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم
بالشروع ولا تمسك للشافعي بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما

تعالى

وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع **فان احصرتم** اي منعتم من عدو
او مرض او غيرهما وفي الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج
من قابل **فما استيسر من الهدي** فما تيسر منه يقال يسر الامر و
تيسر والهدي جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت
وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر
من الهدي من بعير او بقرة او شاة وما رفع بالابتداء اي فعليكم
ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر **ولا تحلقوا رؤسكم**
حتى يبلغ الهدي محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا بحلق
الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي
مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار
لا تذبح الا في الحرم على ان ... في لان عنده يجوز في غير الحرم **فمن كان**
منكم مريضا اي فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق **او به اذى من راسه**
قال صاحب العالم اي لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان يضطر الى
حلقه لمرض او لاذى براسه من هوام او صداع **ففدية** ففيه
اذا حلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك
هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله ان يحلق وهو بالحديبية
لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى
الفدية فامره رسول الله ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي
شاة او يصوم ثلثة ايام بالفدية **من صيام** ثلثة ايام **او صدقة**
على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر **او نسك** شاة
وهو مصدر او جمع نسيكة **فاذا امنتم** الاحصار اي فاذا لم تحصروا
وكنتم في حال امن وسعة **فمن تمتع** استمتع **بالعمرة الى الحج**

واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى
قبل انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع باستباحة
ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي
المتعة وهو نسك يؤكل منه ويذبح يوم النحر فمن لم يجد الهدي
فصيام ثلاثة ايام في الحج فعليه صيام ثلثة ايام في وقت الحج وهو
اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا
رجعتم اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها
بدلا عن الهدي وفي الثواب ذلك اشارة الى الحكم المتمتع اذ لا تمتع
ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي الى الحكم الذي
هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام هم اهل المواقيت ممن دونها الى مكة
واتقوا الله فيما امركم به ونهيتكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اي وقت الحج كقولك البرد شهران
اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم وهي
شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فمن فرض الزم على نفسه
بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره
عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او السباب
او التنابز بالالقاب ولا جدال في الحج والجدال ان يماري صاحبه
ويخاصمه حتى يغضبه قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي
اي لا تفسقوا ولا تجادلوا في الحج كذا في المعالم ثم حث على الخير عقيب
النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان
الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق
الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه

وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا
من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام
عند الشافعي رحمه الله وعندنا ان انعقد
لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث
او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد
بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما

قال الشيخ ولا مراء مع
الرفقاء والخدم والمكارين وانما امروا باجتنابه
ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال
لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب في قراءة القران والمراد بالنفي
وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون
وقرا ابو عمرو والمكي الاولين بالرفع
فحملاهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن
رفث ولا فسوق والثالث بالنصب
على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه
قيل ولا شك ولا خلاف في الحج

وتزودوا ما تبلغكم لسفركم ح قال اهل التفسير التي ود الكعك
والزيت والسويق والتمر ونحوها نزلت في ناس من اهل اليمن
كانوا يحجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون
نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة يسالون الناس
ربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله تعالى وتزودوا
واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد
التقوى اي الاتقاء عن الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء
المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها واتقون وخافوا عقابي
يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى
الله ومن لم يتقه من الالباب فكانه لا لب ليس عليكم جناح ان
تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم عطاء منه وتفضيلا
وهو النفع والربح في التجارة والكراء قال صاحب المعالم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز
اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل الله
تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم دفعتم
بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم
فترك ذكر المفعول من عرفات هي علم للموقف قال صاحب المعالم
سمي الموقف عرفات واليوم عرفة قال عطا كان جبريل عليه السلام يري
ابراهيم عليه السلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي
ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم لما اهبط
وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة فتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام راي ليلة التروية

في منامه

في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه الجمع اي فكر أمن
الله هذه الرؤيا أم من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى
ذلك ليلة عرفة ثانياً فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم يوم
عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم انتهى
قال الشيخ وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون
الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء و
الدعوات او بصلوة المغرب والعشاء عند المشعر الحرام قال ع
وهو جبل في اخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جداً رواه مسلم انتهى قال صاحب العلم
وسمي مشعراً من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام
من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة و
جمعاً لانه يجمع بين صلوتي المغرب والعشاء انتهى قال الشيخ وسميت
المزدلفة وجمعاً لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء و
ازدلف اليها اي دنا منها او لانه يجمع فيها بين الصلوتين او لان
الناس يزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون بالوقوف فيها واذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما هديكم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك
حجه قال الشيخ اي اذكروه ذكراً حسناً كما هديكم هداية حسنة او اذكروه
كما علمكم كيف تذكرونه وتعبدونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى
لمن الضالين الجاهلين لا تعرفونه كيف تذكرونه وتعبدونه ثم
افيضوا من حيث افاض الناس ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض
الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من
عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون
نحن قطان حرمه فلا نخرج منه واستغفروا الله من مخالفتكم في

وقيل الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا القول ... ويكون خطاب للمؤمنين ... اهـ

في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج
ان الله غفور رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من
عباداتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم وبالغوا فيه كما تفعلون
في ذكر ابائكم ومفاخركم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم
وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل ابائهم
ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا فمن
الناس من يقول فمن الذين يشهدون الحج من يسال الله حظوظ
الدنيا فيقول ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اعطاءنا في
الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وما له في الاخرة من خلاق
نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخرة والمعنى اكثروا
ذكر الله تعالى ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله
الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين
اي من الذين قيل فيهم ومنهم ومن الذين يشهدون الحج من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة و
في الاخرة حسنة عفوا ومغفرة او المال والجنة او ثناء
الخلق ورضى الحق او الايمان والامان او الاخلاص والخلاص
او السنة والجنة او القناعة والشفاعة او المرأة الصالحة
والحور العين او العيش على سعادة والبعث من القبر على شفاعة
وقنا عذاب النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار
امرأة السوء اولئك اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما
كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي
هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك

وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا مدارك

أن يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر
وطلب الآخرة وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم
وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته
واذكروا الله في أيام معدودات قال صاحب الكافي الأيام المعلومات
عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هنا قول اكثر أهل العلم قال الشيخ هي
أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أدبار الصلوة وعند الجمار
فمن تعجل فمن عجل في النفر أو استعجل النفر [redacted] قال صاحب الكافي أراد
من رجع من الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق فلا إثم عليه و
ذلك أن على الحاج أن يبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من أيام
التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة عند
عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة
الإبل وأهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من أيام التشريق
وأراد أن ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك
له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت
الشمس عليه أن يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر ومن تأخر فلا إثم
عليه يعني لا إثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تأخر حتى
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخره انتهى قال الشيخ أو هو
مخير في التعجل والتأخر وإن كان التأخر أفضل فقد يقع التخيير بين
الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والإفطار وإن كان الصوم
وقيل كان أهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من
جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي المأثم عنهما **واتقوا الله** في جميع الأمور
واعلموا أنكم إليه تحشرون حين يبعثكم من القبور **ومن الناس من**
يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك **في الحيوة الدنيا** في ما يتعلق بالقول

وعن علي رضي الله عنه المعلومات يوم النحر و
ثلثة أيام بعده وأيام التشريق أيام أكل و
شرب وذكر الله ومن الذكر في أيام التشريق
التكبير خلف الصلوات المفروضة وفي
المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي
الطريق والتكبيرات أدبار الصلوات
مشروع في هذه الأيام في حق الحاج وغير الحاج
يبتدئ عقيب صلوة الفجر من يوم عرفة
ويختم بعد العصر من آخر أيام التشريق برواية
ذلك عن علي رضي الله عنه وإليه ذهب أبو
يوسف وذهب قوم إلى أنه يبتدئ عقيب
صلوة الفجر من يوم عرفة ويختم بعد العصر
من يوم النحر روي ذلك عن مسعود رضي
الله عنه وبه قال أبو حنيفة ولفظ التكبير
الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلثا نسقا يرفع
نظام واحد وقال الآن فيه ما زاد من
القصيد ذكر الله فهو حسنة من المعالم

يكبر مع كل حصاة وغيرها
من الأوقات
في يومين من هذه
الأيام الثلثة فلم يمكث
حتى يرمي في اليوم الثالث
واكتفى برمي الجمار في يومين
من هذه الأيام فلا إثم عليه
فلا إثم ههنا التعجل **ومن**
تأخر حتى رمى في اليوم الثالث
فلا إثم عليه لمن اتقى
والرفث والفسوق صح صح

ولا يعجبك في الآخرة
لمخالفته لاعتقاده
ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس
أي تستحسنه ويعظم في قلبك
يقال في الاستحسان أعجبني كذا وفي الإنكار
والكراهية عجبت من كذا معالم

اي يعجبك بقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا
ولا يريد به الآخرة او يعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في
الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة وقال يوما
يا رسول الله جئت اريد الاسلام والله اني لصادق وذلك قوله تعالى
ويشهد الله اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك
ومن الاسلام وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة
للمسلمين وقال الحسن اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة
في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة وعن عائشة
قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى عنك وذهب
بعد الانة القول واحلاء المنطق سعى في الارض
ليفسد فيها كما فعل بثقيف كان بينه وبينهم
خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم
ويهلك الحرث والنسل اي الزرع والحيوان او واذا كان
واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك
الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر
فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له
للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك اخذته العزة بالاثم
حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته
ارتكابه او الباء للسبب اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي
في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش
جهنم قال صاحب التيسير لما ذكر في قوله ومن الناس من يعجبك واحدا
مذموما من اعدائه ذكر في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
واحدا محمودا من اوليائه ترغيبا للناس وترهيبا وتعريفا للناس

والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل بعض ما يضاف اليه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة منه

انه لا يجعل المسئ كالمحسن والمعنى يبيعها من الله يبتغي بذلك ان
يكون ثمنها رضى الله ويبيعه نفسه لله بذلها في الطاعة والجهاد
لله وهذا استعارة عن بذل النفس لله رجاء ثواب الله عوضا
منها والله رؤف بالعباد اي هو في غاية الرحمة لهم ولهذا
عوضهم النعيم المقيم على عمل منقطع والاية نزلت في شان صهيب
الرومي خرج من مكة يريد الهجرة الى المدينة وهو يومئذ ابن مائة
سنة وكان معه كنانته وسهامه فتبعه اهل مكة لياخذوه
ويردوه فقال لهم انكم لن تصلوا الى ما بقي معي سهم وكان راميا
مصيبا ولن ينفعكم كوني فيكم ولي مال في داري فارجعوا
وخذوه وخلوا عني ففعلوا وشارهوا الى المدينة فقبل ان
يصل اليها نزلت هذه الاية واخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدومه فاستقبلوه وسبقهم عمر رضى الله عنه وقال لصهيب
ربح البيع وتلى عليه [illegible] ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد حيث اثابهم على ذلك
يا ايها الذين امنوا نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون
لحمان الابل بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله
فدعنا فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه
او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم
او المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم لا كصاحب العالم وقيل ادخلوا
في الاسلام المنتهى شرايعه كافة كافين عن التجاوز الى غيره و
اصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم

علا
لا يخرج احد منكم يده عن طاعته حال من
الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم
لانها تونث كانهم امروا ان يدخلوا
في الطاعات كلها وفي شعب
الاسلام وشرايعه كلها وكافة من
الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد
باجتماعهم

١٦٨

قال حذيفة بن اليمان الاسلام في هذه الامة ثمانية اسهم فعد الصلوة
والزكوة • والصوم • والحج • والعمرة • والجهاد • والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر • وقال قد خاب من لا سهم له وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر رضي الله عنه
فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان
زللتم ملتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما ادعيتم الى الدخول
فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من عذابكم
حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرا غفور حكيم فسمعه
اعرابي لم يقرا القران فانكره وقال ليس هذا كلام الله اذ الحكيم
لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه فلما قيل
عزيز حكيم قال هكذا ينبغي هل ينظرون اي ما ينتظر التاركون
والمتبعون خطوات الشيطان الدخول في السلم اذ لم يدخلوا في
السلم كافة ولم يؤمنوا بمحمد خاتم الانبياء وبكتابه اخر الكتب
وقد وضحت الايات وقامت البينات الا ان ياتيهم الله
وهو مستحيل على ما يعرف من اتيان الاجسام اي هم يتوقعون
المحال وهو كسلطان يدعو احدا برسول يبعثه اليه فلا يجيء ويقول
ولا يجوز حمله على الاتيان الذي هو الانتقال عن مكان الى مكان لان الله
خالق كل مكان ومنزه عن الانتقال من مكان الى مكان لانه كان
ولا مكان وهو اليوم على ما كان كذا روي عن علي رضي الله عنه

انه سئل اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال اين سؤال عن
المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان كذا في التيسير
قال صاحب المعالم والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان نؤمن الانسان
بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى ونعتقد ان الله تعالى اسمه منزه
عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة
قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال الكثيرون من السلف
فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف انتهى قال الشيخ
ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله اي امره وباسه لقوله او ياتي
امر ربك • فجاءها باسنا • او المأتي به محذوف بمعنى ان ياتيهم
الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظلل من الغمام السحاب
وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة واذا نزل منه العذاب كان الامر
افظع واهول والملائكة وتاتي الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم
او المراد حضورهم يوم القيمة
وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور
اي انه ملك العباد بعض الامور فيرجع اليه الامور يوم النشور
سل امر للرسول او لكل احد وهو سؤال تقريع كما سل الكفرة يوم
القيمة بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة على ايدي انبيائهم
وهي معجزاتهم او من اية
[redacted] في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام
قال في الجلالين ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها
كفرا ومن يبدل نعمة الله هي اياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب
الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها

ليكون اسباب هديهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم
فمن بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها
غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه زين للذين
كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها
في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى
بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة
من قرأ زين على البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا كانوا يسخرون
من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اي لا يريدون
غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها
[redacted] قيل نزلت الاية في
مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا
بالمال ويكذبون بالمعاد وقال مقاتل نزلت في المنافقين [redacted]
عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء
المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين
يزعم محمد انه يغلب بهم قال الله تعالى يا محمد والذين اتقوا
عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين
وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا
بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى
فيكون حثا للمؤمنين على التقوى انتهى والله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون
وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله بحكمة وهي استدراجهم بالنعمة ولو كانت

وعن اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين
ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها
النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان
منهم من اهل النار
فقد امر به الى النار وعن سهل بن سعد انه قال
مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل
عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من
اشراف الناس هذا والله حري ان خطب
ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت صلى الله
عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله
رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب
ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال
الا يسمع لقوله فقال هذا خير من ملء الارض مثل هذا

كرامة كما كان المؤمن احق بها منكم كان الناس امة واحدة لما بين في
الاية المتقدمة ان الكفار زين لهم حب الدنيا وانما اصروا على الكفر
بسبب حبها بين في هذه الاية ان هذا الامر غير مختص باهل هذا العصر
فان اهل الازمنة المتقدمة كانوا امة واحدة مجتمعة على الحق
ثم اختلفوا بسبب البغي والتحاسد والتوغل في محبة المال والجاه
قال مجاهد اراد ادم وحده سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان
قتل قابيل هابيل فاختلفوا قال الحسن وعطا كان الناس من وفات
ادم الى مبعث نوح على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره
واول من بعث نوح ثم بعث الله النبيين وجملتهم مائة الف
واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون
في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا في العالم قال الشيخ كان الناس
متفقين على دين الاسلام من ادم الى نوح عليهما السلام او هم نوح
ومن كان معه [redacted] في السفينة فاختلفوا فبعث الله النبيين
ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويدل عليه
ايضا قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا او كان
الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم مبشرين
بالثواب للمؤمنين ومنذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وهما حالان
وانزل معهم الكتاب اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق بتبيان
الحق ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين
الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه
بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل

عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ام حسبتم لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب لانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم نزلت في غزوة خندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قال الفراء والزجاج بل حسبتم والمعنى اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة اي لم ياتكم انتهى قول صاحب المعالم قال الشيخ وفي لما التوقع اي ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال ما كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اي البؤس والضراء المرض

اي الشدة والفقر والبلاء ... اي اصابتهم

ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام عمرو وام المنقطعة تقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة تقديره بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده منه

المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا
شديدا بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى نصر الله
اى يبلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب
النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله
قريب اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يسئلونك الخ
ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وماله عظيم ماذا ننفق
من اموالنا واين نضعها نزل يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجزي عليه
قال القاضي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في
الاية ما ينافيه فرض الزكوة لتنسخ به انتهى كتب عليكم القتال
فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع
الوصف مبالغة كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل
بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم قال صاحب الكمالين
اي مشقة عليكم انتهى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم
تكرهون الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة
واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله
يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان
شق عليكم يسئلونك عن الشهر الحرام اي يسألك الكفار والمسلمون
عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال
فيه على تكرير العامل قل قتال فيه كبير اي اثم كبير وصد عن سبيل الله

اى متى يأتي نصر الله الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه

يقول بالرفع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم للاستقبال

وفي قوله ماذا وجهان احدهما ان يكون محلا نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقونه

اي انفقوا للوالدين الخ

كان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة منه

عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم الخ

قتال مبتدا وكبير خبره وجاز الابتداء بالنكرة لانها قد وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم منه

اي منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام
الحديبية وكفر به بالله والمسجد الحرام اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد
الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون منه من المسجد الحرام اكبر عند الله مما فعلته
السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة
اي الاخراج او الشرك اكبر من القتل في الشهر الحرام او تعذيب الكفار
المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين
وانهم لا ينفكوا عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل
نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم
ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو
كافر اي يمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
لما يفوتهم مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة من الثواب
وحسن المآب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين
آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر
والذين هاجروا ترك مكة وعشائرهم وجاهدوا في سبيل الله مع
المشركين اولئك يرجون رحمة الله ثواب اثبت لهم
الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم
والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر [redacted]
[redacted] وهي في الاصل مصدر
خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه
يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا

وزعم الفراء انه معطوف على الهاء في به
اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين
العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار
فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول
وبزيد ولو كان معطوفا على الجار هنا لقيل
وبالمسجد الحرام منه

اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي

كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي
فلا تبق علي يعني استعمل ان مع عدم الوقوع اشارة الى
ان ذلك لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال
وهو معنى الاستبعاد
سعد الدين

وبها احتج الشافعي رحمه الله على ان الردة بقوله
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل
عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد وعنده
يحمل عليه

لا تحبط العمل حتى يموت عليها وعلقنا
الحبط بنفس الردة

يعني يستحقون ان يرجوا رحمة الله والا فكل
مؤمن يرجو رحمة الله والمراد من الرحمة الكاملة كما ذكر

كل ما أسكر عندنا أكثر العلماء وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه نقيع
الزبيب والتمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون
السكر والميسر وهو أيضا مصدر كالموعد سمي به القمار لأنه أخذ
مال الغير بيسر أو سلب يسار والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما
لقوله قل فيهما أي في تعاطيهما إثم كبير بسبب التخاصم والتشاتم
وقول الفحش والزور ومنافع للناس بالتجارة في
الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل المال
بلا كد وإثمهما أي عقاب الإثم في تعاطيهما أكبر من نفعهما لأن أصحاب
الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة قال صاحب
المعالم والمراد من الآية أنواع القمار كلها قال طاوس وعطاء
ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج أنه من الميسر انتهى
وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر
وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات يدمنها ولم
يتب لم يشربها في الآخرة وخطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة
أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل انتهى ما في المعالم
وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
إن من العنب خمرا وإن من التمر خمرا وإن من العسل خمرا وإن من
البر خمرا وإن من الشعير خمرا فثبت أن الخمر لا يختص بما يتخذ من
العنب والرطب جلد عمر الحد تاما لمن وجد منه ريح شراب
وزعم أنه شرب الطلاء وسكر ويسئلونك ماذا ينفقون
قيل سائله أيضا عمرو بن الجموح سأل أولا عن المنفق والمصرف

قراءة كثير كما قرأ حمزة والكسائي بالثاء المثلثة

أي لم يشرب خمر الجنة ومعناه أنه لم يدخل الجنة
حتى يطهر من دنس ذنب شرب الخمر بأن
يعفو الله عنه ذنبه أو يعذبه بقدر ذلك
وإذا طهر من ذلك دخل الجنة وشرب
من خمر الجنة ولم يكن أحد دخل الجنة ولم يشرب
بل كل من دخل شرب من شراب الجنة و
أكل من جميع أطعمتها فالعاقل يدعو ويتضرع
إلى الله تعالى بأن ازداد عقله وفهمه وإدراكه
وعلمه كما قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى
علم ما لم يعلم ولا يأكل شيئا يذهب عقله
فبالعقل شرف الإنسان من سائره وإذا زال
العقل يحط مرتبته عن الكل ويكون خائنا
أمانة الله كما قال تعالى إن في ذلك لعبرة لأولي
الألباب
منه

ثم سأل عن كيفية الانفاق [redacted] فانه لما نزل قوله تعالى
قل ما انفقتم من خير فللوالدين قال عمرو بن الجموح كم انفق فنزل
قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة واختلفوا في
معنى العفو قال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل من قدر الحاجة
وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون
بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخت بالزكوة وقال مجاهد عن ظهر غنى
حتى لا يبقى كلا على الناس وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من
السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار
الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا كذلك اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا اي في امر الدنيا فتحبسون
من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما [redacted]
ينفعكم في الاخرة او معناه لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها
فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها انتهى قوله تعالى
ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى اعتزلوا اليتامى وتركوا
مخالطتهم والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت ويسئلونك عن اليتامى قال صاحب المعالم لما نزلت
قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن تحرج المسلمون من
اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم
حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه
حتى تفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح

العفو ابو عمرو وعن نفعه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل مبتدأ وخبره ذا مع صلته اي ما الذي ينفقون فجاء الجواب العفو اي هو العفو

الكاف في موضع نصب لمصدر محذوف اي تبيينا

اي تتفكرون في ما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون

لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم

اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا
قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم
وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم و
تخالطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم
فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تكافئوهم
على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم والاخوان
يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح
والرضى والله يعلم المفسد من المصلح لاموالهم يعني من يقصد
بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي
يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم وما اباح
لكم مخالطتهم اي كلفكم في شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم
والعزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم انتهى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد
الغنوي كان شجاعا قويا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة يقال لها
عناق وكانت حليلته في الجاهلية فاتته وقالت ابا مرثد الا تخلو
فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت
فهل لك ان تزوجني قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه
واستامره فلما انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي
كان من امر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل
الله ولا تنكحوا المشركات اي الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن بمحمد صلى
فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى
عليه وسلم قال يحيى بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله

وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم

فقد اشرك مع الله غير الله انتهى قال القاضي والمشركات يعم الكتابيات
لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله و
قالت النصارى المسيح ابن الله ولكن خصت عنها بقوله تعالى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب يعني ان الكتابيات وان كن من المشركات الا انه
يجوز للمسلم ان يتزوج بالكتابية عند الجمهور استدلالا بهذه الآية وسورة
المائدة لم ينسخ منها حكم اصلا كما في حاشية شيخ زاده فلا يجوز
قال القاضي المعنى ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي لا تزوجوهن
من المسلمين حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة قال القاضي
اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله
وإماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان
وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه اي لا تزوجوهم نساءكم المؤمنات حتى
يؤمنوا وقال في جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير
ولا تنكحوهن المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشركة
ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك فقال اولئك اشارة الى
المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي
الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اي اولياؤه يعني المؤمنين
يدعو الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحق
بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين
اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكون بحيث يرجى
منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى انتهى القاضي
ويسألونك عن المحيض اي الحيض او مكان الحيض ماذا يفعل بالنساء فيه
وكانت العرب لم يواكلوا الحائض ولم يشاربوها ولم يساكنوها معها

كما فعله اليهود والمجوس فسئل رسول الله عن ذلك وقال كيف نصنع
بالنساء اذا حضن فنزل قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي
من يقربه فاعتزلوا النساء اي اتركوا وطئهن في المحيض اي وقته او مكانه
قال الشيخ فاجتنبوهن اي مجامعتهن قيل ان النصارى كانوا يجامعونهن
ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فامر الله
بالاقتصاد بين الامرين فعند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله
يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رحمه الله لا يوجب الا
اعتزال الفرج قال صاحب المعالم اعلم ان وطي الحائض حرام ومن
فعله يعص الله تعالى ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف
اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة
عليه فيستغفر الله ويتوب اليه تعالى وذهب قوم الى وجوب
الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في رجل جامع امرأته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق
بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا
على ابن عباس ولا تقربوهن مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن
حتى يطهرن بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن غيرهم
يطهرن اي ينقطع دمهن فاذا تطهرن فأتوهن فجامعوهن
من حيث امركم الله من المأتي الذي امركم الله به وحلله لكم
وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه او
العوادين الى الله تعالى وان زلوا فزلوا والمحبة لمعرفة بعظم
عفو الله حيث لا ييأس عبده ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين
من ادبار النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش قال

صاحب المعالم يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من
الاحداث والنجاسات وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون
فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب
نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا انتهى نساؤكم حرث
لكم مواضع حرث لكم قال صاحب المعالم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة
الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الزرع والحرث
هو القبل لا الدبر والدليل على تحريم الادبار ما روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى امرأته في دبرها انتهى قال الشيخ فالله تعالى حرم اتيان
القبل في ايام الحيض للاذى فتحريم اتيان الدبر في الاحوال كلها
لما فيه من الاذى وهو القذر وقد قبح الله تعالى ذلك حيث
قال في صفة اهله بل انتم قوم تجهلون • بل انتم قوم مسرفون •
بل انتم قوم عادون • ما سبقكم بها من احد من العالمين •
ووصف المتباعد عنه بالمتطهر قال تعالى انهم اناس يتطهرون
ويحب المتطهرين • ويحب التوابين من كل الجنايات • والمتطهرين
من كل النجاسات ولما وقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله اي ان المأتى الذي امركم به هو مكان الحرث
لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل
لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذي نيط به هذا المطلوب
قال تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم قال صاحب التيسير وانى له ثلاث
معان بمعنى كيف وبمعنى اين وبمعنى من اي وجه اي جامعوهن
متى شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة
بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث قال القاضي من اي

صح وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى
في ارحامهن من النطف التي منها النسل
بالبذور وللولد بالنبات مجمع

جهة

جهة شئتم روي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها
في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت فأتوا حرثكم أنى شئتم أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي
تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة
دون جهة وهو كالبيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله
قال صاحب المعالم عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي
البارحة فلم يرد عليه شيئا وأوحي إليه نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة
وما هو خلاف ما نهيتكم عنه قال عطاء التسمية عند الجماع
وقال مجاهد إذا أتى أهله فليدع وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا وقيل قدموا
لأنفسكم طلب الولد واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي واعلموا
أنكم ملاقوه صائرون إليه فاستعدوا للقائه وبشر
المؤمنين بالثواب يا محمد قال القاضي بشر يا محمد المؤمنين
الكاملين في الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم أمر الرسول صلى الله عليه
وسلم أن ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل أمره منهم ولا
تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال التفتازاني انتهى فيه يحتمل أن
يكون عطفا على الأوامر التي في حين قل ويحتمل أن يكون عطفا على مقدر
أي امتثلوا ما أمرتم به ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم انتهى قال صاحب المعالم
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان

يعني أتيت امرأتي من قبل الدبر في القبل

يعني سز الله تعالى به أند بمكلي علت ايدمكز كه تعرله أند ايجه سز دنى علت ايدوب قرابتكزدن كسلمز وانلره احسان ايتمكي ترك ايدركز

العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم أو إصلاح ذات بين أو إحسان إلى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحنث في يميني فيترك البر إرادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الخ

شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه يقول حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا المراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا الا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم انتهى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر خلافه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير ولغو اليمين هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم تبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وعند الشافعي هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال القاضي والمعنى لا يؤاخذكم بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة انتهى للذين

يؤلون

قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا منه

الايمان ثلثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين نرجوا ان لا يواخذ الله بها صاحبها اما الذي تكفر فهي اليمين المعقودة وهي الحلف على امر في المستقبل اذا حنث فيه واما اليمين التي لا تكفر فهي اليمين الغموس وهي الحلف على امر في الماضي او الحال تعمدا كذبه بان قال والله ما فعلت كذا او قد فعل او ضده لا يلزم الكفارة واما الثالث فهي يمين اللغو وهو ان يحلف على امر في الماضي او الحال وهو يرى انه صادق وعند الشافعي وهي ان يجري على لسانه من غير قصده كما يقال لا والله وبلى والله واللغو لا يكون في الطلاق والعتاق تهذيب الفقه للعلائي

الحكم في العدد جمع عدة ان المراة اذا كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت وان لم يكن
حاملاً نظر وان وقعت الفرقة بموته فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت
المراة ممن تحيض ولا وان وقعت الفرقة في الحيوة نظر ان كان الفرقة قبل الدخول بها فلا عدة عليها وان كان بعد الدخول بها نظر
ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في كبر السن الايسات فعدتها ثلثة اشهر وان كان ممن تحيض فعدتها
ثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن الخ

معالم التنزيل

اذا قال الرجل لامراته والله لا اقربك اربعة اشهر فهو مول فان وطيها في الاربعة الاشهر حنث في يمينه ولزمته الكفارة وسقط الايلاء وان لم يقربها حتى مضت اربعة اشهر بانت منه بتطليقة عندنا لقوله تعالى وان عزموا الطلاق قال عبد الله بن مسعود رض عزيمة الطلاق انقضاء المدة وان حلف على اقل من اربعة اشهر لم يكن موليا لقول ابن عباس لا ايلاء فيما دون اربعة اشهر ولان الامتناع عن قربانها في اكثر المدة بلا مانع وبمثله لا يثبت حكم الطلاق فيه واذا كان المولى مريضا لا يقدر على الجماع او كانت المراة مريضة او كان بينهما مسافة لا يقدر ان يصل اليها في مدة الايلاء ففيئه ان يقول بلسانه فئت اليها فان قال ذلك سقط الايلاء وان صح في المدة بطل ذلك الفيء فصار فيئه الجماع مختصر القدوري

يؤلون يحلفون والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة
قال قتادة كان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب
كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد
ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات
بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله اجلا كنا في المعالم
وقرء ابن عباس رضي الله عنهما يقسمون ومن في من نسائهم يتعلق
بالجار والمجرور اي للذين اي للمولين من نسائهم تربص اربعة
اشهر اي استقر للمولين ترقب اربعة اشهر لا يبولون لان آلى
يعدى بعلى وكان تقول عدى بمن لما في القسم من معنى البعد
فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان فاؤ في الاشهر لقراءة
عبد الله فان فاؤا فيهن اي رجعوا الى الوطي عن الاضرار بتركه
فان الله غفور رحيم حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق
بترك الفيء فتربصوا الى مضي المدة فان الله سميع بايلائه
عليم بنيته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة والمطلقات
اي ذوات المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن
خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر
في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
الى امتثاله كانهن امتثلن الامر بالتربص وهو يخبر عنه موجودا
اي يتربصن بانفسهن مضي ثلثة قروء
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الولد او من دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق
زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق
على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض

عند ابي حنيفة رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضي المدة لان الفاء للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول

ونحوه قولك في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر النفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويجبرنها على التربص

وقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرا به الرحم دون الطهر ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث فانتقض العدد عن الثلثة لانه اذا طلقها في آخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلاث اسم خاص بعدد مخصوص لا يقع على ما دونه وانتصاب ثلثة اما على انه مفعول به او على الظرف كما بين في المسطر

قد طهرت استعجالاً للطلاق ثم عظم فعلهن فقال ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر لأن من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على
مثله من العظائم ۝ وبعولتهن جمع بعل والتاء لاحقة لتأنيث الجمع
اي ازواج المطلقات احق بردهن اي اولى برجعتهن وفيه دليل
على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطئ حيث سماه زوجا بعد الطلاق
وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطئ حيث سماه زوجا
بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل ان اراد
الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو
احق منها لا ان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا
لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب
لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن المعاشرة وترك
المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد
الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب
الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت
ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال
وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بالقيام
بامرها وان كان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك
النكاح والله عزيز لا يعترض عليه في اموره حكيم لا يأمر الا بما
هو صواب وحكمة الطلاق مرتان عن عروة بن الزبير قال كان
الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل
يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك
ثم راجعها يقصد مضرتها فنزلت الآية يعني الطلاق الذي يملك

اولو عورتلرى وكذينه كندى ارلرى زياده اولكيدر اول مدت عدت ايچنده رجعته

اي برجعتهن ومعنى احق ان الرجل اذا اراد الرجعة وابت المرأة فهو احق بقبول قوله لا ان لها حقا في الرجعة ابن كمال

وبو عورتلرك دخي ارلري اوزرنده حقلري واردر نتكم ارلرك اول عورتلر اوزره حقلري واردر الله تعالى بيوردوغي كبي

الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية بل اريد بها التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة والتكرير وهو دليل لنا في ان الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة في طهر واحد وهذا الكلام في معنى الامر والا يؤدي الى التخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد قيل قالت انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث مدارك

الرَّجعة عقيبه مرتان فاذا الحق ثالثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر
فالا ولى العود فالحكم بعدهما إمساك لهن بالرجعة بمعروف بحسن
عشرة ولطف معاملة • يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية
فعليه ان يمسكها بالمعروف وهو كل ما يعرف في الشرع من اداء
حقوق النكاح وحسن الصحبة فقوله فامساك الخ حكم مبتدأ والفاء
فيه للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فالحكم
احد الامرين الامساك بعد الرجعة بمعروف أو تسريح بإحسان
بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في
الطهر الثالث ونزلت في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس
وكانت تبغضه وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه بها وهو
اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام
لانهم الآمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون
والمؤتون أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن
من المهور إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله الا ان يعلم الزوجان
ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فإن خفتم ايها الولاة
وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج وآخره للحكام ألا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما على الرجل فيما اخذ ولا على المرأة
فيما اعطت فيما افتدت به فيما فدت به نفسها واختلعت به من
بذل ما اوتيت من المهر تلك حدود الله اي ما حد من النكاح
واليمين والايلاء والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها
فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فأولئك
هم الظالمون الضارون انفسهم وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه

صريح الطلاق يقع به الرجعي من غير نية كقوله انت طالق او مطلقة او طلقتك يكون رجعيا ولو نوى ثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وعنده ان في ما نوى ولفظ السراح والفراق صريح عند الشافعي يقع بدون النية والكنايات كلها رواجع عنده ولا يقع بها الطلاق الا بالنية عندنا يصح المراجعة بالقول او بالفعل اما القول راجعتك او رددتك في نكاحي واما الفعل كالوطي ومقدماته كاللمس والقبلة والنظر الى الفرج بشهوة وعنده الشافعي لا يقع الا بالفعل والاشهاد على الرجعة مستحب وعنده مستحق من المهذب

وكذا كل شيء ينبئ عن البينونة فكذا لا تقع به الطلاق الا بالنية

قوله فامساك الخ حكم مبتدأ والفاء فيه للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فالحكم احد الامرين

وهو ان يتركها بعد الطلاق وقيل الطلقة الثالثة وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خلعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله معالم

اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المرأة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك معالم

اي فيما افتدت المرأة نفسها منه ذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة معالم التنزيل

ابغض

فَإِنْ طَلَّقَهَا اى الزوج مرّة ثالثة بعد المرّتين فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ
من بعد تطليقة الثالثة حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ حتى تتزوج
غيره قال صاحب المعالم والنكاح يتناول العقد والوطى جميعا
عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انه سمعها تقول جاءت
امراءة رفاعة القرظى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبتّ
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانّ ما معه مثل هدبة
الثوب فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتريدين
ان ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى
عسيلته روى انه لبث ما شاء الله ثم رجعت الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال ان زوجى قد مسّنى فقال لها النبى صلى
الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن يصدقك فى الآخر
فلبثت حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضى
الله عنه وقال لها ما قال النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض اتت
عمر رضى الله عنه وقال [illegible] ما قالها ابو بكر وقال لئن رجعت
اليه لارجمنك كذا فى المعالم فَإِنْ طَلَّقَهَا اى الزوج الثانى بعد
الوطى فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا على الزوج الاول وعليها أَنْ يَتَرَاجَعَا
ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالنكاح إِنْ ظَنَّا أَنْ
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق
الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما
لا يعلمه الا الله وَتِلْكَ اى الاحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يفهمون ويعملون بمقتضى العلم كذا فى القاضى فهو تحريض
على العمل والاظهر انه تقييد لاخراج غير المكلفين من الصبيان والمجانين

والنكاح يسند الى المراءة كما يسند الى
الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح
ينعقد بعبارتها والاصابة شرط بحديث
العسيلة كما عرف فى الفقه وهو انه لما اقدم
على فراق لم يبق للندم مخلصا لم تحل له الا
بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه
مثله اى مثل هذا الفراق

فاذا طلقتم النساء ايها الازواج فبلغن اجلهن آخر عدتهن و
شارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف اي فاما ان تراجعها من
غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان تخليها حتى تنقضي عدتها وتبين
من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال
اي مضارين قال صاحب المعالم نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت
بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها
يقصد مضارتها راجعها طلقها يقصد مضارتها فقال ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل
ذلك اي الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله
ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها
من قولهم لمن يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء واراد به
الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت
العب فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام ثلث جدهن جد
وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق انتهى قول القاضي
قال الشيخ اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوا حق رعايتها
والا فقد اتخذتموها هزوا واذكروا نعمت الله عليكم التي
من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة
افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ
وغير ذلك وهو ابلغ وعد ووعيد فاذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين

لأن النكاح يعقبه هنا وهنا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وهنا
يكون في العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع و
التضييق عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار المزني كانت تحت
ابي البداح بن عدي جميلة بنت يسار فطلقها حتى انقضت عدتها
جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت
تخطبها والله لا تعود اليك ابدا وكان الرجل يقول لا بأس به وكانت
المرأة تريد ان ترجع فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن من ان ينكحن
ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى
انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون
نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن من يتزوجن من شئن من الازواج
سموا ازواجا باسم ما يؤل اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن
الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان
اذا تراضوا بينهم اذا تراضيا الخطاب للرجال والنساء بالمعروف
بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط او بمهر المثل والكفو لان
عند عدم احدهما للاولياء ان يعترضوا ذلك الخطاب للنبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم او لكل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اي ترك العضل والضرار
ازكى لكم واطهر لكم من ادناس الآثام وازكى واطهر افضل واطيب
والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون
والوالدات يرضعن اولادهن اي ليرضعن اولادهن حولين
كاملين تامين لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا الحكم لمن اراد
اتمام الرضاع وعلى المولود له اي وعلى الذي يولد له وهو
الوالد رزقهن وكسوتهن بالمعروف

الامر للندب او للوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار او اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع

ويحتمل انه تأكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما

ومدة الرضاع ثلثون شهرا وعندهما حولان وعند زفر ثلث سنين وعند الشافعي اربع سنين ثم الرضاع انما يثبت في مدة الرضاع بقليل اللبن وكثيره اذا لم يستغن عنه بالطعام وعند الشافعي لا يثبت الا بخمس رضعات ولو فطم قبل المدة واستغنى عنه بالطعام ثم ارتضع لا يثبت الرضاع لقوله عليه السلام انما الرضاعة بالمجاعة تهذيب الفقه

ولم يقل وعلى الوالد ليعلم ان الوالدة انما ولدت اذ الاولاد للآباء والنسب اليهم فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن اولادهم كالاظآر

او متعلق بيرضعن اي يرضعن حولين لمن اراد ان يكمل الارضاع من الآباء فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدها ويجوز ان ينقص عنه

بلا اسراف ولا تقتير او تضييع ما يجب وهو لا يكلف نفس الا
وسعها وجدها وقدر امكانها لا تضار والدة بولدها
اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تطلب
به ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه في شان
الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه
ذلك قال القاضي تفصيل له وتقريب الى الفهم اي لا يكلف كل
منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد ولا مولود
له بولده اي ولا يضار الوالد امرأته بسبب ولده بان يمنعها
شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او يأخذه منها
وهي تريد ارضاعه وعلى الوارث مثل ذلك اي وعلى وارث
الصبي عند عدم الاب مثل الذي كان على ابيه في حيوته من الرزق
والكسوة وعندنا الوارث من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن
مسعود رضي الله عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم وعند ابي
ليلى كل من ورثه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد فان
ارادا اي الابوان فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور
بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زادا على حولين او نقصا بعد
التحديد قال القاضي وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم غير الام عند ابائها او عجزها
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم
ايتاءه من الاجرة والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف
متعلق بسلمتم اي سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس

والتكليف الزام ما يؤثر فيه الكلفة والمشقة
ووسعها منصوب على انه مفعول ثان اي
لتكليف دخلت بين المفعولين لا على الاستثناء
بالفتح نهي مجزوم والاصل تضارر فادغم بعد اسكان
الاولى ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين
واذا كان مبنيا للمفعول فهي نهي
عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن
ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب
الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته
اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه
وتعهده ولا ترفعه الى الاب بعدما الفها
الصبي ولا يضر الوالد بولده بان ينتزعه
من يدها او يقصر في حقها فتقصر في حق
الولد منه
قال الشيخ التشاور استخراج
الرأي من شرت العسل اذا استخرجته
وذكره ليكون التراضي عن تفكر واستبصار
فلا يضر الرضيع سبحان الذي ادب
الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما
لما للاب النسبة وللام الشفقة
والعناية منه

اي الابوان

من الوالدة
عطف على قوله وعلى المولود له
وما بينهما تفسير للمعروف
معترض بين المعطوفين

اي ابائها الاباء

وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير
لا يخفى عليه اعمالكم فهو يجازيكم عليها والذين يتوفون منكم
تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما
اي يتوفى ارواحهم ويذرون ويتركون ازواجا يتربصن
بانفسهن اي وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن
اي يعتددن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن
فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لا بد من عائد
الى المبتدا في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل اي يستوفون
آجالهم اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليالي والايام داخلة
معها فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير
عالم بالبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
الخطبة الاستنكاح والتعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة
ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها
حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت ولا يصرح بالنكاح فلا يقال
اني اريد ان انكحك او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم
في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله
انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم
فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر
اي لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا معروفا
وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اي لا توا
مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح

ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم

والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر في وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض منه

ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ

استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه يسر ثم العقد لانه سبب فيه

من عزم الامر وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح
لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى
ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة
النكاح لان حقيقة العزم القطع او ولا تعزموا على عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي عدتها وسميت العدة
كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ التربص المكتوب
عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم
على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور
حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب
مهر ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم
والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن
مالم تجامعوهن [redacted] نزلت في رجل
من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا
ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الآية فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال النبي صلى
الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك وما شرطية اي ان لم
تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او
حتى تفرضوا لهن فريضة قال صاحب الكاشف اي توجبوا لهن صداقا
وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس
والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن
قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت المراة او طاهرا
لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول
بها ولا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن

ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام

لمن عزم فلم يفعل خشية من الله تعالى

وقيل من وزر لانه بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم

اي الا ان تسموا لهن مهرا او تفرضوا لهن

فريضة فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وجنس المصدر منصوب على انه مفعول به

فان قيل ما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفي الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك والله اعلم

وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمي لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة

من مالكم ما يتمتعن به والمتاع ما يتبلغ به من الزاد والله اعلم

قال الشيخ قوله ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره
فطلقوهن ومتعوهن على الموسع الذي له سعة قدره الذي
تطيقه وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا تجب المتعة
عندنا إلا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تأكيد لمتعوهن
أي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا
صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا على المحسنين
على المسلمين أو على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع ثم بين
حكم التي سمي لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال وإن طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن أن مع الفعل في تأويل المصدر أي من قبل
مسكم إياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف
ما فرضتم إلا أن يعفون يريد المطلقات وأن في موضع النصب
على الاستثناء كأنه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الأوقات
إلا وقت عفوهن عنكم المهر أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح
هو الزوج كما فسره علي وهو قول سعيد بن جبير
ومجاهد وأبي حنيفة والشافعي على الجديد رضي الله عنهم
وأن تعفوا أقرب للتقوى والخطاب للأزواج والزوجات
على سبيل التغليب ذكره الزجاج أي عفو الزوج بإعطاء كل
المهر خير له وعفو المرأة بإسقاط كله خير لها أو للأزواج
ولا تنسوا الفضل بينكم أي ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم
على بعض إن الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم
حافظوا على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها وأركانها و
شرائطها والصلوة الوسطى بين الصلوات أي الفضلى وقوموا
لله في الصلوة قانتين حال أي مطيعين خاشعين أو ذاكرين الله

والجملة مع معطوفها اعتراض بين متعوهن و متاعا مصدره

وتمامه قبل العقل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الإحسان هو التبرع بالتي عليه إذ هذه المتعة واجبة

المطلقة غير الموطوءة ولم يسم لها مهر

والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون أن الواو في الأول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل

وهذا لأن الطلاق بيده فكان بقاء العقد بيده والمعنى أن الواجب شرعا هو النصف إلا أن تسقط هي الكل أو يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فلا يجوز حمله عليه

من قولهم للأفضل الأوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند أبي حنيفة رحمه الله وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الأحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام إنها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلوة الوسطى صلوة العصر ولأنها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لأنها وسط النهار أو صلوة الفجر لأنها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل أو صلوة المغرب لأنها بين الأربع والثنتين ولأنها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر أو صلوة العشاء لأنها بين وترين أو هي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل

في قيامكم والقنوت أن تذكر الله قائماً أو مطيلين فإن خفتم فإذا
كان بكم خوف من عدو أو غيره فرجالاً حال أي صلوا راجلين وهو
جمع راجل كقائم وقيام أو ركباناً وحداناً بالإيماء ويسقط عنه
التوجه إلى القبلة فإذا أمنتم فإذا زال خوفكم فاذكروا الله
فصلوا صلاة الأمن كما علمكم أي ذكراً مثل ما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون من صلاة الأمن قال القاضي وفيه دليل على وجوب الصلاة
حال المسايفة وإليه ذهب الشافعي وقال أبو حنيفة لا يصلي حال
المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف انتهى والذين يتوفون منكم و
يذرون أزواجاً والمعنى أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا
قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يمتعن بعدهم حولاً بالسكنى والنفقة
قال صاحب المعالم نزلت في رجل من أهل الطائف يقال له الحكيم بن حارث
هاجر إلى المدينة وله أولاد أربعة ومعه أبواه وامرأته فمات
فأنزل الله تعالى هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه و
أولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئاً وأمرهم أن ينفقوا عليها من
تركة زوجها حولاً وكانت عدة الوفاة في الإسلام حولاً وكان يحرم
على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها
واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن
خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصي
بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول
بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر
انتهى قول صاحب المعالم وصية لأزواجهم أي فليوصوا وصية وبالنصب
شامي وأبو عمرو وحمزة وغيرهم بالرفع أي فعليهم وصية متاعاً
نصب بالوصية لأنها مصدر أو تقديره متعوهن متاعاً إلى الحول

وصية

كذا في الكشاف

بقوله تعالى يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وإنما نسخ مقدم عليه تلاوة ومتأخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء من العيون

كتب عليكم الوصية معالم

أي متاعاً كائناً إلى الحول

صِفَةٌ لِمَتَاعًا غَيْرَ إِخْرَاجٍ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ كَقَوْلِكَ هَذَا الْقَوْلُ غَيْرَ مَا تَقُولُ

أَوْ بَدَلٌ مِنْ مَتَاعًا وَالْمَعْنَى أَنَّ حَقَّ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ عَنْ أَزْوَاجِهِمْ أَنْ

يُوصُوا قَبْلَ أَنْ يُحْتَضَرُوا بِأَنْ تُمَتَّعَ أَزْوَاجُهُمْ بَعْدَهُمْ حَوْلًا كَامِلًا

أَيْ يُنْفَقُ عَلَيْهِنَّ مِنْ تَرِكَتِهِ وَلَا يُخْرَجْنَ مِنْ مَسَاكِنِهِنَّ فَإِنْ خَرَجْنَ بَعْدَ

الْحَوْلِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ التَّزَيُّنِ وَالتَّعَرُّضِ

لِلْخِطَابِ مِنْ مَعْرُوفٍ مِمَّا لَيْسَ بِمُنْكَرٍ شَرْعًا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فِيمَا حَكَمَ

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ أَيْ نَفَقَةُ الْعِدَّةِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ

عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ

أَلَمْ تَرَ تَعْرِيفٌ لِمَنْ سَمِعَ بِقِصَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ وَتَعْجِيبٌ

مِنْ شَأْنِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ مَنْ لَمْ يَرَ وَلَمْ يَسْمَعْ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ

جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ قَالَ الْقَاضِي

يُرِيدُ أَهْلَ دَاوَرْدَانَ وَهُمْ أُلُوفٌ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ أَيْ أَرْبَعَةٌ

أَوْ ثَمَانِيَةٌ أَوْ عَشَرَةٌ أَوْ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ أَوْ سَبْعُونَ أَلْفًا

حَذَرَ الْمَوْتِ مَفْعُولٌ لَهُ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا فَأَمَاتَهُمْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ

لِيَعْتَبِرُوا وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا مَفَرَّ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَهُوَ مَعْطُوفٌ

عَلَى فِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَمَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ أَوْ لَمَّا كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ

فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا فَأَمَاتَهُمْ كَانَ عَطْفًا عَلَيْهِ مَعْنًى إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ حَيْثُ يُبَصِّرُهُمْ مَا يَعْتَبِرُونَ بِهِ كَمَا بَصَّرَ أُولَئِكَ

وَكَمَا بَصَّرَكُمْ بِاقْتِصَاصِ خَبَرِهِمْ أَوْ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حَيْثُ

أَحْيَى أُولَئِكَ لِيَعْتَبِرُوا وَيَفُوزُوا وَلَوْ شَاءَ لَتَرَكَهُمْ مَوْتَى إِلَى

يَوْمِ النُّشُورِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي

لَا يَشْكُرُونَهُ كَمَا يَنْبَغِي وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالشُّكْرِ الِاعْتِبَارَ وَ

الِاسْتِبْصَارَ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْمَوْتِ

لَا يُغْنِي

أَيْ أَعْدَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لِإِعْلَاءِ دِينِهِ

لا يعني خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أو لمن أحياهم **واعلموا**
ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون **عليم** بما
يضمرونه **من ذا الذي يقرض الله** أي ينفق في طاعته **قرضا**
سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لأن القرض مال يقبض ببدل
مثله من بعد سمي به لأن المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه
فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة
فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا
لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت
من عمل صالح او شيء وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض
عباد الله والمحتاجين قرضا **حسنا** محتسبا طيبة بها نفسه
وقيل من مال الحلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي قال في الجلال يقرض
الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بأن ينفقه لله على
طيب نفس **فيضاعفه له اضعافا كثيرة** لا يعلم كنهها الا الله
وقيل الواحد بسبعمائة ومن عشر الى اكثر من سبعمائة **والله يقبض**
ويبسط بالخلق والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته
فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هنا في القلوب
لما امرهم بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال
يقبض بعض القلوب فلا تنبسط للخير ويبسط بعضها فيقدم
لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع
الله يقلبها كيف يشاء قال في الجلال والله يقبض الرزق
عمن يشاء ابتلاء ويبسطه لمن يشاء امتحانا **واليه ترجعون**
اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون

روي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال يا كريمة النساء هل عندك شيء تطعمينه بعلك قالت لا الا هذه الدراهم الستة اتاني بها
سلمان غزلت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا
حسنا فاعطاه كله فدخل على منزله صفر اليد فاغتمت فاطمة وقال علي رضي الله عنه يا فاطمة لا تغتمي فاني اقرضت الدراهم غنيا كريما فخرج
على نية النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها فقال له يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا ابيعك بالتأخير
قال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فاذا باعرابي آخر قال يا ابا الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قلت بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها
ونقد عنها فاشترى ببعضها طعاما فجاء
به الى بيته ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي صلى الله
عليه وسلم فتبسم وقال هل تعرف الاعرابي
الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبريل
والذي اشترى منك اسرافيل اعطيت
الله ست دراهم فاعطاك الله ثلثمائة
دراهم مشكاة

والقرض القطع ومنه للقراض والانقراض منه

كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي عباد الله
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة
ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب
كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك
عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته
لوجدت ذلك عندي مسلم

بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع
ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض
او هو مستأنف اي فهو يضاعفه منه

فيضعفه ابن عامر
فيضعفه مكي

بقبول الصدقة

يقتر الرزق على عباده ويوسع عليهم فلا
تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يتبدل لكم الضيقة
بالسعة منه العيون

ألم تر إلى الملإ قال الكواشي دوني فصل هذه القصة عن القصة السابقة
للاشعار بأن كلاً منهما أمر مستقل بالتعجب وإظهار القدرة الكاملة
والمعنى ألم تر يا محمد إلى الأشراف أي إلى قصتهم وخبرهم من بني إسرائيل
من للتبعيض متعلق بمحذوف على أنه حال من الملإ أي في حال كونهم
بعض بني إسرائيل ومن بعد موسى متعلق بما يتعلق به الجار الأول
أي من بعد وفاته إذ قالوا حين قالوا لنبي لهم هو يوشع
أو شمعون أو اشمويل ابعث لنا ملكا أقم لنا أميرا ننهض
معه للقتال يدبر أمره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على
الجواب وقرئ بالرفع على أنه حال أي ابعثه لنا مقدرين القتال
في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى أتوقع جبنكم
إن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما
عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا ألا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقد عرض لنا
ما يوجبه ويحث عليه من الإخراج عن الأوطان والإفراد عن الأولاد
وذلك أن جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني إسرائيل فأخذوا
ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعمائة و
أربعين قال الشيخ يعنون إذا بلغ الأمر هذا المبلغ فلا بد
من الجهاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال أي أجيبوا إلى
ملتمسهم تولوا أعرضوا عنه إلا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر على عدد أهل بدر والله عليم بالظالمين
وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم إن

قال النبي لهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال شرط
فصل بين اسم عسى وخبره وهو ألا تقاتلوا والمعنى هل
قاربتم ألا تقاتلوا يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم
لا تقاتلون وتجبنون فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع
عنده وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت
أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه
ولما دخل حرف الاستفهام على فعل التوقع
كان القياس أن يرجع الاستفهام والتقرير إلى نفس
التوقع لا إلى المتوقع إلا أنه لا يتغير الاستفهام
المتكلم عن توقع نفسه ولو على سبيل التقرير
فإنه تقرير بمجرد دلالة الكلام فتعين أن يكون
هل للاستفهام عما هو متوقع عنده وهو
أن لا تقاتلوا جبنا ويكون معنى الاستفهام
التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وإن كان
الشايع من التقرير هو الحمل على الإقرار
شيخ زاده رحمه الله

إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو اسم أعجمي كجالوت وداود
ومنع من الصرف للتعريف والعجمة قال القاضي روي ان النبي عليه السلام
لما دعا الله ان يملكهم أتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها
إلا طالوت قالوا أنى يكون له الملك علينا من أين يكون له ذلك
ويتأهل ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
ولعل القائل أنا أحق منه بالملك
وراثة ومكنة وأنه فقير لا مال له يعتضد به وإنما قالوا ذلك
لأن طالوت كان فقيرا راعيا أو سقاء أو دباغا من أولاد
بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وإنما كانت النبوة في أولاد
لاوي بن يعقوب والملك في أولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين
خلق قال إن الله اصطفاه عليكم أي اختاره عليكم وهو أعلم منكم
ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب
والمال وأتم العلم المبسوط والجسامة وقال وزاده بسطة سعة
في العلم والجسم قالوا كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته
وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه والملك لا بد أن يكون من أهل
العلم فإن الجاهل مزدرى غير منتفع به وأن يكون جسيما لأنه
أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء
قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم
ذلك أولا بأن العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح
منكم وثانيا بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور
السياسية وجسامة البدن ليكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى
على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله

فيها وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وقالنا بانه تعالى
مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه والله
واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك
من النسب وغيره انتهى وقال لهم اي للجماعة من بني اسرائيل نبيهم شمعون
او يوشع لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق وكان من خشب الشمشاد
مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
قال صاحب المعالم كان عند آدم ثم شيث ثم توارثه اولاد آدم
الى ان بلغ ابراهيم ثم عند اسماعيل لكبر اولاده ثم عند يعقوب
الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من
متاعه ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل فيه سكينة من ربكم
قال القاضي الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت
اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام
اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة
وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم
يتبعونه واذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور
الانبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وبقية وهي رضاض
الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التورية
ونعلا موسى وعمامة هرون عليهما السلام مما ترك آل موسى
وآل هرون اي مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم
شانهما تحمله الملائكة حال من التابوت اي ان آية ملكه اتيانه
حال كونه محمولا على الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين

كذا في تفسير ابي السعود

لعلهم طلبوا منه حجة لتطمئن قلوبهم والا فالنبي مصدق لا يطلب منه الحجة على صدق اخباره بعد قبول نبوته عصام

فاسناد الاتيان الى التابوت مجاز لانه اتي به ولم يأت بنفسه كما في زبدة التحارة تفسير شيخ زاده

وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك رحمه الله

او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما

قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان عند بني اسرائيل يستفتحون به اذا حضروا القتال فلما عصوا وفسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت والذين سبوا التابوت من قرى فلسطين جعلوه في بيت صنم لهم ووضعوا تحت الصنم الاعظم فاصبحوا والصنم تحته ثم سمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه وصار ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم مهلكة فاخرجوه ووضعوه في ناحية مدينتهم فهلك اكثرهم من الوجع في اعناقهم واخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله الى اهلها فارا تلدغ الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه حتى اهلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوا على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت كذا في التيسير والتفاسير

اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله تعالى ملك طالوت عليكم ان
كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود قال القاضي انفصل بهم عن
بلده لقتال العمالقة قال ان الله مبتليكم قال الشيخ مختبركم اي يعاملكم
معاملة المختبر بنهر وهو فلسطين لتمييز المحق في الجهاد من المعذب
فمن شرب منه كرعا فليس مني فليس من اتباعي واشياعي ومن
لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال القاضي
قوله فمن شرب منه قال العصام لا من قطيع ومن لم يطعمه فانه مني لان المقصود
رخصة الاغتراف لا المنع والا لقم في النهي مع قوله فمن شرب منه فليس
مني انتهى قال الشيخ ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون
الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي النهر هو طالوت والذين امنوا
معه قال ابو السعود عطف على الضمير المتصل المؤكد بالمنفصل و
الظرف متعلق بجاوز لا بآمنوا وقيل الواو حالية والظرف
متعلق بمحذوف وقع خبرا من الموصول كأنه قيل فلما جاوزه والحال
ان الذين امنوا كائنون معه وهم اولئك القليل وفيه اشارة
الى ان من عداهم بمعزل من الايمان قالوا اي القليل الذين لم يخالفوه
اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا بجالوت
هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته
ثلثمائة رطل من حديد وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله قال القاضي اي قال الخلص منهم الذين
تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه وعلموا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير
المنخزل عنه اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكأنهم تقاولوا

اي المنقطعين

به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
اي بحكمه وتيسيره
والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت
وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله تعالى
بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم
الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه
ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم فكسروهم باذن الله
بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم
يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء كالسرد
وكلام الدواب والطير ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ولولا انه تعالى يدفع
بعضهم ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا
وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم تلك آيات الله
اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق
بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ
وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك
الرسل اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة او المعلومة
للرسول صلى الله عليه وسلم
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض
بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل

وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع الله

اي فيما سلف التي قال تعالى في تلك الليلة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني شيخ

له وهو موسى عليه السلام وقيل موسى ومحمد عليه السلام كلّم موسى
ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدًا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين
كان قاب قوسين او ادنى قال الكازروني بين الطور وبين قاب
قوسين اي بين المرتبتين وهو التكلم في الطور والتكلم في قاب قوسين
او بين المرسلين وهو المتكلم في الطور والمتكلم في قاب قوسين انتهى بعينه
قال الشيخ منهم من كلّم الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من
فضّله الله بان كلّمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع
بعضهم قال الكشاف اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد
تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وانتصاب درجات
اما على نزع الخافض الذي هو كلمة على او في او الى او على انه حال على
حذف المضاف اي ذوو درجات قال القاضي والابهام لتفخيم شانه
كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم
خصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات
قال الشيخ كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه
بروح القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل
اي ما اختلف لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد
ما جاءتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيتي
ثم بين الاختلاف بقوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر بمشيتي فيقول
اجريت امور رسلي على هذا اي لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع
امته في حيوته ولا بعد موته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي ولو شئت
ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال نبينا وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغيرها من المعجزات واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون معالم

وانما ذكر نبي الكليم ونبي عيسى لان خبر الامور اختصاصهما كازروني

خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيل لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره

بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه

وهذا يبطل قول المعتزلة لانه تعالى اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا
لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة
فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان
الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض و
لكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله
تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم قال القاضي اي ما اوجبت عليكم انفاقه قال ابن الشيخ
وجه ارتباط الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عقبه بالامر بالانفاق
للمناسبة بينهما في كون كل منهما شاقا على النفس من قبل ان يأتي يوم لا بيع
فيه اي من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من
الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم
اخلاؤكم ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة قال القاضي
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء يشفع لكم
ما في ذممكم وانما رفعت هذه الثلاثة مع قصد التعميم لانها في التقدير
جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة والمناسب لقصد التعميم
ان تفتح الثلاثة ليكون لا لنفي الجنس فرفعها لهذه النكتة كذا قال الكازروني
والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا
انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع
الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج
وايذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة كذا في الحاشية الله لا اله الا هو مبتدأ
وخبره والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير الحي خبر ثان للمبتدأ او

خبر مبتدا محذوف اي هو الحي او بدل من لفظ الجلالة او صفة له فسر
الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل للفناء عليه وجعل هذا التفسير اصطلاح
المتكلمين فيتجه على القاضي انه لا يصح تفسير القرآن باصطلاح المتكلمين
الا ان يقال خالفه القاضي وجعل تفسير المتكلمين للحي تحقيقا للغة بعد
ان اطلق الحي على الله تعالى **القيوم** الدائم القيام بتدبير الخلق و
حفظه **لا تاخذه سنة** السنة فتور يتقدم النوم وليست بداخلة
في حد النوم قال ابن الكمال اي لا يعتريه ما يعتري المخلوقين من الغفلة
والملال والفتور في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض
التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة قال الشيخ
السنة ثقل في الراس والنعاس من العين والنوم في القلب وهو تاكيد
للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى
الى موسى قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني
نوم او نعاس لزالتا **له ما في السموات وما في الارض** تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في
حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض
وما فيهن انتهى قال شيخ زاده وجهه لان قوله وما فيهن بعد ذكر السموات
والارض انما يتناول الامور الخارجية المتمكنة فيهن اذ لو اريد
به ما يعم الامور الداخلة فيها والخارجة عنها لاغنى ذكرهم عن ذكرهما
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد ان يشفع عنده
لاحد الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك
ان يتكلم يوم القيمة الا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام
تشفع لهم قال في التيسير ولزعم المعتزلة في انهم لا يرون اصلا الله تعالى
اثبتها للبعض بقوله الا باذنه **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** قال

قال القاضي هذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانه دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية ٥ متصف بالحيوة ٥ واجب الوجود لذاته موجد لغيره
اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره ٥ منزه عن التحيز والحلول مستفاد من قوله القيوم لانه الموجود بذاته اي ذاته كافية في وجوده لا يحتاج الى ما سواه فلا يكون
مبرّاء عن التغير والفتور ٥ لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح
مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ٥ مستفاد من قوله لا تاخذه سنة ولا نوم كما مر
مستفاد من قوله له ما في السموات وما في الارض لان السموات سوى الكواكب مغيبات عن الحس وهو المراد بالملكوت كما مر
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له ٥ عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها ٥ واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر مستفاد من قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كما مر
مستفاد من قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كما مر دل عليه وسع كرسيه
عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شأن ٥ متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها
بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره والابيات حوله
اي على الشقاوة
اي الموت حاجز
او الا عدم الموت قال الطيبي اي الموت حاجز
بينه وبين دخول الجنة فاذا تحقق وانقضى حصل دخوله
اقول يمكن ان يقال المقصود انه لا يمنعه من دخول الجنة
بل موجب له فهو من تعبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت

ما كان قبلهم وما كان بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم
العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون
بشيء من علمه من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك
فينا اي معلومك الا بما شاء الا بما علم قال القاضي ان يعلموا
وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض
قال القاضي تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد انتهى قال ابن الكمال بيان لشمول علمه
واحاطته وسعته وبسطته وانه لم يضق عن السموات والارض
على سبيل التمثيل والتخييل وتصوير الامر المعنوي بالصور الحسية فلا
سبيل للعاطف لكمال الاتصال انتهى وقيل كرسيه مجاز عن علمه
قال [illegible] الشيخ في العيون اي علمه ومنه
الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية
بمكانه الذي هو كرسي العالم وهو كقوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا
عن الحسن او هو سرير دون العرش [illegible]
في الحديث ما السموات السبع في الكرسي كحلقة ملقاة بفلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته
بدليل قوله ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما اي حفظ
السموات والارض وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه
العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه لا اكراه في الدين
جملة مستانفة جيء بها اثر بيان تفرده بالشؤون للايمان ايذانا بان

مأخوذ من الاود وهو الاعوجاج
فحذف الفاعل وافضى الفعل الى المفعول

هذا من تفسير ابو السعود رحمه الله

من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق
من غير تردد وتلعثم قال الشيخ اى لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام
وقيل هو اخبار في معنى النهي اى لا تكرهوا في الدين وقيل هذا نفي
ومعناه ان الايمان لا يكون عن اكراه بل الايمان الحقيقي هو الفعل
الاختياري ولا اكراه في الدين هو كقوله تعالى افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اي تضطرهم اليه وليس لك ذلك وانا اقدر
عليه قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا طائعين
او مكرهين لكن الايمان الحقيقي لا يكون الا من اختيار وقال القاضي و
هو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان
تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله
لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قد تميز
الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة يعني ظهر بالايات البينات
ان الايمان رشد والكفر غي فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او
الاصنام قال صاحب التيسير اى يجحد ويتبرأ ويؤمن بالله فقد
استمسك اى تمسك واعتصم بالعروة الوثقى بالعقد الوثيق المحكم في
الدين وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله تعالى
لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع للاقوال عليم بالاعتقاد
الله ولي الذين آمنوا ارادوا ان يؤمنوا اى ناصرهم ومتولي امورهم
يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الموصل الى الهدى
الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشياطين او المضلات

وهذا القيل لصاحب التيسير

بالتوحيد وتصديق الرسل

انتهى

قال الشيخ جمع الظلمات لاختلافها ووحد النور لاتحاد الايمان

والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية

من الهوى والشيطان وغيرها يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل
فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم كفار ولم يكونوا في نور قط
قلنا هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد
المؤمنين تعظيم لشأنهم [redacted] ووجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكروا
في مقابلة الذين كفروا وان امرهم لجلالته مستغن عن البيان ونحن
نقول ترك وعد المؤمنين في هذا المقام مع انه دأب الكلام القديم
لانه تضمن كل ما يتصور من الوعد قوله الله ولي الذين آمنوا اسهى
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته
اقول والله اعلم هذه الآية تنوير لما سبق من كون الله ولي [redacted] الذين
آمنوا حيث هدى ابراهيم الى تبكيت نمرود من كون الشياطين
اولياء الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات حيث اخرجوا
نمرود من نور دلالة ابراهيم وحجته الباهرة الى ظلمات الشبهة
حتى بهت فالتعجب من اخراج ابراهيم من الظلمات الى النور ومن اخراج
الشياطين الى الظلمات من النور اي هل انتهى اليك خبر الذي حاج
ابراهيم اي جادل وخاصم وهو نمرود وهو اول من وضع التاج
على رأسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية في معارضة ربوبية
ربه ان آتاه الله الملك لان آتاه الله يعني ايتاء الملك ابطره و
اورثه الكبر فحاج لذلك او حاج وقت ان آتاه الله الملك
اذ قال نصب بحاج او بدل من آتيه اذا جعل بمعنى الوقت ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت كانه قال من ربك قال ربي الذي
يحيي ويميت اي يخلق الحيوة والموت في الاجساد قال نمرود انا

احيي

أُحْيِي وَأُمِيتُ بالقتل والعفو عنه دعا برجلين فقتل احدهما و
ترك الآخر وقال قد احييت وامت ذاك وكان هذا تلبيسا منه
وكان يتيسر علي ابراهيم ان يقول ليس هذا باحياء ولا اماتة
ولكن هذا عند ملإ من الناس وفيهم الضعفة فاراد ابراهيم
ان يفضحه فضاحة ظاهرة لا يخفى على احد فجاء بما لم يمكنه المعارضة
بالتلبيس وذلك قوله تعالى قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ واختلفوا في وقت هذه المعارضة
قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه
بالنار فقال من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال الآخرون كان هذا بعد القائه النار وذلك ان الناس قحطوا
على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا
اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت باع منه
الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فصار مبهوتا
وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر فان قيل كيف بهت وكان
يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول سل انت ربك يا ابراهيم حتى يأتي
بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم
ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه
عن تلك المعارضة اظهارا للحق عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول
الهداية وقيل لا يهديهم لحجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق
الجنة يوم القيمة أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ تقديره او رأيت مثل الذي

فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى دفعا للمغالطة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعل الله تعالى فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول

ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم

ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام ما رآه احد فصنعت له منه فقربته اليه لما انتبه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى

فحذف لدلالة ألم تر عليه وقيل انه من كلام ابراهيم عليه السلام ذكره
جوابا لمعارضته وتقديره أو إن كنت تحيي فأحي كإحياء الذي
مر وهو عزير بن شرخيا أو الخضر أو كافر بالبعث ويؤيده
نظمه مع نمرود قال صاحب التيسير اي هل انتهى اليك خبر الذي مر
على قرية هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج
منها الألوف وقيل غيرها وهي خاوية ساقطة حيطانها بأن سقط
السقف أولا ثم الحائط على عروشها قال أنى كيف
يحيي هذه اي أهل هذه القرية الله بعد موتها اعترافا بالقصور
عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل
مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وكان السبب في ذلك على ما روي
عن وهب بن منبه ان الله بعث ارميا الى ناشية ملك بني اسرائيل
ليسدده ويوفقه ويرشده ويأتيه بالخبر من الله تعالى
فعظمت الأحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله اليه
أن ذكر قومك نعمي وعرفهم أحداثهم وادعهم الي فقال اني ضعيف
الا لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال
الله تعالى انا ألهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله
تعالى خطبة بليغة طويلة بين لهم ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في آخرها عن الله تعالى واني احلف لأقيضن لهم فتنة
يتحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جبارا ثم لما عادى الشر
في بني اسرائيل والمعصية فسلط الله عليهم بخت نصر ودخل بخت
نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل وخرب
بيت المقدس فلما رجع الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير
عنب وسلة تين فلما وقف عليها ورأى خراب بيت المقدس قال

ع وهو متعلق بالآية لا بقوله كإحياء الذي مر كما
توهم العبارة لأن عزيرا من بني اسرائيل
وخراب بيت المقدس في زمانه بني اسرائيل عم

انّي يُحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عامٍ فالبثه ميتًا
بمائة عامٍ او اماته فلبث ميتًا مائة عامٍ ثمّ بعثه بالاحياء
قال له ملك كم لبثت قال لبثت يومًا او بعض يوم كقول الظانّ
وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر
الى الشمس يومًا ثم التفت فرأى بقيّة منها فقال او بعض يوم على الاضراب
قال بل لبثت مائة عامٍ فانظر الى طعامك وشرابك
روي ان طعامه كان تينًا وعنبًا وشرابه عصيرًا ولبنًا فوجد
التين والعنب كما جنياه والشراب على حاله لم يتسنّه اي
لم تغيّره السنون وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه و
نخرت ولنجعلك آية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك آية قيل اتى قومه
راكب حمار وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه
ولم يقرأ التورية ظاهرًا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل
لما رجع الى منزله كان شابًا واولاده شيوخًا فاذا حدّثهم بحديث
قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام اي عظام الحمار او
عظام الموتى الذين تعجّب من احيائهم كيف ننشزها كيف
نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركّبه عليه ثم نكسوها
لحمًا فلمّا تبيّن له فاعل تبيّن مضمر يفسّره ما بعده تقديره فلمّا
تبيّن له انّ الله على كل شيء قدير قال اعلم انّ الله على كل شيء
قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه واذ قال ابراهيم ربّ
ارني بصري كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانًا وقيل
لما قال نمرود انا احيي واميت قال له انّ احياء الله بردّ الروح الى
بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى

القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرًا لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي

يريد ان الاماتة في ساعة فكيف تستغرق مائة عام

قيل لما احياه الله بعث اليه ملكًا فسأله

اختلفوا في ذلك المار قال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير وقال وهب بن منبه هو ارميا من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر بالبعث

اي الملك

او انظر الى حمارك سالمًا في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده

نخرت

اي لتعتبر ولنجعلك

فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وقيل الواو عطف على محذوف

تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب إن سئل عنه

مرة أخرى قال أولم تؤمن بأني قادر على الإحياء بإعادة التركيب

والحياة إنما قال له ذلك وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ليجيب

بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين قال بلى أي

بلى آمنت ولكن سألت ليطمئن قلبي أي ليزيد سكونا وطمأنينة

لأنه لا محالة أن قلبه مطمئن بالإيمان أي ليسكن قلبي إلى المعاينة

والمشاهدة أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس

كالمعاينة وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل

ملك الموت أن يأذن له فيبشر إبراهيم فأذن له فأتى ولم يكن في

الدار وكان أغير الناس إذا خرج أغلق بابه فلما رآه في داره

فثار عليه مغضبا وقال له من أذن لك أن تدخل قال

رب الدار فعرف أنه ملك فقال من أنت قال ملك الموت جئت

أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال ما علامة

ذلك قال يجيب دعاءك ويحيي الله الموتى بسؤالك فحينئذ

قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

ليطمئن قلبي لأزيد بصيرة وسكون قلب

بمضامة العيان إلى الوحي والاستدلال قال تعالى إذا كنت

مؤمنا فخذ أربعة من الطير فرع ذلك على إيمانه تنبيها

على أن خارق العادة لا يجري على يد من لم يؤمن بالله

قال الحسن وقتادة وعطا والضحاك وابن جريج كان سبب

هذه السؤال من إبراهيم أنه مر على دابة ميتة جيفة حمار

ساحل البحر بحيرة طبرية فرآها قد تفرقتها دواب البحر و

البر وكان إذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها

اي ازداد الما

آه الله يأتي بالشمس الآية

قال الشيخ

عصام الدين

معالم التنزيل

علم اليقين ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هي عليه
عين اليقين ما أعطته المشاهدة
وحق اليقين عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا فيعلم كل عاقل الموت علم اليقين فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين

قاضي

عصام

منها فاذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فاذا ذهبت
السباع جاءت الطير فاكلت منها فتعجب منها ابراهيم عليه السلام
وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور
واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين وازداد يقينا
فعاتبه الله بقوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
(اي يسكن قلبي ... يا رب علمت وآمنت)
اي ولكن سألت ذلك ارادة طمانينة القلب قال
فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة
وقال عطا اوحى الله ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة
بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك اي املهن واضممهن
(قرأ ابو جعفر وحمزة بالكسر اي قطعهن ومزقهن)
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزائهن
على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة
جزءا ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا مصدر
في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على
ارجلهن وانما امر بضمها الى نفسه بعد اخذها ليتاملها ويعرف
اشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم
انها غير تلك قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها ويقطعها ويخلط دماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم
امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء قال ابن عباس
وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة
اجبل على كل جبل ربعا من كل طير وقيل جبل على جانب المشرق
وجبل جانب المغرب وآخر على الجنوب وآخر على الشمال وامسك
رؤوسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر
تطير الى القطرة الاخرى وكل ريش وعظم يصير الى الاخرى وكل قطعه

الى ينتقل الى ... ريشة ... الى ينتقل

وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس قاضي

والصولة المشهور بها الديك قاضي

وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب قاضي

والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان قاضي

ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع والآخرون بالضم ومعناه املهن اليك يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذف اكتفاء معالم

لا دليل على تقييد الامر بالتعالي باذن الله عصام

عطا قال العامة

قال صاحب المعالم

بحضرتك قاضي

جزءا ابو بكر

قال صاحب المعالم رحمه الله

الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا فى السماء
بغير رأس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طائر قال برأسه
فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن تأخر حتى لقى كل طائر برأسه
فصاروا الى حالهم الاول احياء الرأس رأس نفسه واعلم ان الله عزيز
لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذر
ولما برهن على قدرته على الاحياء حث على الانفاق فى سبيل الله واعلم ان من
انفق فى سبيله تعالى فله فى نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه فقال
مثل الذين فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين او مثل صفة
نفقات الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله فى طاعته وقيل
فى جميع ابواب الخير كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
باذر حبة على حذف المضاف انبتت اخرجت سبع سنابل فى كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء
بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوت
الاعمال فى مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل
به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون
اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا قال الكلبى نزلت فى عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف
درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندى
ثمانية الاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة الاف واربعة
الاف اقرضتها ربى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت
وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين فى غزوة تبوك بالف
بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن
بن سمرة جاء عثمان بالف دينار فى جيش العسرة فصبها فى حجر النبى

فى غزوة تبوك

اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون فى الذرة والدخن بالضم حب لا دوس ارزه قاضى

فان قيل ما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد فى كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل موجود فى الدخن وقيل معناه انه بذرت انتجت مائة حبة فما حدث من البذر الذى كان فيها كان مضافا اليه وكذا تأوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة معالم

جلال
جلال
مذهب المعالم
معالم
بغداى باتنى
معالم
اصغر النمل

صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده و
يقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فأنزل الله الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا وهو
أن يمن عليه بعطائه فيقول أعطيتك كذا ويعد نعمه عليه
فيكدرها ولا أذى وهو أن يعيره فيقول الى كم تسأل وكم تؤذي
وقيل من الأذى أن يذكر المنفق انفاقه عند من لا يحب الاخذ وقوفه
عليه وقال سفيان منا ولا أذى هو أن يقول أعطيتك وأعطيت
فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول
اذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك يثقل عليه
فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة و
اختص الله به صفة لنفسه لأنه من العباد تكدير وتعيير
ومن الله تعالى افضال وتذكير لهم أجرهم عند ربهم ثواب
انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الأجر ولا هم يحزنون من فوته
او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب قول معروف
اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي
دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح
ذات البين ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على
المسؤول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل قال الكلبي
والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال
عليه عند رده خير من صدقة يتبعها أذى والله غني
عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
لا تحبطوا أجرها بكل واحد منها وضرب لها مثلا فقال

فالمعنى والله غني عن الانفاق فلا يوصيكم بالانفاق بما يوصيكم لما يعود اليه بل لما يعود اليكم وذلك غاية المبالغة في الامر بحفظ ما امر به عصام

كالذي الكاف نصب صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا مثل
ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا
نفقته ويقولون انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب
فأصابه وابل مطر عظيم فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب
الذي كان عليه لا يقدرون اي لا يجدون ثواب شيء مما كسبوا
عملوا في الدنيا مما انفقوا رئاء استئناف كانه قيل ما بال المنفقين
رئاء مثلوا بالصفوان المذكور فقيل لا يقدرون اي لا ينتفعون بشيء
منه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض
بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن
ان يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم اي احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من
انفسهم اي يخرجون الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق
بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا قال الشيخ اي
تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم
ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن
اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له اي
للابتغاء والتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل
جنة بستان بربوة بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى
ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اعطت
اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت بسبب الوابل فان لم يصبها وابل
اي مطر كثير فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها وبرودة
هوائها لارتفاع مكانها هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص

وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي

فالضمير للذين ينفقون باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله • ان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد • بان يكون الذي مخففا من الذين

جملة استئنافية لا محل لها من الاعراب

وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغة فيها

اكلها ابن كثير ونافع وابو عمرو

والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا

يقول الله تعالى كما ان هذه الجنة تزيد في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر
او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي
سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل
الوابل الشديد والله بما تعملون بصير يعني ان الله بصير بعمل المرائي
فليحذر عنه وبعمل المخلص فليجد فيه وليزد او ان الله بصير بعملك
ايها المرائي فما بالك تتصدق لان يراه الناس الا يكفيك ابصاره وان
الله بصير بعملك ايها المخلص فلا حاجة لك الى رؤية غيره ايود احدكم
الهمزة فيه للانكار اي لا يود احدكم ذلك ولا يتمناه ان تكون له جنة بستان
من نخيل واعناب كروب تجري من تحتها الانهار تطرد الانهار من تحت
شجرها ومساكنها وغرفها له لصاحب البستان فيها في الجنة من كل الثمرات
من انواع الثمرات واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في
الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل
ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار
لا قدرة لهم على الكسب فاصابها يعني تلك الجنة اعصار يعني ريحا حارا
او باردا فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار
المعنى وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان يوم القيمة وجدها
محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار
فبلغ الكبر وله اولاد صغار ضعاف والجنة معاشهم فهلكت
بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الايات
بضرب الامثال الآن اوضح بيانا وافصح تبيانا لما فيه من تصوير المعقول
بصورة المحسوس لتشاهدوها عيانا لعلكم تتفكرون كي تتفكروا في
امثال القرآن فتنتبهوا يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال التجارة قال العالم

يعني لا يصح عطف اصابه الكبر على تكون له جنة لان
الناصبة للمضارع لا بد ان تكون للاستقبال
فلو كان على تكون لكان ان الاستقبالية مقدرة
على اصابه وهي لا تدخل على الماضي كما زروي

يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها
ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر
واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة
منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار
تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات

قال القاضي رحمه الله عليه
والمعنى تمثيل حال من يفعل
الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها
كرياء واذاء في الحسرة والاسف
اذا كان يوم القيمة واشتدت حاجته اليها
وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم
به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى
بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه
الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق
وجعل سعيه هباء منثورا انتهى قول القاضي رحمه الله تعالى

قال الكرماني العلامات بالامر والنهي انتهى

اي في التوحيد والدين

قال الكرماني

عصار ريح ... عصار رحمه الله

الهمزة ...

كرماني

اي انفقوا من خيارات او من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة و
فيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن المقدام بن معدي كرب
انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما
قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل
الا من عمل يده وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل
منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار لان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن
قال اوحد الدين الكرماني اي انفقوا من حلالات ما جمعتم من الذهب والفضة وغيرها
ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه
ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك
لان التفاوت فيه اكثر تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز
ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه اي لا تقصدوا
ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته
الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه اي في اخذه وتترخصوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره عن البراء
بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء
من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان
الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما

كانه اراد بالردي ما يشمل الحرام وغير الجيد وفسر ضمير منه بالمال ليشمل المكسوب والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذكر في ضمن ثمتيه

في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك وقال الحسن ومجاهد
والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون
الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم
حميد مستحق للحمد او محمود في فعاله الشيطان يعدكم الفقر اي
ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا
تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة و
الفاحش عند العرب البخل قال الشيخ اي ويغريكم على البخل ومنع الصدقات
اغراء الامر يعني الامر هنا بمعنى الاغراء وفيه توبيخ بان يسلط عليكم تسلط
الحاكم الامر والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم
وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع اي
واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القران ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقصصه وامثاله
قاله الكرماني في تفسير القران وقيل الاصابة في القول والفعل والرأي قال الشيخ
اي علم القران والسنة او العلم النافع الموصل الى رضاء الله والعمل به
والحكيم عند الله هو العالم العامل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام
بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود اي ومن يؤته
الله الحكمة فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ خير له خير الدارين
وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر
بما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول
الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى قال الشيخ وما
يتعظ بمواعظ الله الا ذووا العقول السليمة والعلماء العمال والمراد

قال القاضي والوعد في الاصل شائع في الخير والشر
وان غلب استعماله في الخير فاستعماله هنا في الشر
على الاصل عصام

قال الله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة
وقال في الشر النار وعدها الذين كفروا
فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته
وفي الشر اوعدته معالم

معالم

الفقر سوء الحال وقلة ذات
اليد واصله من كسر الفقار

معالم

معالم

قال القاضي وقيل بالمعاصي

قاضي

معالم

عصام

ونحوه معالم

معالم

قال الشيخ

اي من يعلم شيئا بالتفكر فكأنه
تذكر ما طبع عنده
من غير تفكر تنبيها على كونه
لطفه وقربه سكينة في حقه
ولذا قال الشيخ مكنى
وقال بعض الصحابة
في النعمة غني الصيانة
فيانة العلم ممن التفكر بالتذكر
حكمة التعبير

به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة

قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق وباطل

او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصية

قال صلعب العالم اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله

فوفيتم به فان الله يعلمه يقبله اذا كان لله ويثيب عليه وما للظالمين

الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات

ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه

ثم ذكر صدقة السر والعلانية

لقولهم ايهما افضل فقال ان تبدوا ان تظهروا الصدقات الواجبة

فنعما هي اي نعمت الخصلة هي قال الشيخ فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير

موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي وان تخفوها سروها يعني

التطوع وتؤتوها وتعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو فالاخفاء خير

لكم من العلانية وكلاهما مقبول اي كل واحد من الابداء والاخفاء مقبول

اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل في التطوع والجهر

في الفرايض افضل لنفي التهمة لقوله صلى الله عليه وسلم صدقة السر في

التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها

افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم قراءة ابن عامر وعاصم في رواية

اي والله يكفر او الاخفاء من سيئاتكم ذنوبكم بقدر صدقاتكم

والله بما تعملون تعطون من الصدقة خبير عالم قال الكرماني

ثم رخص الصدقة على الفقراء اهل الكتاب والمشركين لقولهم ايجوز

لنا يا رسول الله ما نتصدق على ذوي قرابتنا من غير اهل ديننا

سالت عن ذلك اسماء بنت ابي بكر ويقال بنت ابي نصرة فقال الله

لنبيه ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين

وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت اي ادغمت الميم في الميم

وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأ او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات

قال الشيخ رحمه الله التطوع هنا في صدقة التطوع في اهل ... ان توضع في اهل الذمة ... واما الفريضة فلا تجب وضعها الا في اهل الاسلام ...

وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبايح
كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء لبيّنه
صرّح بان الهداية من الله وبمشيته وانها تخص بقوم دون قوم و
ما تنفقوا على الفقراء من خير من مال فلانفسكم ثواب ذلك لا ينتفع
به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون على الفقراء
فلا تنفقونه الا ابتغاء وجه الله طلب مرضات الله وما تنفقوا من خير
من مال على الفقراء يوف اليكم يوفر اليكم ثواب ذلك في الاخرة اضعافا
مضاعفة وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من حسناتكم وثواب
اعمالكم شيئا ولا يزاد على سيئاتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي
اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء او صدقاتكم للفقراء
الذين كانوا نحوا من اربعة مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير
كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى ويأخذون
عليه الاجرة ويصرفونها في النفقة فحث عليهم الناس فكان من عنده
فضل اتاهم به اذا امسى لا يستطيعون في الارض لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين احصروا احبسوا انفسهم في
سبيل الله في طاعة الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد وقال سعيد بن جبير
هو لاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الارض اي ذهابا بها للكسب يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم
بسيماهم بعلامتهم من صفرة الوجوه ورثاثة ثيابهم لا يسألون الناس
الحافا اي الحاحا يعني انهم لا يسألونه وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا

حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبل اي ليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وض

وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله اي رضاء الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا توجهون مثله الى الله او هذا نفي ومعناه النهي اي ولا تنفقوا الا لابتغاء وجه الله شيخ

ما شرطية كالاول ولذلك حذف النون منها واثبت في الاولى معالم فهو تأكيد للشرطية السابقة قاضي

قال القاضي احصرهم الجهاد وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

يا محمد او الخطاب لكل احد قاضي

والجمل الاربع بعد الفعل مرتبة عليها بمنزلة البيان لها فكل جمل للعاطف بينهما لشدة اتصال كل منها بالاخرى ابن كمال رحمه الله

اي ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج معالم

اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء
والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه معالم
والسيما والسيماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء قال مجاهد هو التخشع والتواضع
قال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر معالم

وقال عطاء اذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء واذا كان
عندهم عشاء لا يسألون غداء وقيل معناه لا يسألون الناس
اصلاً لانه قال تعالى من التعفف والتعفف ترك السؤال عن هشام
بن عروة عن ابيه الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره
فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم أعطوه
او منعوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذين لا يجد غنى
يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل وله
اوقية او عدلها فقد سأل الحافا وما تنفقوا على فقراء اصحاب الصفة
من خير من مال فان الله به بالمال وبنياتكم عليم ترغيب في الانفاق
وخصوصاً على هؤلاء وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء
الذين احصروا الآية بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى
اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق
من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً
وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله
عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك
الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ودرهم نهاراً ودرهم سراً
ودرهم علانية وقيل نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف
ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم في الجنة ولا

كرماني
قاضي
معالم
في التراس
خوف عليهم بالاولى ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم
ثم ذكر غيره

كا وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل لا يعني ان يزداد الاجل بل زيادة تحصل الى بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه فان المشتري من الاجل فان التعجيل نفع
وانما كتب الربوا بالواو على لغة من يفخم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع شيخ

فان الاموال الربوية لا تباع بمثلها الا عند
اذا قوبلت بجنسها يحرم كون احد العوضين
ازيد من الآخر وكون احدهما نقدا والآخر مؤجلا
شيخ

وفضل ما لغير العوض في معاوضة مال بمال شيخ

ثم ذكر عقوبة اكل الربوا فقال الذين يأكلون الربوا اي الآخذون له
وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون من قبورهم
اذا بعثوا يوم القيمة الا كما يقوم اي الا قياما كقيام الذي يتخبطه
يصرعه ويطرحه الشيطان من المس من الجنون لان المجنون فتكون
بتخبيط الشياطين من الجن ولذلك سمي مجنونا وهو بتسليط الله تعالى
اياهم كما يسلط عليهم بعض الدواب والسباع وله ان يفعل في ملكه
ما يشاء ذكر العقة والصرعة علامة اكل الربوا في الآخرة بانهم
بسبب انهم قالوا انما البيع اي الزيادة في آخر البيع بعد حل الاجل
مثل الربوا كالزيادة في اول البيع اذا بعت بالنسيئة

وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه
به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في
المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع
بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله
البيع الزيادة الاولى وحرم الربوا الزيادة الاخيرة فمن جاءه
فمن بلغه موعظة من الله وعظ وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع
النهي واتعظ وامتنع عن الربوا فله ما سلف فليس عليه ما مضى
قبل التحريم اي فلا يؤاخذ بما مضى منه ولا ما اخذ لانه قبل نزول التحريم
وامره فيما بقي من عمره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء
وان شاء خذله حتى يعود ومن عاد الى تحليل الربوا بعد التحريم بان
قال انما البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار اهل النار هم فيها خالدون
دائمون لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله فهو
كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الآية في
تخليد الفساق يمحق الله الربوا يهلكه ويذهب بركته في الدنيا والآخرة

اي المال الذي يدخل فيه شيخ

واصل الخبط الضرب والوطي على غير استواء يقال ناقة
خبوط للتي تطأ الناس وتضرب بالارض بقوائمها
معالم

يتخبطه الشيطان كذا في الكرماني

معناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اي المجنون حقيقة
وهو متعلق بلا يقومون بسبب اكلهم الربوا في الدنيا كما اشار
اليه القاضي بقوله من المس الذي بسبب
اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة
مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون
بها عند اهل الموقف شيخ اي الصفة المذكورة
علامتهم

ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان الكلام في
الربوا لا في البيع لانه جي به على طريقة
المبالغة لانه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل
حتى شبهوا به البيع شيخ رحمه الله

قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة
ضدان فلا يتماثلان ودلالة على ان القياس
يهدمه لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم
احلال الله وتحريمه شيخ رحمه الله

يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في
شانه ولا اعتراض لكم عليه قاضي

معالم
قال الكرماني
اشتهر قول الكرماني
معالم
كرماني
كرماني
كذا قال ابو حيان رحمه الله

ويربي الصدقات يقبل ويضعف الصدقات الواجبة والتطوع اذا كان
لله قال القاضي يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة
والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه
عليه الصلوة والسلام ما نقصت زكوة من مال قط قال صاحب المعالم يضاعف
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين
كل كفار جاحد بتحريم الربا مصر على تحليل المحرمات اثيم فاجر باكله
منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسله وكتبه وبتحريم الربا
وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم وتركوا الربا واقاموا الصلوة
اتموا الصلوات الخمس بما يجب فيها واتوا الزكوة اعطوا زكوة اموالهم
لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم في الجنة ولا خوف عليهم اذا ذبح الموت
ولا هم يحزنون اذا طبقت النار يا ايها الذين امنوا يعني ثقيفا و
مسعودا وحبيبا وعبدها ليل وربيعة اي الذين تدعون
الايمان اتقوا الله اي اتقوا بالله واخشوا الله في الربا وذروا ما بقي
من الربوا اتركوا ما بقي لكم من الربا على بني مخزومة روي انها نزلت
في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال و
الربا قال اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين
اذ كنتم مصدقين بتحريم الربا قال القاضي ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان
دليله اي دليل الايمان بالقلوب امتثال ما امرتم فان لم تفعلوا اي
لم تتركوا الربا قال صاحب المعالم اي ان لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب
عظيم من عند الله اي فاستعدوا للعذاب من الله في الاخرة بالنار
وعذابا من رسوله في الدنيا بالسيف قال القاضي فاعلموا بها من اذن
بالشيء اذا علم به وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى
يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف

لا يدين

لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله
فلكم رؤس اموالكم التي لكم على بني مخزومة لا تظلمون على احد اذا
لم تطلبوا الزيادة ولا تظلمون لا تظلمكم احد اذا اعطوكم رؤس اموالكم
ويقال لا تظلمون لا تنقصون ولا تظلمون لا تنقصون بديونكم قال
الشيخ لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان
منها قال القاضي لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل
والنقصان ويفهم منه انهم لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد
على ما قلنا حيث فسرنا قوله تعالى وان تبتم بقولنا من الارتباء واعتقاد
حله واما على تفسير صاحب الكشاف حيث قال من الارتباء فقط فغير
سديد لان المفهوم منه على هذا التفسير انهم لم يتوبوا من الارتباء
ليس لهم مالهم بل يكون فيئا للمسلمين وليس كذلك بل يقاتلون ان كان
لهم شوكة ومالهم لورثتهم والا يحبسون الى ان يظهر توبتهم وان
كان مديونكم بنو مخزومة ذو عسرة شديدة فنظرة فاجلوهم الى
ميسرة الى ان تيسروا قال صاحب الكشاف وان كان من عليه الدين
ذو عسرة معسرا فنظرة امر في صورة الخبر اي فعليه نظرة الى ميسرة
قال الشيخ وان كان غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو عسار فنظرة
فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى الميسرة يسار وان تصدقوا عليهم
رؤس اموالكم خير لكم من الاخذ والتاخير ان كنتم اذ كنتم تعلمون
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما اخشوا عذاب يوم
ترجعون فيه تردون في ذلك اليوم الى الله فتأهبوا لمصيركم اليه تعالى
ثم توفى تعطى كل نفس برة وفاجرة ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
قال القاضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخر آية نزل بها جبرئيل

عليه السلام وقال الضحاك هي رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل
احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات ومات
يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت
الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة قال
الكرماني ثم علّمهم ما ينبغي لهم في معاملتهم فقال يا ايها الذين
آمنوا بالله والرسول اذا تداينتم اذا تعاملتم بالدين وقيل اذا تبايعتم
وتداينتم وقيل انما داين بعضكم بعضا الى اجل مسمى الى وقت
معلوم وقيل الى مدة معلومة لا كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج
وانما احتيج الى ذكر الدين ليرجع ضمير فاكتبوه اليه اذ لم يذكر لوجب
ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع
الدين الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن
من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل
فاكتبوه يعني الدين استيثاقا ودفعا للنزاع ثم بين كيفية الكتابة
فقال وليكتب كتاب الدين حجة وشهودا بينكم بين الدائن
والمديون وقيل بين الطالب والمطلوب وقيل بين المتداينين اي
بين البائع والمشتري كاتب بالعدل متعلق بكاتب صفة له
اي كاتب مأمون على ما يكتب بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان
يكتب ولا ينقص وقيل بالحق في كتابته لا يزيد في المال والآجال ولا ينقص
ولا يأب لا يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي اليها وقيل لا يمتنع احد من
الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثاق
لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب الكاتب
تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذي عليه الحق

تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين
ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال
وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه

والجمهور على انه استحباب وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن
فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته

وعن ابن عباس ان المراد به
السلم وقال لما حرم الله الربوا
اباح السلم المضمون الى اجل
معلوم في كتابه وانزل فيه
اطول آية وفيه دليل على
اشتراط الاجل في السلم

وفيه ان يكون
الكاتب فقيها عالما بالشروط
حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع
وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب
وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا
حتى يكتب ما هو متفق عليه

وليملل الذين يديون على الكاتب
ما عليهم من الدين وليتق الله ربه
وليتق الله المديون ربه ولا يبخس منه شيئا
لا ينقص كما عليه من الدين شيئا
في الاملاء فان كان الذي
عليه الحق يعني المديون
سفيها جاهلا بالاملاء
او ضعيفا عاجزا بالاملاء
او لا يستطيع لكن
ان يمل هو على الكاتب
فليملل وليه في المال
وهو الذي بالعدل
بلا زيادة

من معنا الكاتب

الحق وليكن الممليَّ من عليه الحق لانه المقرّ المشهود عليه والاملال
والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس
ولا ينقص منه شيئاً اي من الحق دون الكاتب كما قيل ابو السعود وهو الاقرار كما لا يخفى
فان كان الذي عليه الحق سفيهاً ناقص العقل مبذراً او ضعيفاً
صبياً او شيخاً مختلاً او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملا
بنفسه لخرس او جهل باللغة كذا في القاضي يشير الى ان لا يستطيع
وقال الشيخ في العيون ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه
هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقراراً
على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان وليتق الله الذي
عليه الدين ربه فلا يمتنع في الاملاء بكون جحوداً لكل حقه ولا
يبخس منه شيئاً ولا ينقص من الحق الذي عليه في الاملاء فيكون
جحوداً لبعض حقه فان كان الذي عليه الحق سفيهاً اي
مجنوناً لان السفه خفة في العقل او محجوراً عليه لتبذير وجهله
بالتصرف او ضعيفاً صبياً او لا يستطيع ان يمل هو لعي به او
خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بالصدق
والحق واستشهدوا على حقوقكم شهيدين فاطلبوا ان يشهد
لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ
شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبول عندنا
فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود
والقصاص ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه
دليل على ان غير المرضي شاهد ان تضل احديهما ان تنسى احد المرأتين
فتذكر احديهما التي لم تنس الشهادة الاخرى للاخرى التي نسيت

دل هذا على توجه الامر والنهي الى الكاتب فانهما لو توجها الى المملي لكان حق الكلام في هذا المقام الاكتفاء بالضمير وتصديره بالفاء للترتيب على ما قبله تقدم ابن كمال

جملة معطوفة على مفرد وهو خبر كان سعد الله

ولا يأب الشهداء عن اقامة الشهادة اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة
ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه الا تكتبوه يعني الدين وقيل لا تملوا
من ان تكتبوه اي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا او كبيرا
على اي حال كان الحق من صغر او كبر الى اجله اي وقت حلوله الذي
اقر به المديون ذلكم الذي ذكرت لكم من الكتاب للدين اقسط اصوب
واعدل عند الله اي اقرب الى العدل في علم الله ولذا خلق اللوح المحفوظ
وكتب فيه جميع ما يحيطه الوجود ليكون مرجعا للملائكة العدول
الشهود هو ظرف لاقسط واقوم ابين للتشهيد والشهادة اذا
فصل واعون على اقامة الشهادة وادنى للشهادة اخرى لكم الا ترتابوا
اي لا تشكوا بالدين والاجل اي في قدر الدين والاجل الا ان تكون
الا ان تقع تجارة حاضرة اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان يكون
المعاملة تجارة حاضرة وكخبره تجارة حاضرة على كان التامة اي الا ان
تقع تجارة حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة والخبر تديرونها وقوله
بينكم ظرف لتديرونها ومعنى ادارتها بينكم تعاطيها يدا بيد فليس
عليكم جناح حرج في الا تكتبوها يعني التجارة يعني الا ان تتبايعوا
بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس الا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
في التداين واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كالئا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف
او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة
على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر للندب ولا يضار
كاتب ولا شهيد بالشهادة اي لا يجبرهما على ذلك وقيل ولا يضار
من له الدين ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة

اولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة
قال الشيخ والمعنى نهي الكاتب والشهيد على ترك الاجابة الى ما يطلب
منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان
يعجلا عن مهم ويلزا اولا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد
مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار
فسوق بكم مائم واتقوا الله في مخالفة اوامره ويعلمكم الله شرايع
دينه وقيل ما يصلح لكم في المعاملة والله بكل شيء عليم لا يلحقه سهو
ولا قصور وقيل من صلاحكم وغيره وان كنتم على سفر ايها المتداينون
مسافرين ولم تجدوا كاتبا او آلة الكتابة فرهان مقبوضة فليقبض
الداين من المديون رهنا لدينه فان امن بعضكم بعضا بالدين
بلا رهن فليؤد الذي اؤتمن بالدين امانته حق صاحبه وليتق الله
ربه وليخش المديون ربه في اداء الدين وقيل وليخش الله ربه في انكار حقه
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود والمديونون شهادتهم على انفسهم
ومن يكتمها يعني الشهادة فانه آثم قلبه فاجر قلبه والله بما تعملون
من كتمان الشهادة واقامتها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما
في الارض من الخلق والعجايب يأمر عباده ما يشاء وان تبدوا
ما في انفسكم تظهروا ما في قلوبكم وهو حديث النفس بعد الوسوسة
قبل الابداء او تخفوه تسروه يعني ما فيه من السوء والعزم عليه
ليترتب المغفرة والعذاب عليه يعني لا بد منا عتبار العزم اذ لا يترتب
المغفرة والعذاب على مجرد الخطور بالبال من غير عزم والا ولى
لترتب المحاسبة عليه كذا قال العصام يحاسبكم يجازيكم به الله يوم
القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر
لمن يشاء لمن تاب من ساير الذنوب ويعذب من يشاء من لم يتب والله

على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب قوله آمن الرسول الآية لم ينزل
به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم عند البعض وإنما سمعها من الله
ليلة المعراج بعدما جاوز سدرة المنتهى ومنعه الأكثر لأن هذه السورة
كلها مدنية اي صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما أنزل اليه من ربه
شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في
أمره غير شاك فيه وقيل اعتقد وأقر بما أنزل اليه من ربه اي بوحي القرآن
اليه ولم يرد حدوث الايمان منه بعد أن لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله
وبوحدانيته قبل الرسالة ولا يجوز أن يوصف بغير ذلك لكن اراد به
الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن عليه لم يكن الايمان به وهو معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولا الايمان بالكتاب قال
الامام القشيري شهادة الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالايمان
أتم لمن اخباره عن نفسه بشهادته ويقال آمن الرسول من حيث
العيان وآمن الخلق كلهم من حيث البرهان ويقال آمن الخلق
بالوسائط وآمن الرسول بلا وسائط آمن الخلق استدلالا
وآمن الرسول مشاهدة ووصالا والمؤمنون عطف على الرسول
ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن الرسول اي والمؤمنون آمنوا بذلك
وقيل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه هنا تام وهو اخبار عن ايمانه
بالقرآن وكان هذا بعد الوحي وايمانه بكل الاركان التي سواه كان قبل ذلك
موجودا منه وايمان المؤمنين بكل هذه الاشياء كان بعد ما دعوا اليها
فانهم لم يكونوا عارفين بها مؤمنين بها كل اي كل واحد من الرسول و
المؤمنين آمن صدق بالله ايمان اثبات وتوحيد وملائكته ايمان توقير
وتعظيم وكتبه ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما
حرمه ورسله ايمان اتباع واطاعة يقولون يعني الرسل والمؤمنين

لا نفرق لا نميز بين احد بل نؤمن بالكل ولا نكفر باحد من رسله
وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة قبل ما نزلت هذه
الآية قال جبرئيل للرسول ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل
تعط فقال الرسول صلى الله عليه وسلم غفرانك اي اعطنا مغفرتك
او نسألك غفرانك وقيل نسألك العفو عن حديث النفس ربنا يا ربنا
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث وقيل اي
المرجع فالتوفيق في الدنيا والثواب في العقبى لا يكلف الله نفسا
من الطاعة الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة ظاهر الآية
قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا
فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما
يسع الانسان ولا يضيق عليه واكثر المفسرين الى انه اراد به
حديث النفس الذي ذكر في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه كما ذكر وعن ابن عباس هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم
امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية عن قوله الا وسعها
قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها لان الوسع ما دون الطاقة
اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى
الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس
ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت من
الخير وترك حديث النفس والنسيان والخطاء والاستكراه
وقيل اي للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه واجره وعليها ما اكتسبت
من الشر وحديث النفس والنسيان والخطاء والاستكراه يعني

والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب قاضي
والا فقد فضل الله بعضهم على بعض عصام
بعضنا على بعض والاولى حمله على نفي الفرق
في وجوب الايمان عصام

بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض
كما قال اليهود والنصارى واحد
هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف
بين اليه

صاحب التيسير

لم يعطف على ما سبق لعدم
التناسب باعتبار المسند
والمسند اليه
عصام

معالم

قال الكرماني

قال الشيخ

اي الشيخ

عليها وِزرُه وخصّ الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل
الخير ليس بانتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا يكون الا باجتذاب
النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا للنفس ولما كان بنو اسرائيل
اذا نسوا شيئا من الاوامر واخطاوا بعمل شيء من النواهي عجلت
عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم
بذلك فقال لهم قولوا ربنا يا ربنا لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا ان
نسينا اي ان غفلنا من النسيان وهو السهو اي تركنا امرا من
امرك سهوا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان
او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع
المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها
يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد ان
يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز
عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان استدامة واعتدادا
بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي
اي عدم امتناع المؤاخذة بهما عقلا شيخ زاده
الخطاء والنسيان ربنا يا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به
فتعذبنا بنقضه وتركه وقيل عهدا تحرم علينا الطيبات بتركنا
ذلك وكانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به واخطاوا
عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك
الذنب وقيل عبئا يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله اشعر للتكليف
الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
لصحة التوبة كما قال تعالى فاقتلوا انفسكم حين عبدوا العجل
وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا
من بني اسرائيل
حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون

معالم

كرماني

عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة ابو السعود

معالم

قال الشيخ الثقل كالحمل والنقل وزنا ومعنى عصام

صفة

صاحب الكشاف

صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل وقيل لا تشدد ولا
تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله
تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم فى الزكوة
ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه
مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال مثل حرمة لحوم الابل وشحوم
البقر والغنم من الطيبات فخفف عن هذه الامة ربنا يا ربنا ولا تحملنا
اى لا تحمل علينا ايضا ما لا طاقة لنا به مما لا راحة لنا فيه ولا منفعة (كرماني)
وهو لا استكراه اى تكلف لنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل حديث النفس (معالم)
والوسوسة حكى عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال
هو الحب وقيل العشق وقيل هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة
الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها من العقوبات (قال الشيخ)
النازلة بمن قبلنا بسبب التفريط فى محافظة التكليفات الشاقة
التى كلفوها فنحن نسألك ان لا نتكلف بها فتعذبنا بتركها واعف
عنا ذلك بمحو ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة
وارحمنا اى ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف اعف عنا من المسخ
واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اصاب الامم
الماضية انت مولانا اى سيدنا ومتولى امورنا وحافظنا و
ناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله غفرانك
ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا وانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت

قال الكرماني

لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا
ختم سورة البقرة قال آمين فلما دعا بهذا الدعا رفع الله
عنهم حديث النفس والنسيان والخطاء والاستكراه وقال
عليه السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
اي من قيام الليل او من حساب يوم القيمة وقال عليه الصلوة
والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن
اي مصر الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال
السحرة اي لا يستطيع البطلة ان تسحر قاريها

تمت

والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة سميت البقرة به لاشتمالها على معظم اصول الدين وغيره
يعني عدم استطاعتهم تلك السورة انهم مع حذاقتهم لا يوفقون لتعلمها او التامل في معانيها او العمل بما فيها قال الطيبي رحمه الله ولا يبعد ان يقال لن يستطيعها عند ما قراتها تدفعهم وتدفع سحرهم وتبطل سحرهم وشرهم